منشورات المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية
بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان
المملكة المغربية

خطاب التربية الإسلامية في عالم متغير
تجديد الفلسفة، وتحديث الممارسة

رؤى تأصيلية، ونقدية، واستشراف مستقبلي
من أجل إسهام في إصلاح رشيد وذاتي لمنظومتنا التربوية

الدكتور خالد الصمدي
رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية

تقديم:

باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله أما بعد :

لايخفى على كل المتتبعين للشأن التربوي والتعليمي وطنيا ودوليا الانشغال الكبير بمناهج التعليم عموما وبمناهج التربية الإسلامية على وجه الخصوص ، سواء من حيث الفلسفة العامة التي تحكم أنظمة التربية والتكوين بالبلاد الإسلامية ، أو تجليات هذه الفلسفة في البرامج والمناهج وتأليف الكتب المدرسية ، بل وحتى في الخطاب التربوي السائد في الفصل التربوي ومختلف الأنشطة الموازية ،

ونحن إذ نتابع باهتمام بالغ هذه الانشغالات وانعكاساتها في الحقل التربوي إيجابا وسلبا ، لن ننساق وراء النفسية الانهزامية التي تحشر كل القضايا في زاوية المؤامرة والكيد المدبر بليل ، وإن كنا لا تنفي وجود مثل تلكم الإرهاصات ، لكننا لا نعطيها أكثر من حجمها ، بل نستثمرها إيجابيا في إطار سنة التدافع لتجديد الخطاب التربوي من خلال تجديد الفلسفة العامة لهذا الخطاب بما يجعلها تتخلص من ثقل الخصوصيات وتنطلق إلى العالمية بمفهومها الواسع كما رسمها الإسلام ، وقد كان مصطلح (الخصوصية) يقلقني إلى حد بعيد حينما أقرأ في كثير من الكتابات في الفكر الإسلامي أن الإسلام يعتبر من خصوصياتنا ، وهو وهم رسخته في ثقافتنا فترات الاحتماء بالذات في ظل عجزنا عن إنتاج خطاب عالمي (وهذا موضوع لنا معه وقفات في ما يستقبل من الكتابات إن شاء الله)

فكيف نجدد فلسفة خطابنا التربوي بما ينسجم والمنظور الإسلامي للكون والحياة والمصير، ويستوعب شركائنا في الدعوة إلى القيم الإنسانية من مرجعيات مختلفة ،؟ وفي ضوء ذلك كيف يمكننا بلورة مقاصد محددة لنظامنا التربوي تنسجم وثوابت الإسلام الحضارية وتأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الدولية ، فتجيب عن أسئلة حقوق الإنسان ، والبيئة ، وتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والتطورات الاقتصادية والاجتماعية ، وحوار الحضارات في عالم تقارب أكثر من أي وقت مضى وانمحت فيه الحدود التقليدية، وبناء على كل ذلك كيف يمكننا بناء مناهج تربوية تحقق تلكم المقاصد التعبدية والتنموية في أبعادها الثلاثة (بناء المعرفة / تنمية المهارات / ترسيخ القيم).

في هذا السياق يحتوي هذا الكتاب على دراسات وأبحاث قدمت في ندوات وطنية ودولية تندرج كلها في مسيرة تجديد الخطاب التربوي الإسلامي المعاصر في أسسه النظرية ، مع تجارب تطبيقية عملية تتركز على مادة التربية الإسلامية في بنائها الداخلي ، وفي علاقتها مع المواد الأخرى، تستهدف إعادة بناء تصورات المهتمين بالتربية والتكوين عموما وأساتذة التربية الإسلامية على وجه الخصوص ، وإنتاج خطاب تربوي جديد يستوعب ولا يقصي ، ينفتح ولا ينغلق ، يتواصل ولا ينعزل ، يتكامل ولا يدعي الاكتمال ، يفيد العالمين ولا يتخندق في وهم الخصوصية ، في زمن أصبحت فيه كل الأبواب مشرعة ، وتيقن الجميع أن البقاء (للإصلاح).

خالد الصمدي

المحتوى:

1. **في تجديد الفلسفة**
   - ✓ تأملات جديدة في علاقة المعرفة بالقيم في فلسفة التربية الإسلامية
2. **في تحديد المقاصد**
   - ✓ مقاصد التربية والتكوين في النظام التعليمي الإسلامي المعاصر بين الثوابت الحضارية،والمتغيرات الدولية
3. **في تحديث الممارسة**
   - ✓ جدلية المعرفة والقيم في مناهج التربية الإسلامية دراسة نقدية تحليلية ورؤية جديدة للمنهاج التعليمي في مادة التربية الإسلامية
   - ✓ واقع وآفاق البحث في تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتوظيفها في التدريس والبحث في العلوم الإسلامية
   - ✓ المقاربة التربوية لإدماج القيم الإسلامية في المناهج الدراسية أسسها وضوابطها إدماج قيم حماية الأسرة في المناهج التعليمية بالمغرب نموذجا

المحور الأول:

في تجديد الفلسفة

تأملات جديدة في علاقة المعرفة بالقيم
في فلسفة التربية الإسلامية[1]

من حكمة الخالق البالغة أن بدأ رسالة الإسلام باختبار القيم في سلوك أول جيل من أجيال البشرية (ابني آدم) قال تعالى (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدها ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك، قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلي يديك لتقتلني ما أنا بباسط يدي أليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين)[2]

ولم تكن القرابين إلا نتيجة المعرفة المكتسبة لكل من الأخوين، والتي ارتبطت عند الثاني بالقيم حين قال (إنما يتقبل الله من المتقين)[3] فالتقوى عاصمة من تحويل العلم والمعرفة إلى سلطة شر ، وانفصلت عن القيم عند الأول الذي قال لأخيه (لأقتلنك) معتبرا أن الخبرة المعرفية كافية لقبول العمل دون اعتبار قيمة التقوى والخوف من الله ،

وقد طبع النموذجان مسيرة البشرية إلى قيام الساعة، ولذلك لم تفتأ الرسالات السماوية تعمل على ترسيخ النموذج الذي يربط المعرفة بالقيم عن طريق التربية، وتحذر من النموذج الذي يفصل بينهما لما له من آثار سلبية في الحال والمآل، ولذلك ختمت هذه الرسالات، برسالة محمد صلى الله عليه وسلم التي كانت أول آية نزلت فيها قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق)[4] وهذا الربط في الرسالة الخاتمة بين القراءة واسم الله (الرب) الذي يرتبط في بعد الاصطلاحي بالتربية ، يجعل الإسلام لا يقر بفائدة أي علم منفلت عن القيم.

ومن هنا ارتبطت العلوم بشتى فنونها في المنظور الإسلامي بالقيم، وتكون فائدتها في تدبير شؤون الحياة أكثر قوة حين تتجاوز منطق السيطرة على الكون وإخضاعه لسلطة الإنسان، إلى العلم بالخالق وخشيته، وبذلك تضع نتائج المعرفة الباحث (الإنسان) على سكة الترقي نحو القيم المطلقة من الإسلام إلى الإيمان إلى الإحسان

وحين تقف نتائج العلوم عند حدود سيطرة الإنسان على الكون بمعزل عن القيم، فإن هذه السلطة تتحول إلى توهم السيطرة، وهذا يؤدي إلى الوقوع في الفساد بالمفهوم القرآني قال تعالى (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين)[5] وقال أيضا(حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس)[6] وتوهم السيطرة تجلت في عقلية قارون حين قال مزهوا بممتلكاته (إنما أوتيته على علم

---

[1] بحث مقدم للندوة الدولية في موضوع " الشباب الجامعي ثقافته وقيمه في عالم متغير " والتي نظمتها جامعة الزرقاء بالأردن سنة 2002
[2] المائدة 27
[3] المائدة 27
[4] العلق 1
[5] القصص 4
[6] يونس 24

عندي)[7] فكان التعقيب الإلهي (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين)[8] فالعلم الذي اكتسب الرجل ، ضخم أنانيته فتوهم القدرة والسيطرة ، فتحول العلم في هذه الحالة من مدرج مفتوح للترقي نحو القيم المطلقة ، وانحبس في كنف المادة مما ينافي طبيعة العلم ذاته ، والمادة وسيلة للعلم وليست غايته ومقصده، ومن طبيعة العلم الانطلاق نحو السباحة في الملكوت ، وهو يتجاوز الإنسان إلى سائر ملكوت الله ، ولا يملك الإنسان من العلم المطلق إلا مقدار الماء العالق بالمخيط إذا أدخل البحر.

والخلاصة أن العلم وسيلة لتدبير شؤون الحياة، وهو في الآن وسيلة لمعرفة الخالق والترابط بين الوسيلتين يجعل العلم في خدمة الإنسان، والانفصال بينهما يؤدي إلى انتكاسات تغرق البشرية في حمآت من الكوارث، والنماذج تترى في مسيرة البشرية ويكفي أن نذكر في عصرنا الحديث باستخدام نتائج البحث العلمي في إنتاج أسلحة الدمار الشامل وإلقائها على الأبرياء في هيروشيما ونكازاكي وفلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان وغيرها من بؤر التوتر في العالم، ولا يزال العالم يتوقع أمثال هذه الممارسات في وقت تزداد الهوة فيه اتساعا بين المعرفة و القيم ولا يقام فيه وزن للأخلاق والتربية، بل ويعتبر البعض كل ذلك معيقا لحرية المعرفة ، في حين نرى أن حصر مقاصد المعرفة في تلبية غريزة السيطرة لدى الإنسان تعتبر أكبر معيق في وجه تطورها وانطلاقها.

فعلم الرياضيات مثلا ينطلق في فضاء أوسع حين لا يقف عند ضبط المعادلات المنطقية والهندسية لخدمة التدبير والتسيير والاقتصاد وعلم الذرة وتكنولوجيا الاتصال وغير ذلك ، إلى اعتباره وسيلة لمعرفة سنن الله في خلق الكون وتسييره بالتوقيت الدقيق والميزان الحقيق قال تعالى (والسماء رفعها ووضع الميزان)[9] والفصل بين المقصدين الأدنى والأسمى إجحاف في حق هذا العلم وحد من المدى الواسع له وفي ذلك حجب للعقل وتضييق عليه.

والغاية من علم اللغة كعلم من العلوم الإنسانية، التواصل والتعارف بين الشعوب ووسيط لتبادل الخبرات والتجارب في تسيير وتدبير شؤون الحياة، وهي في نفس الآن وسيلة لإدراك حكمة الخالق في تنوع خلقه واختلاف ألسنتهم وألوانهم قال تعالى (ومن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم)[10] وإدراك سر عظمة الخالق سبحانه وتعالى في تعليم آدم الأسماء كلها تكريما له على سائر المخلوقات وأمر أفضل المخلوقات بعده بالسجود له اعترافا وتقديرا لا عبادة وتبجيلا، وقل مثل ذلك في سائر العلوم.

ومما يتفرع عن هذه النظرة من نتائج أن كل علم من علوم تدبير الحياة بما فيها ما يصطلح عليه بعلوم الشريعة الإسلامية، ، ترتقى درجته ويرتب في سلم الأوليات بالنسبة لحاجة البشرية بقدر ما يسهم في تيسير سبل الحياة ، ويسعى إلى الترقي في سلم القيم المطلقة في رحلة العودة من الأرض إلى السماء ، وتلك رسالة

---

[7] القصص 78
[8] القصص 81
[9] الرحمن 7
[10] الروم 22

التربية ودورها كما سنوضح بتفصيل في رؤيتنا الجديدة لفلسفة التربية الإسلامية كمساحة لحركة المفـــاهيم بناء وممارسة.

1. الإطار الفلسفي للتربية الإسلامية (رؤية وتأملات جديدة في علاقة المعرفة بالقيم)

حين ينظر المربي والمدرس بعين فاحصة إلى القرآن الكريم وإلى سنة الرسول الأكرم صلى الله عليـــه وسلم يجد فيها من الجزئيات والتفاصيل ما إن جمعه وتصنيفه ودراسته في ضوء النظريات التربوية الحديثة ليشكل توجهات نفسية واجتماعية وتربوية ومعرفية جامعة تستهدف تكوين شخصية الإنسان من لحظة الفطرة التي فطره الله عليها إلى لحظات تشكل أعقد المفاهيم والتصورات لديه وتكون الاتجاهات و الميولات ومن تم الاعتقادات والجوازم بفعل مروره بخبرات متعددة ومتنوعة ومتغيرة خلال مسيرة حياته.

ومعلوم أن النظرية التربوية الإسلامية من حيث أسسها ومبادئها العامة أسهمت بشكل كبير في صياغة نظرة الإنسان إلى نفسه ومن ثم إلى الكون والحياة والمصير سواء أكان مسلما مؤمنا بأصول هذه النظرية و منقادا لأحكام الإسلام بفهم سديد ورأي رشيد، أو مستفيدا من هذه النظرية من باب الإطلاع على التجـــارب والخبرات المختلفة كما نجد عند كثير من المفكرين والكتاب المهتمين بالتربية المنتمين إلى مختلف المدارس الفكرية وخاصة المنفتحة والمنصفة منها

ونجد أنفسنا في هذا المدخل نثير تساؤلا نتلمس معالم الإجابة عنه في مقاصد الشريعة الإسلامية غيـــر أنه لم يكن بارزا كما برزت تساؤلات العلوم الإسلامية وغاياتها في كتابات المفكرين المســـلمين المشـــتغلين بالبعد المقاصدي للأحكام الشرعية كمقاصد الصلاة ومقاصد الزكاة وغيرها ، ذلكم هو سؤال التربية وحـــظ النظرية التربوية الإسلامية من تفكير المشتغلين بالعلوم الإسلامية وبمقاصد التشريع الإسلامي علـــى وجـــه الخصوص

وسنجزئ هذا السؤال المحوري إلى أسئلة فرعية تستدعي التأمل والتفكير فنقول:

- ✓ لماذا شرعت الأحكام وكلف الإنسان بها؟ وهل المقصود شرعا هو إتقانها والالتزام بهـــا فـــي حيـــاة الإنسان فقط ؟ أم أن هناك مقصدا أسمى؟
- ✓ ما علاقة القيم الإسلامية بالأحكام الشرعية ؟ وهل يمكن الاتصاف بالقيم دون الالتزام بالأحكام؟
- ✓ هل تستهدف التربية الإسلامية تربية النشء على أداء الشرائع والأحكام في بعدها المعرفي والتطبيقي أم أن الشعائر والأحكام ليست إلا وسائل قد تحقق التربية إن قدمت بمـــنهج يمـــزج بـــين المعرفـــة والوجدان والسلوك وقد لا تحققها إن قدمت بالمنهج المعرفي الصرف
- ✓ إذا كانت إعادة التربية هي الوسيلة التي تعيد الإنسان إلى مركز الفلاح (الجنة) الذي تبوأه قبل هبوط آدم من الجنة، فما هي المحطات الأساسية لمسيرة العودة وما دور الأحكام الشرعية فيها؟ وهل دعوة الرسل كانت إلى الأحكام كمقاصد أم كوسائل للترقي نحو القيم؟ للمساهمة في الجـــواب عـــن هـــذه الأسئلة نسوق هذه التأملات

- فلسفة إعادة التربية من الاختبار إلى المصير:

إن هذه الأسئلة وما يمكن أن يتفرع عنها يعيد من جديد سؤال التربية إلى الواجهة وفق سلم يقتضي كثيرا من التفكير والتحليل ثم إعادة البناء بما يمكن أن يعيد تشكيل العقل المسلم ويرتب أولياته ويركز مجهودات الإصلاح على الأهم فالأهم.

وتفسير ذلك أن الإنسان نزل من الجنة لخلل أصاب جهازه التربوي عند الاختبار (مخالفة سلوكية) رغم قوة التكوين المعرفي. قال تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها)[11] وغاية نزوله إلى الأرض إعادة تصفية جهاز القيم عن طريق التربية و غسل درن المخالفة بالهدى قال تعالى (فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى)[12] ليعود من تفوق في اختبار إعادة التربية إلى مكانه الأصلي الطبيعي (الجنة) وقد صفت قيمه، وتنفي النار درن المخالفة عن المخطئين في تطبيق وصفة العلاج (الأوامر والنواهي الشرعية) كما تنفي الصدأ عن الحديد ليعودوا بعد مغفرة الله ومنه إلى الجنة ، لأن نظام القيم لدى المخطئ يظل متماسكا وإن أصابه درن مخالفة بعض الأحكام، أما الخاطئ المنكر لها (فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون)[13] خالداً مخلداً مادام نظام القيم قد انهار لديه ولم يعد قابلا للترميم وذلك هو مصداق قوله تعالى (أولائك الذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم و أبصارهم)[14]

وهكذا بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين يملكون أمهر الوسائل وأرقى درجات الحكمة مزودين بتوجيهات وأوامر إلهية تقرب من القيم وتنهي عن سلوكات ومخالفات تبعد عن القيم.

وقد بعث الله تعالى لكل أمة رسولا وجعل الرسل تترى في الزمان، وختمهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم حين نضجت وسائط التواصل بين البشر وأصبحت المجموعات البشرية أكثر احتكاكا، وقربا فناب العلماء عن الرسل في القيام بواجب التوجيه والإرشاد.

ولم تكن الشرائع والأحكام إلا وسائل للتربية وليست مقصودة لذاتها ، ولذلك علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الصلاة وقال (صلوا كما رأيتموني أصلي)[15] ولكنه قال للمصلين (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا)[16] وأمر الناس بالزكاة وبين لهم أنصبتها ومقاديرها وأوجه صرفها ثم قرأ عليهم قوله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم)[17] ، وعلمهم الصيام وفرائضه وسننه ثم قال لهم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع شرابه وطعامه)[18] وقس على ذلك.

والأنبياء والمرسلون يعلمون أن التشريعات والأحكام وسائل ليس إلا، وأن الغاية والمقصد منها أن يرتقي الإنسان بها في سلم القيم فذاك وحده هو الدليل على نجاح عملية إعادة التربية، ولذلك كانوا يسلكون من الأساليب والوسائل ما يجعل الناس مقبلين على تناول (جرعات) من دواء الصلاة أو الزكاة بإقبال نفس

---

[11] البقرة 31
[12] طه 123
[13] الحاقة 36-37
[14] النمل 108
[15] رواه البخاري
[16] رواه الطبراني في "الكبير"
[17] التوبة 103
[18] رواه أحمد في "المسند"

وراحة ضمير وقبول وطاعة فيؤتي الدواء أكله في إعادة تصفية جهاز القيم، أما إذا كان أمر تطبيق أحكام الشريعة مبنيا على الإكراه والمراقبة الخارجية الصارمة عوض المراقبة الذاتية الناعمة ، فإن الدواء لن يؤتي أكله ، فيقع الشرخ بين ممارسة الشعائر وجهاز القيم وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" [19]

وقد يقول قائل: ما دامت الأحكام والتشريعات وسائل للتربية على القيم وليست مقصودة لذاتها أفلا يمكن أن تكون وسائل أخرى قد تكون اجتهادية بشرية محققة لهذا المقصد ؟ وهنا يفتح باب الاجتهاد على مصراعيه ما دام الأمر يتعلق بقيم إنسانية عالمية كالعدل والصدق والأمانة والوفاء وغيرها لخوض تجارب إنسانية متعددة قد توجد في الكنفشيوسية أو البوذية أو لدى عباد الأصنام أو الصابئة أو حتى الذين يدينون بديانة الإلحاد ما دام التدين ضرورة بشرية لا يتخلف عنها أي إنسان.

والجواب عن هذا التساؤل واضح من خلال القرآن الكريم فقد اعترف بكل الديانات وفسح المجال أمام الإنسان ليختار معتقده ومسيرته قال تعالى (لكم دينكم ولي دين)[20] وقال تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)[21] وقال تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)[22] وبذلك وضع الخالق سبحانه وتعالى الإنسان أمام اختبار الاختيار وذكر القرآن الكريم كثير من الديانات الوضعية وناقشها بقوة العقل وحجة المنطق بين أنها وصفات دواء لا تمكن الإنسان من الترقي نحو القيم المطلقة.وليست طريقا سالكة في رحلة العودة .

وبناء على ذلك يمكننا أن نقسم سعي الإنسان نحو القيم إلى قسمين:

قسم يسعى إلى قيم "العاجلة" النسبية، فهو ينال حظه ونصيبه منها من غير ظلم ولا بخس قال تعالى (ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الآخرة من نصيب)[23] فمن ابتغى العدل كقيمة في بعدها الإنساني النسبي نال نتيجة سعيه في الدنيا وما له في الآخرة من نصيب مادام لا يؤمن بهذه الآخرة ولا يسعى إليها بمحض اختياره .

وقسم يسعى إلى قيم "الآخرة" المطلقة ويعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة فهو يرقى في سلم القيم إلى ما هو أسمى من قيم "العاجلة" وبذلك يكون تمسكه بقيمة العدل مثلا أقوى وأبقى أثرا لأنه يعلم أن الفائدة المادية حاصلة في الدنيا من انتشار العدل وهي خطوة للفوز والفلاح في الآخرة وهو هدف أسمى لدى المؤمن.

ثم إن الترقي في سلم القيم المطلقة للعودة إلى الجنة لن يكون إلا وفق ما أمر الله تعالى في القرآن الكريم وبين رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم كانت شريعة الإسلام الوسيلة الوحيدة للرقي نحو هذه القيم المطلقة، وباقي الوسائل الاجتهادية الأخرى تقف عند سقف قيم "العاجلة" . قال تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها

---

[19] رواه مسلم في صحيحه.
[20] الكافرون 6
[21] يونس 99
[22] الكهف 69
[23] الشورى 20

وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا)[24].

وغاية الشريعة الإسلامية أن توضح هذا السبيل ولا تلزم الناس به ولا تنفي باقي السبل فالله تعالى يقول (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)[25] وتلك هي عظمة الاختيار في الإسلام لأن صقل القيم بالتربية لا يكون قسرا غير عرض النموذج الواحد وإنما يكون بوضع الخيارات المتعددة مع توضيح وبيان انجح الطرق وأفضل الخيارات بقوة العقل والبرهان وللإنسان أن يختار و يتحمل بعد ذلك مسؤولية اختياره.

ونقر هنا أن أي وسيلة وضعية من قوانين وأعراف تستهدف بصدق التربية على القيم الإنسانية الكونية تكون الفئة السالكة لها أقرب إلى الإسلام، وهذا الذي يجعل كثيرا من السالكين العقلاء الباحثين عن الطريق السوي يصلون في نهاية الأمر إلى الوسيلة الأمثل المتمثلة في شريعة الإسلام فيجعلهم ذلك يعيدون النظر في منظومتهم الفكرية والسلوكية ويحولون الاتجاه بعد الاستماع إلى الضمير السليم، والعقل السليم، في لحظات الخلوة بالنفس، أو القراءة الهادئة، أو الدراسة الواعية الفاحصة، أو التجربة الدقيقة الباهرة داخل مختبر فيجد في هذه اللحظات صفاء يقوده إلى الاتجاه الصحيح.

وحين يصل الإنسان بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الالتزام بالأحكام والتشريعات الإسلامية كوسيلة للترقي نحو القيم يصل إلى التزكية، وهي الخطوة الأخيرة في مسيرة العودة إلى مقر الفلاح (الجنة) المقر الأصلي الطبيعي للإنسان ذو القيم الصافية قال تعالى (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)[26]

- مفهوم الأمر والنهي في ضوء فلسفة القيم :

إن منظورنا لعلاقة الأحكام بالقيم وهي كما قررنا علاقة السبب بالمقصد تحيلنا إلى تحليل بنية الأحكام الشرعية إلى جزئيات الأوامر والنواهي كما وردت في القرآن الكريم وفي سنة وسيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم والنظر إليها في سلم الترقي نحو القيم.

أما الأوامر الإلهية فهي توجيهات وعلامات سير مضيئة في رحلة العودة إلى القيم ،تسدد الخطى وتسرعها بقدر درجة الالتزام بها ، فالحريص على الفرائض منها فقط أقل سرعة وحركة من الحريص على الفرائض والنوافل، ومعلوم أن السرعة مطلوبة للوصول إلى المقصد في أقل وقت ممكن ما دام العمر محدودا وساعة كل فرد علمها عند ربي في كتاب، ولا شك أن العاقل سيختار الوسيلة الأسرع.

وفي هذا السياق نفهم قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة، وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما)[27]

---

[24] الإسراء 19
[25] هود 119
[26] الشمس 9-11
[27] النساء 95

أما النواهي فهي لدرء المحرمات والتي تعتبر في سياق الترقي نحو القيم معيقات تضيع على الواقع في شراكها الجهد والوقت، ولذلك سماها الله تعالى بالسبل حين قال في محكم التنزيل (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)[28] والدخول إلى السبل الضيقة الصغيرة قد يكون سببا في التأخر في انتظار التوبة والعودة إلى الطريق المستقيم، وقد يكون سببا في الضياع فينتهي الزمن المقدر لحركة الإنسان نحو القيم (العمر) وهو عالق في السبل كسفينة جانحة في الصخور لم تتمكن طواقيم الإغاثة من انتشالها فعالاها الصدأ وتآكلت ألواحها وهوت إلى قاع البحر

وبما أن الله تعالى رحيم وغفور كتب على نفسه الرحمة، فقد نبه الناس إلى هذه المسارب الضيقة وأمرهم باجتنابها والسير في الطريق المستقيم من أجل الوصول السريع إلى صفاء القيم ومنها إلى النجاة، والمتأمل يرى أن النهي عن المحرمات هو رحمة بالسالكين و إلا كان منطق العدل البشري أن يترك السالك – وهو صاحب العقل والتفكير – يختار ما يشاء ويتحمل مصير اختياره، ولكن العدل الإلهي عدل رحمة وتيسير (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)[29] وهكذا يعتبر النهي عن المحرمات في سلم الترقي نحو القيم ترشيدا لمسيرة الإنسان وليست قضاء على شهوة أو تكليفا بما لا يطاق، فمن نظر إلى المحرمات بهذا المنظور تتجلى له بلا شك نعمة الخالق في النهي عنها ، وسارعت نفسه إلى اجتنابها ، لأن المعادلة الواضحة في ذهنه تدعو إلى ضرورة تجنب كل معيقات الوصول إلى القيم في صراع حقيقي مع الزمن المحدود.

- ميزان الأعمال في ضوء فلسفة القيم:

ويتفرع عن هذا التصور وضع ميزان للأعمال الصالحة والطالحة انطلاقا من فلسفة القيم ذلك أن العبرة في هذا الميزان بنوعية ا لعمل لا بكثرته، ولنوعية العمل دور حاسم في الدلالة على نضج القيم في نفس الإنسان، ولذلك كان الفعل الصغير من الأوامر قوة هائلة دافعة نحو القيم وعلامة بارزة على نضجها في النفس. وكان الفعل الحقير من النواهي علامة كبرى على ضمور القيم في النفس وسببا في السقوط في الهاوية والعودة إلى نقطة الانطلاق مما يعني ضياع كل الجهود السابقة.

ويتضح هذا من التأمل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه فجعله يغرف له به حتى أرواه فشكر الله فأدخله الجنة"[30] وأن "امرأة دخلت النار في هرة ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها ا تأكل من خشاش الأرض"[31].

وأن "الرجل يذكر الكلمة لا يرى بها بأسا تهوي به سبعين خريفا في النار"[32]، ومعنى ذلك أن الرجل رجع إلى نقطة الصفر في سلم الترقي نحو القيم وقد يدركه الزمن (العمر) دون أن يتمكن من ترميم جهازه القيمي نحو القيم بما يكفي فيظل في الخطيئة فيدخله الله إلى النار إلا إذا شاء سبحانه غير ذلك.

ونستنتج من هذا أن الغاية ليست هي طبيعة العمل، فالرجل حين سقى الكلب قام بحركة بسيطة و المرأة ربطت الهرة لسويعات، ولكن ميزان القيم يرى أن كلا العملين دليل على درجة الترقي في سلم القيم قوة

---

[28] الأنعام 153
[29] البقرة 185
[30] رواه البخاري في صحيحه.
[31] متفق عليه.
[32] رواه الترمذي والحاكم.

وضعفا، فالرجل الذي سقى الكلب لم يدفعه لذلك – وقد كان لوحده في الصحراء – إلا نضج قيمة الرحمة وقيمة ابتغاء مرضاة الله في نفسه. فدفعه كل ذلك إلى الإحسان فعبد الله كأنه يراه وذلك أرقى صور نضج القيم وسلامتها، وفي المقابل انمحت من نفسه رذائل القسوة والرياء والاحتقار وغير ذلك مما يكون عادة سببا في العزوف عن القيام بالكثير من الأعمال الجليلة القدر البسيطة الشكل.

وأما سلوك المرأة فدل على ضعف قيمة الرحمة في نفسها وحضور القسوة والجفاء مكان ذلك ، وقوة دافعية البخل على قيمة البذل والكرم، والأخطر من كل ذلك أنها لم تستحضر رقابة الخالق سبحانه وتعالى في فعلها فهي لا زالت تعتقد أن لا رقيب يحاسبها على عملها ذلك وهذا أكبر خلل في منظومة القيم وعلامة خطيرة على انهيارها.

- منهج الترقي نحو القيم من المعرفة إلى العمل:

إذا كنا قد عرفنا أن نوعية العمل هي العملة الوازنة في ميزان القيم فكيف يتوصل الإنسان إلى اختيار العمل النوعي الذي يساعده في رحلة العودة ؟ وكيف يرتب أولويات عمله في ضوء ذلك ؟

نتصور أن هذا المنهج ينبني على أربع قضايا كبرى هي: البحث عن أصول المعرفة، وطرق اكتسابها ونشرها، وانعكاس أثرها تطبيقا في السلوك. ومقومات الاستمرار والثبات على هذا السلوك ، وكل قضية لها وجهان فقد تكون دافعة في اتجاه الترقي نحو القيم كما قد تكون في الوجه الآخر معيقا ومثبطا.

فأما أصول المعرفة فقد تكون دافعة حين تكون موثوقة المصدر تجمع بين قراءة الوحي وقراءة الكون معتمدة على كتاب الله وما صح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتهادات العلماء العاملين المشهود لهم بالورع والتقوى وسعة الإطلاع، ولذلك يطلب من الإنسان أن يبني معرفته عن طريق التحري والسؤال، وهو مسؤول عن المعرفة الصحيحة التي يكتسبها ويترجمها إلى سلوك دافع نحو القيم ، وإذا اعتمد على مصادر معرفة خاطئة وبنى عليها اختياره يكون كمن ركب حافلة تتوجه إلى غير الاتجاه المقصود، والسبب في الغالب يعود إلى عدم السؤال الكافي وعدم التحري في دقة الجواب فيضيع الجهد والوقت ، وذاك شأن المعرفة المعيقة فكثيرة هي السلوكات المبنية على أحاديث ضعيفة أو موضوعة أو فهم غير سليم لآي من الذكر الحكيم، أو اعتماد اجتهاد غير معتبر ولا مستند إلى منطق ولا دليل ، وهذه السلوكات تبعد عن المسار الصحيح للقيم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[33] ولا يحدث الإنسان في أمر الدين شيئا إلا من معرفة خاطئة بأصوله وضوابطه ، وعليه فالبدعة في هذا السياق هي عبادة الله تعالى عن جهل وهذا هو سياق تفسير الإمام البخاري لقوله تعالى (فاعلم أنه لا إلاه إلا الله) في ترجمته لكتاب العلم في صحيحه قال (باب العلم قبل القول والعمل) وتلك هي المعرفة الدافعة نحو القيم .

أما في طرق اكتساب ونشر المعرفة فهي بدورها دافع أو معيق، ونقصد بالطرق: تلك المسلكيات اللفظية والمادية التي يعتمدها العالم والمتعلم في نقل واكتساب المعرفة، فالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن هي أنجح الوسائل التي ترغب الناس في تقبل المعرفة والتوجه نحو الطريق السوي وهم

---

[33] متفق عليه

راضون مطمئنون تدفعهم الرغبة في السلوك، وذلك هو منهج القرآن الكريم في حفز الهمم نحو القيم وهـذا المنهج دافع إلى الاستمرار والثبات على الطريق ولو كان السالكون قلة لأن الأهم هو قوة إيمـان السـالكين وليس كثرة عددهم.

ونشير هنا إلى أن المعلم – بناء على هذا التصور – لا ينبغي أن يتسرع النتيجة في دفع الناس نحـو القيم بما اتفق من الوسائل والطرق، ولا ينبغي أن ييأس حين ينظر إلى قلة السالكين لأن اليأس والتسرع قـد يدفعانه إلى الخروج عن الحكمة فيتضخم الضلال والغي في عينيه، فيحكم على الناس مـن زاويـة مظلمـة فتحدثه نفسه بأسوأ السبل المنفرة من القيم كالتكفير والعنف والترهيب والطعن في النيات، وهذه أقصر السبل لانهيار سلم القيم في النفوس وإبعاد الناس عن المسار والمسير.

وكثيرا ما رأينا من بعض المربين سلوكات نفرت الناس من الإسلام ونأت بهم عن طريقه، وكثيرا مـا شاهدنا الرجل يقود ابنه أو أخاه أو صديقه إلى أحكام الإسلام قودا بالضرب أو الترهيب والزجر بدافع الغيرة، حتى إذا وضعه على السكة نفر، لأن الأحكام في الإسلام دواء، ولا يؤثر الدواء في المريض إن لم يتناولـه برغبة وشوق وأمل في الشفاء.

وكثيرا ما شاهدنا بالمقابل إشهار إسلام على الملأ في فرح واحتفال بسبب سلوك بسيط حسن، خلق في نفس المشاهد (غير المؤمن بالإسلام) رغبة في التطلع تحولت إلى البحث فالاقتناع فالإيمان فالانخراط فـي سلم الترقي نحو القيم والأمثلة في هذا كثيرة ومتعددة.

وكثيرا ما كانت تجليات القيم في سلوكات الناس دافعا إلى الإيمان قبل السؤال عن الأحكام والتشريعات، ولكن كثيرا من الناس يخطؤون الوسيلة فيركزون على التشريعات والأحكام وتفاصيلها وجزئياتها مع الغفلـة عن تمثل وبيان آثارها في الوجدان والسلوك.

وهذا الانفصام بين المعرفة والسلوك، هو الذي يدفع داعية إلى المناقشة الصاخبة في سنة عمليـة مـن سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كالقبض في الصلاة" مثلا، مع المبتدئين والمؤلفة قلوبهم، ويجد لمخالفة هذه السنة النبوية الشريفة أثرا بليغا في نفسه ويضخم خطورتها في ذهن المدعو وتصوره، في حين لا يلقي بالا لتطفيف في المكيال والميزان، أو رمي للقمامة في الشارع وإذاء الجيران بـذلك، والحالـة أن ضـرر المخالفة الثانية أضر على الإسلام والمسلمين من الأولى، وكلاهما ضرر، ومعالجة الثانية أولى من الأولـى، وكلاهما يحتاج إلى علاج

ومثل هذا السلوك هو الذي ضخم الانفصال بين أفعال العبادات ، وبين آثارها في السلوك مـع الـنفس والأهل والبيت والجيران والمحيط اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.

أما العمل والتطبيق فهو بدوره قوة دافعة للترقي في سلم القيم إن كان صالحا، أو معيق إن كان طالحا، فأما الصالح فميزانه الاعتدال والوسطية اقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكليف النفس بما تطيق، والمداومة على العمل الصالح والترقي فيه بتدرج، كل ذلك يجعل من العمل قوة دافعة نحو القيم لأننا علمنـا مما سبق أن العمل بالأحكام وسيلة وليس غاية

ومن اعتقد أنها غاية ضخمها أكثر من اللازم فوقع في الغلو والتطرف ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه منبها المغالين ممن زاروا بيته يسألون عن أعماله (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له غير أنني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[34] فالعمل من هذا القبيل معيق في طريق الترقي نحو القيم رغم اعتقاد صاحبه بصلاحه

أما مقومات الاستمرار والثبات على العمل والسلوك فهو الوجدان المتفاعل والمتوازن، فحين تحدثنا عن المعرفة الصحيحة، والطريقة والوسيلة الحكيمة، والعمل الوسطي المعتدل، كنا بذلك نضع أسس المنهاج السليم الذي يضع الإنسان على سكة الترقي نحو القيم، غير أنه يحتاج بالإضافة إلى كل ذلك إلى مقومات الثبات والاستمرار، وهنا بالضبط يحضر الجانب الوجداني والنفسي والعاطفي بما يوفره من شحنات قوية تغذي الدافعية نحو القيم، فكثيرا ما كان الحماس الفياض والعاطفة الجياشة والغيرة الحية دافعا نحو التضحية من أجل المبدأ، شريطة أن تكون مبنية بناء سليما متدرجا وفق المنهج السالف الذكر.

أما الوجدان والعاطفة المبنية على معرفة خاطئة أو غير موثقة كالقصص والحكايات الموضوعة، أو المركبة بعنف في ذهن صاحبها بوسيلة غير سليمة، أو الناتجة عن عمل هو أقرب إلى الرهبنة المبتدعة أو هي كذلك، وجدان غير مستقر وعاطفة غير سليمة لا تضمن الثبات في المسير لأنها هباء تذروه رياح العقل حين يفكر، والوجدان الصافي حين يتحرك، أما الوجدان والتعاطف المبني على معرفة صحيحة مستقيمة، ووسيلة وطريقة حكيمة، وعمل وسطي، فيؤدي إلى التمازج والاندماج ويصبح قناعة راسخة غير قابلة للتغيير، ولذلك كان أحب الدين إلى الله أدومه وإن قل.

وبهذا يكون تقوية الجانب الوجداني والعاطفي على أسس متينة وقودا للسالكين طريق الحق ومحفزا للثبات عليه ويكون ضعف هذا الجانب أو بناؤه على أسس غير سليمة، مثبطا ومنفرا يخلق الاضطراب والاغتراب.

ولذلك ندعو المربين إلى تجنب استخدام الصدمات الوجدانية والعاطفية في التربية، لأنها تخلق رد فعل ظرفي لا ينبني عليه عمل، وهنا نفهم كيف يتحول شاب أوشابة في لمح بصر من معاقر للخمر ة ومستهلك للمخدرات أو قاطع للطريق، إلا صالح مصلح يرخي عمامته ويطلق لحيته ويحضر صلاة الفجر في المسجد مع الجماعة، ثم لا يلبث أن يترك كل ذلك وراءه ظهريا إلى ما هو أفظع وأنكى من السلوكات، وعليه نؤكد أن سلوك هذه الطريق من طرف المربي دليل على عجزه واستعجاله.

إن بناء هذه الدعائم الأربعة لمنهج الترقي نحو القيم (المعرفة السليمة، والطريقة الحكيمة، والتمثل العملي الوسطي، والوجدان المحفز) هي صميم المجال النظري والتطبيقي للتربية الإسلامية والغايات الكبرى التي تتوخاها سواء في بعدها العام أو في بعدها التعليمي المدرسي. تجد تجلياتها التطبيقية في مجالات التنمية كأقوى دافع للإنتاج ، وأقوى محفز للإخلاص وحب الخير والمصلحة العامة ، وسنعرض نماذج وأمثلة لانعكاس هذا التصور في مسارات التنمية .

2 . التربية على القيم الإسلامية و أثرها في مجالات التنمية (قضايا ونماذج)

---

[34]. رواه البخاري

ننتقل من الإطار الفلسفي العام للتربية الإسلامية كما حاولنا بناءه برؤية جديدة ، إلى الجانب العملي للتربية على القيم الإسلامية كعامل مؤثر في التنمية المستدامة، أو ما يمكن تسميته بتيسير سبل الحياة ، وخدمة الصالح العام وتحقيق مبدأ الاستخلاف، والنجاح في رحلة العودة إلى مركز الفلاح عبر تصحيح منظومة القيم الفردية والجماعية.

وهذا يقتضي منا بدأ تحديد مصطلحي لمفهومي "التربية الإسلامية "و"التنمية" لان الاختلاف في مفهوم المصطلح يقود إلى الاختلاف الحتمي في النتائج، ثم تحديد ميادين التنمية المعاصرة ودور التربية على القيم الإسلامية فيها من بيئة وتكنولوجيا وتسيير المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ثم البحث العلمي والإعلامي وغيره.

- مفهوم التربية الإسلامية في بعدها العام

يقول الكاتب الإسلامي محمد قطب "لقد أحسست بطبيعة الحال أن في القرءان توجيهات تربوية كثيرة وأن لهذه التوجيهات أثر في النفس ، وأن الإنسان حين يتدبرها ويتأثر بها يصبح سلوك معين وشعور معين هو أقرب إلى الصلاح والتقوى ، ويصبح الإنسان أكثر شفافية وأكثر إنسانية[35] (لقد خلق الله في البشر مجموعة من الأحاسيس والطاقات وأنواعا من أساليب التفكير والعمل ، ولم يكن ليترك هذه الأحاسيس وهذه الأساليب والطاقات محكومة بهوى النفس لأنه خلق الإنسان لهدف (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون)[36] فكان لابد أن توجه هذه الطاقات إلى الانسجام التام مع الغرض من الخلق ، وفي هذا الصدد ترتبط التربية الإسلامية مع نمط متكامل من التوجيهات التي ترسم الطريق للإنسان وتتلخص في :

- ✓ الإيمان أو ما يمكننا أن نسميه تربويا الارتباط بالرقابة الذاتية النابعة من الجانب العقائدي الذي يربط الأرض بالسماء، وعمل الإنسان بفلسفة الجزاء "الثواب والعقاب "الشيء الذي تعجز عنه القوانين الوضعية لارتباطها بالرقابة الخارجية وتوفر أدلة الإثبات.
- ✓ الربط بين مبدأ التربية ومبدأ الاستخلاف (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض)[37] (وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة)[38] وهذا الربط يشكل جوهر المنظور الحضاري في التصور الإسلامي.
- ✓ التوازن والتكامل بين الجوانب العقلية والمادية والنفسية والروحية (وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ،وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين)[39]

وبهذا تكون التربية الإسلامية هي"توجيه طاقات الإنسان الإبداعية إلى تحقيق العبودية لله تعالى والتخلص من عبوديات المكونات المادية التي تعتبر في فلسفة التربية الإسلامية وسيلة لا هدفا "وفي هذا

---

[35] محمد قطب . منهاج التربية الإسلامية. ج.2. ص.7.
[36] الذاريات، 56.
[37] النور، 55
[38] البقرة، 30
[39] القصص، 77

الصدد يقول الشيخ محمد الغزالي "ليس الدين أحكاما جافة وأوامر ميتة ،انه قلب يتحرك بالشوق والرغبة يحمل صاحبه على المسارعة إلى طاعة الله وهو يقول ، وعجلت إليك ربي لترضى "[40]

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي ،ولما ختم الله كتبه بالقرآن وختم رسالته بالإسلام وختم النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأعلن في كتابه الخلود إن الغاية من خلق المكلفين لأن يعرفوا الله ربهم وأن يعبدوه . فهذا سر خلق الجنس الناطق المفكر المريد في هذا العالم[41]

- مفهوم التنمية في بعدها الحضاري

من الخطأ أن نعتبر التنمية مجرد عملية اقتصادية فنحصرها في مناصب الشغل مع إغفال مؤشرات التقدم والتخلف المرتبط بالقيم التي تحكم المسار الثقافي والاجتماعي والسياسي.

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ عادل حسين، في مقال له تحت عنوان "التراث ومستقبل التنمية "غني عن البيان أن حديثنا عن التطورات المقبلة خلال عقدين كاملين. هو حديث عن تنمية مركبة تشمل المجتمع كله وتصيب مكوناته كلها (سياسية وثقافية واجتماعية إلى جانب المكون الاقتصادي) بشكل ينبغي أن يكون متكاملا ومنسقا ...ويلاحظ في السنوات الأخيرة أن المتحدثين عن التنمية العربية أصبحوا جميعا يتناولونها باعتبارها عملية أوسع من أن تكون مجرد عملية اقتصادية، ولذا يتابعون باختفاء وتحفظ مؤشرات التقدم في مختلف القطاعات وليس في القطاع الاقتصادي وحده[42]. ومن هنا نقول إن مهمة التربية الإسلامية لاتنفك عن هذا المنظور الشامل للتنمية بحيث لا تنحصر في بناء السلوك الفردي بقدر ما توجه وتربى كل الطاقات الفاعلة في ساحة التنمية سواء في ذلك المهندسون والإعلاميون وتقنيو الفلاحة وملاحوا الفضاء والبحر وغيرهم.

- دور التربية على القيم الإسلامية في توجيه حركة التنمية

لقد تركزت الأخلاق الاقتصادية في الغرب على أسس عقلانية نفعية صرفة، فكان الإخلاص في العمل والوفاء بالعهد وعدم الغش وغيرها من مبادئ حسن التصرف والإدارة تأخذ بعين الاعتبار عدم فقدان الزبون، وفي كتاب ثروة الأمم يعلن منظر الليبرالية آدم سميت

"إننا لا نعتبر قوتنا منة من القصاب أو الخباز بل إن عملهما يعود بفائدة عليهما، إننا لا نخاطب إنسانيتهما بل أنانيتهما فلا نكلمهما عن حاجياتنا بل عن مصالحهما"[43].

يدل هذا التحليل على الارتباط الصرف بالمصالح الآنية، وتختلف الوسيلة باختلاف نسبة ما يتحقق من هذه المصالح المادية الظرفية، ولعل هذا ما يفسر طغيان المصالح المركزية للغرب حيث ترتبط التصرفات بفلسفة تربوية تعتمد المذهب النفعي ، ويتجلى ذلك بوضوح حينما يرتبط الأمر بحقوق الإنسان والحوار الحضاري والرؤية الجيوسياسية للعالم المقبل، فلا تكاد تحضر القيم المتنوعة لكافة الشعوب في أي مشروع تغييري ولا تتحد المضامين المصطلحية للثوابت الحضارية «حقوق الإنسان –العدالة الاجتماعية –السلم –

---

[40] محمد الغزالي. الجانب العاطفي من الإسلام ص.6 / والآية من سورة طه رقمها 84.
[41] يوسف القرضاوي. العبادة في الإسلام . ص.8.
[42] مجلة الحوار، العدد 1 السنة الأولى. ص.21-22.
[43] مجلة الحوار، العدد 1، السنة الأولى. ص.21 وما بعدها.

الحوار..."ألا وفق ما تنسجه مصلحة الغرب ولو على حساب المفهوم الحضاري للإنسانية. وهذا لا ينفك عن الفلسفة التربوية التي ذكرنا.

وإذا رجعنا بذاكرتنا إلى ما سبق وان قررناه من أن فلسفة التربية الإسلامية قائمة على الارتباط بالجانب العقائدي الذي يخلق الرقابة الذاتية وبمبدأ الاستخلاف الذي يأخذ بعين الاعتبار فلسفة الجزاء (ثواب عقاب) كموجه أساسي، وبمبدأ التوازن انسجاما مع مكونات الإنسان. تبين لنا أن أخلاقيات التنمية في المشروع الإسلامي مرتبطة بما هو أبعد من تحقيق المصلحة الذاتية الفردية، إذ تعتبر العقيدة ورقابة الله تعالى ومبدأ التقوى بوصلات موجهة لأي فعل اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي فيقاس النفع والضرر بمدى الاستجابة لأمر الله لا بالمصالح الذاتية الفردية والظرفية.

ويصبح مقياس حقوق الله وحقوق المكلفين (كما يقول علماء الأصول) والتعارض بينهما قائم على درء المفاسد وجلب المصالح العامة. هو الموجه المتحكم.

وبهذا تكون العقيدة الإسلامية كخلفية للقيم ،عنصرا متحركا وليست إيمانا جامدا لا يتجاوز حدود القناعات الخاصة الداخلية غير المؤثرة في السلوك العملي لذلك قال الرسول (ص) "الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل"[44]

وبقراءة بسيطة لبعض نماذج الدعوة في القرءان الكريم نرى كيف وظفت العقيدة الإسلامية ، في إصلاح ما فسد من أحوال اقتصادية واجتماعية وسياسية وموصلة لتنمية بديلة. ومن أمثلة ذلك. نبي الله شعيب وإصلاح الفساد الاقتصادي ، ودعوة نبي الله لوط إلى إصلاح الفساد الأخلاقي والاجتماعي ، ودعوة نبي الله موسى إلى إصلاح الفساد السياسي ، وكل من هؤلاء جعل من تثبيث عقيدة التوحيد مدخلا للإصلاح . وعبر هذه النماذج يظهر بجلاء أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مرتبطة ارتباطا وثيقا بفلسفة التربية السائدة ويمكننا أن نتلمس الآثار الإيجابية للتربية على القيم الإسلامية في ميادين التنمية المعاصرة من خلال رصد واقعها أولا ثم معرفة انعكاسات التربية على القيم الإسلامية في مستوياتها العملية. لتطبعها ببصمات الاستمرار الناجح والتخطيط المسؤول. ومن ذلك على سبيل المثال

- التربية الإسلامية وتسيير المؤسسات

يحتاج تسيير المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قبل القوانين الضابطة، إلى تكوين متين ومستمر يستوعب التغيرات، ويحتاج أيضا إلى من يتصف بأخلاق المهنة والإخلاص لها، ثم هو يحتاج ثالثا إلى تخطيط مستقبلي ورؤية بعيدة.

وتأتي القوانين المنظمة خاصة الزاجرة منها لسد الثغرات وتفويت فرص الاستهتار على المتهاونين ، ويحتاج القانون المتعارف عليه إلى جيش من الأطر يسهر على حمايته ثم إلى مجموعة أخرى تسهر على حمايته ومراقبة حماة القانون، لأن المتعارف عليه في زماننا من خلال الواقع المعيش أن أهل القانون أقدر الناس على اختراقه باعتبار الإطلاع الكبير على الحلقات المفرغة ونقط الضعف وصيغ التأويل. وما أوتيت

[44] انظر موقع العمل من الإيمان في ذكر القاضي عياض ونقله. ابن حجر في فتح الباري. ج.1، ص.52.

كثير من المؤسسات إلا من قبيل سوء التدبير واختراق القوانين المنظمة نظرا لغياب الضمير المهني من جهة ثم ضعف الرقابة البشرية من جهة ثانية.

وأمام هذا الوضع لا شك أن تسيير المؤسسات في حاجة إلى رجال يتوفرون إلى جانب ما ذكرنا من تكوين مستمر ومتين على رقابة داخلية مكتسبة من منظومة تربوية إسلامية تربطهم بأهداف أسمى من "الضمير الحي "الواجب الإنساني "إلى تحقيق مبدأ خلافة الله في أرضه والإحساس بالمسؤولية أمام أصحاب الحقوق وأمام الله الذي يعتبر رقيبا وحسيبا وشاهدا لقول الرسول **j:** "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[45] ، ولن يتم هذا إلا إذا كان التكوين المهني والمعرفي لا تنفصل فيه الجوانب التقنية عن التوجيهات الروحية العقائدية ، ولذلك لا نستغرب من كون الرسول (ص) وهو المعضد بالوحي قضى ثلاث عشر سنة في صقل الجانب العقائدي لدى الرجال الذين سيساهمون في بناء أول دولة إسلامية بالمدينة.

ومن هنا يظهر أن هدف التربية على القيم الإسلامية يتجلى في أمرين ،طرح البديل الإسلامي في الواقع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، ثم ترسيخ الرقابة الذاتية التي تجعل الشخص المسؤول يرقى بالمسؤولية من التشريف إلى التكليف لانه يعي جيدا قول الرسول **j** :"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "[46] ومن هنا ندرك أن سر قول عمر: "لو عثرت بغلة في العراق لسئل عمر لماذا لم يعبد لها الطريق"[47] ، وقال حين حضرته الوفاة: "ما ندمت على شيء ندمي على تولي الخلافة"[48] ، وندرك أيضا سبب عزوف أبي حنيفة عن تولي منصب القضاء غير أنه كان من سننهم أيضا إذا رأوا أنهم أهل لتولي منصب قد يفسده من ليس أهلا له ،قالوا مثل ما قال يوسف عليه السلام للعزيز [اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم] [49] .....والحفظ يعني الشعور برقابة الله تعالى والعلم يعني الكفاءة وهما شرطان أساسيان لتسيير المؤسسات، وهذا ما توفره التربية على القيم الإسلامية.

- التربية على القيم الإسلامية واستخدام التكنولوجيا

يشعر الإنسان في العالم المعاصر أنه أسير التكنولوجيا وأنها سلبته حريته فأصيب بهذيان وارتجاف خوفا من أن تكون عاملا مدمرا للحياة أو على الأقل عامل استعباد للضعفاء وتهديد لمصادر رزقهم وتحكم في خيار اتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما حصل بالفعل في عالم النظام الجديد ،وقبله أيام الحرب الباردة ،وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد عزيز الحبابي رحمه الله: "التكنولوجيا بحد ذاتها هي مصدر للروائع بالنسبة للإنسانية ، لكن هذه الأخيرة ليست أبدا سوى وسائل مادية فاترة ذات بعد متساو من الخير والشر على الصعيد الإنساني ، إن للتكنولوجيا دورا وهو الدراسة العقلانية للتقنيات . يجب أيضا إقامة انشطار واضح بين الاستعمال الحسن أو الاستعمال السيئ للتقنيات غير أن ما يميز التكنولوجيا ظاهريا في مرحلتنا الراهنة ،هو بداية قسوة تطبيقاتها :أفران حرق الجثث –هيروشيما –التمشيط المنتظم للثائرين "الثوار

---

[45] رواه البخاري من حديث عبد الله بن عباس في كتاب الجمعة
[46] رواه البخاري من حديث عبد الله بن عباس في كتاب الجمعة
[47] عبد الوهاب النجار. الخلفاء الراشدون. ص.112 وما بعدها
[48] عبد الوهاب النجار. الخلفاء الراشدون. ص.112 وما بعدها
[49] يوسف، الآية 54.

ضد فرنسا "،رش البلدان بالنابالم في الصبائح الهادئة ،الشواهد لا تنقص أبدا ،إن المنطق ينكسر في هذه اللعبة ، ويتموضع "الانا"في البداية أو في النهاية ويصبح الكلام عبر منطق مكسور . وهناك بعض الوقائع التي تسبب الخوف والارتجاف، إنها مراجع مرقمة ، مدوية وحادة جارحة بشكل مفارق :

900 مليار دولار تقريبا للتسلح مقابل 35مليار لمساعدة العالم الثالث، وجزء عيني من هذه المساعدات معطى على شكل سلاح أو يقدم لشراء أسلحة...،كيف يمكن لمسلم أن يكون رد فعله على هذا الدجل العالمي "[50] . وبعد عرض مستفيض لمختلف المواقف المتخذة من التكنولوجيا خلص الدكتور الفاضل إلى فكرة تجسد اهتمامات العالم المعاصر وهو ما يصطلح عليه "بأخلاقيات التكنولوجيا" وما نسميه نحن "توجيه التربية الإسلامية لاستخدام للتكنولوجيا" بما يخدم قيم الإنسانية ويحقق خلافة الله في الأرض وعمارتها مخالفين بذلك منطق السيطرة الذي يؤدي في غالب الأحيان الى الاستعمال السيئ للتكنولوجيا، يقول الدكتور محمد عزيز الحبابي: "*وبالفعل الإسلام والتكنولوجيا سوف يجدان وجه فائدة لكل منهم، فالآلية المنتقدة من أجل تفلتها الجنوني ،سوف تأخذ وجها إنسانيا، والإسلام سوف يجد أوبته الجسور التي انتزعها منه التفاوت التاريخي ،وسوف يعود الإيمان قوة احتجاج متيقظة ..وهكذا فان زواج العقل والخلاص بين العلم والتكنولوجيا من ناحية والإسلام من* ناحية أخرى، تعيد للمجتمع بعده الروحي وسوف نسترجع عندها الصفاء والسكينة الخامدتين منذ أمد طويل "[51]

- التربية على القيم الإسلامية ، وأثرها في مجال الإعلام

يستطيع الإعلام أن يخلق صورة سيئة عن إنسان ما ، أو شعب ما ، كما أن له قدرة على خلق صورة إيجابية ، وان لم تكن حقيقية عن إنسان آخر أو شعب آخر وعن طريق سلطة الإعلام ودورها في تكييف الإطار الفكري للإنسان، نخلص إلى أن الوسائل الإعلامية تلاحق الفرد في العصر الحديث أينما كان ، وبغض النظر عن مكونات العقلية المرجعية فإننا نجده مستعدا للتجاوب مع الخبر والصورة بشكل كبير ، ويبقى الصدق والكذب وقواعد الإعلام مثل "الخبر مقدس والتعليق حر "تخضع للنسبية المرتبطة بأخطبوط إعلامي موجه لخدمة أهداف معينة ، ليست بالضرورة في صالح المستمع بل توجيهه والتأثير عليه ، وقد أضحى الارتباط متينا بين المؤسسات السياسية والإعلامية ، ولم تعد الاستقلالية واردة على الإطلاق ، فلن يمكن بأي حال من أن تخرج توجهات محطات الإرسال التلفزيوني في الولايات المتحدة مثلا عما تخططه المؤسسة الحاكمة في إطار النظام العالمي الجديد ، وكم كان الإعلام الغربي مقدمة ممهدة لضربات عسكرية موجعة في عدة مناطق من العالم عن طريق استعداء العقلية الغربية باستعمال مصطلحات" الإرهاب "التطرف"الشرعية الدولية"التدخل لحماية حقوق الإنسان "إعادة الأمل"فيشعر الشارع الأوروبي إما بالتعاطف مع العمليات العسكرية أو بالخوف على المصالح الذاتية .

---

[50] محمد عزيز الحبابي. نظرة إسلامية على التكنولوجيا. مجلة الحوار . ع.10.

[51] نفسه

ولقد أصبح المسلمون اليوم بعد فترات الانحطاط يعتمدون على وسائل الإعلام الأجنبية. في مادتهم الإخبارية التي ترتبط في كثير من الأحيان بمركزية الغرب، وفي كثير من الأحيان الأخرى بالمؤسسات الصهيونية.التي تعمل عبر شركات دعاية إعلامية ترصدها الأموال الطائلة لصناعة أبطال مزيفين ، وتهميش كل من لا يدور في فلك هذه المؤسسات أو يعمل ضدها.

إننا نجد في الإسلام ضمانات الخبر الصادق واستقلال المؤسسة الإعلامية نظرا لتحملها المسؤولية في تحري الدقة، انطلاقا من قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "[52] وقوله تعالى: " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"[53] وقوله (ص) : "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[54].

وقد صدر مقال للأستاذ محمد ادريس، من إسلام أباد في مجلة العالم اللندنية[55] يتحدث فيه عن قوانين الصحافة كما وضعها القرءان الكريم من خلال قصة النبي سليمان عليه السلام مع الهدهد في سورة النمل ومن الموازين الصحفية التي ذكرها :

- احتواء الخبر على الجديد بالنسبة للسامع ،وهذا واضح في قوله تعالى على لسان الهدهد : " أحطت بما لم تحط به"[56] .
- كون الخبر مؤكدا في قوله تعالى : " وجئتك من سبأ بنبا يقين "[57] فليست الصحافة الإسلامية صحافة تزييف وتزوير .
- تحديد الزمان والمكان ووصف الحالة وهذا وارد في ثنايا القصة.
- الصحافة الميدانية أرقى صور الإعلام المعاصر وهذا متوفر لأن الهدهد صحافي لم يعتمد تغطية الحدث من مكتبه وإنما زاره ميدانيا "وجئتك من سبأ بنبأ يقين"[58]
- تجرد الخبر عن أي مؤثرات ، وعدم استجابته لأي ضغوطات، فالهدهد نقل الخبر وانتقد الأخطاء دون أن يخشى ملكة سبأ.

إن ميدان الإعلام يحتاج إلى تربية وتكوين يضمنان تواجد أخلاق المهنة ويتحرر الإعلام ليصبح أداة ترشيد وتثقيف عوض أداة ضغط وتزييف. وذلك عن طريق تطعيم برامج التدريب بالبعد الأخلاقي سواء في المناهج أو المواد الدراسية لأن الواقع الحالي يتحدث عن ضعف الحس إعلامي القيمي والأخلاقي عند كثير من معدي البرامج عموما، أو عن خبرة ضعيفة عند معدي البرامج الدينية خصوصا فلا هذا ولا ذاك نريد، إنما نريد إعلاما متطورا منضبطا إلى التوجهات التربوية الإسلامية وأساسيات الإعلام الحر النزيه.

- التربية على القيم الإسلامية ، وأثرها في حماية والبيئة

---

[52] الحجرات، الآية 5
[53] سورة ق، الآية 18.
[54] رواه البخاري
[55] مجلة العلم اللندنية ع.24، 1986.
[56] النمل الآية 21.
[57] النمل الآية 21.
[58] النمل الآية 21

حينما نتحدث عن البيئة فإننا نقصد كل ما يحيط بالإنسان مما سخر الله له في الكون من مخلوقات قال تعالى :"والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين "[59].

وقد تحدثت كثير من الدراسات عن البيئة وعوامل تلويثها. فتحدثت عن تلوت الماء، وعن تلوت الهواء والتربية والغذاء والتلوث الضوضائي وتلوث الطبقات الجوية واستنزاف الثروات الطبيعية، وأشارت بأصابع الاتهام إلى الإنسان عبر أنشطته الصناعية التي خلفت نفايات خطيرة وأنشطته العسكرية التي خلفت دمارا وخرابا للبيئة يبقى مفعوله عبر الحقب والأزمان ومخزون العالم من أسلحة الدمار الشامل يكفي لتدمير الكرة الأرضية.

إن من أساسيات التنمية، الحفاظ على البيئة ومقاومة التلوث ولن يتم هذا بواسطة قوانين محلية أو دولية يصادق عليها في مؤتمرات من حجم قمة ريوديجانيرو (قمة الأرض) وإنما يتم ذلك بواسطة التربية لأن الفرد هو الذي يفسد البيئة ويلوثها قال تعالى: "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون "[60].

إن غياب هذا الحس التربوي الإنساني هو الذي يجعل الغرب يصدر نفاياته إلى بلدان العالم الثالث بما في ذلك النفايات النووية المشعة ، مقابل عقد صفقة مع نظام حاكم في بلد جائع وفقير ومريض، إن غياب هذا الحس هو الذي يجعل الصناعات الغربية تصب الأطنان من النفايات في عرض البحر، و إن الفرق كبير بين الفكر والممارسة ، وكبير بين "التخلص من النفايات" و "المحافظة على البيئة"، إن الإسلام حينما تحدث عن الطهارة الحسية والمعنوية فإنما ربط ذلك بالتصور العقائدي والعبادي، ربط الطهارة بالشعائر التعبدية حيث لا تجوز بدونها ولا تخلو تعليمات الإسلام في كل الميادين من إجراءات لحماية البيئة.

فحينما تحدث عن الماء وهو المكون الرئيسي للبيئة ربطه بالحياة قال تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حي"[61] لذلك نهى الرسول (ص) عن تلويثه في الحديث الذي رواه أبو هريرة حيث قال: " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه "[62]. وبالقياس يكون النهي بهذا الحديث عن كل ما يلوث الماء.

وحينما يتحدث عن الحروب ومخلفاتها ينهى عن حرق المزروعات وتدمير مقومات الحضارة لأن الحرب في الإسلام استثناء من قاعدة السلام ، يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لأسامة بن زيد قائد جيش المسلمين إلى الشام: " *ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا بقرة ولا بعيرا إلا للأكل..*"وعن التصرفات العامة للإنسان في تعامله مع بيته اعتبر الرسول (ص) أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة فعن أبي برزة قال قلت يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به قال: " اعزل الأذى عن طريق المسلمين "[63].

هذه توجيهات إسلامية أوردناها كنموذج لدعوة الإسلام إلى المحافظة على البيئة يحتاج تأصيلها إلى دراسة واسعة. يقول الأستاذ عبد الله هلال من هيئة الطاقة الذرية في القاهرة "والواقع أن التقدم الصناعي

---

[59] الحجر الآية 18.
[60] الروم الآية 41.
[61] الأنبياء الآية 30
[62] رواه البخاري في كتاب الوضوء
[63] رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب.

الذي أحرزه الإنسان هو أكبر مسبب للتلوث، ذلك لأنه لم يقترن بالقيم الصالحة التي تحرم الإضرار بالبيئة واستنزاف ثرواتها ، وإذا كنا نجتهد في هذه الأيام لدفع التنمية في بلادنا ومواكبة التقدم الصناعي الذي أحرزه الغرب فيجب أن تحكمنا قيمنا الإسلامية " ويضيف" صدرت التشريعات وتكونت المنظمات وعقدت المؤتمرات العديدة لبحث إجراءات اللازمة للتصالح مع البيئة، ومع أن إهمال الجوانب الروحية والدينية هو أهم أسباب التدهور البيئي فمن المؤسف أن المواثيق والتوصيات التي صدرت عن مؤتمرات حماية البيئة، لم تتطرق إلى هذه العوامل المهمة، إن الرقابة الوحيدة التي يمكن أن تلازم الإنسان في كل زمان ومكان هي رقابة الضمير والقانون الوحيد الذي نضمن له الاحترام والتطبيق هو القانون الإلهي" [64].

- التربية على القيم الإسلامية وأهداف البحث العلمي

إن الأخذ بالمنهج الإسلامي في مجالات البحث العلمي يجب أن يقبل على أنه حقيقة منطقية وضرورة حضارية ويكفي شاهدا على ذلك أن علوم الكون والحياة إسلامية بطبيعتها لأن موضوع البحث فيها هي كل خلق الله في كتابه المنظور.

من هنا كانت إسلامية المنهج العلمي ضرورة حضارية ملحة لضمان مواصلة التقدم العلمي والتقني مع الحفاظ على إنسانية الإنسان، لأن الإيمان الخالص، والسمو الروحي يأتيان في مقدمة الخصائص التي يتميز بها المنهج العلمي الإسلامي وإليهما تعزى كل القوى الدافعة لملكات الباحث العلمي عن طريق الإبداع والابتكار.

لذلك بنيت فلسفة البحث العلمي من المنظور الإسلامي على نظرية التوحيد التي شكلت دافعا من حيث المنطلق وهدفا من حيث النتائج، فهي دافع من حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له "[65] ، فهذا دافع يتضمن مصلحة الإنسان وتطوير البحث العلمي والسيطرة على الطبيعة، ليتجاوزها إلى ما هو أسمى وهو الأجر والثواب المتواصل بتواصل نفع النتائج المتوصل إليها. وهي هدف من حيث أن "من الصفات الجديدة للمعرفة العلمية المعاصرة، أن الحواجز الظاهرية بين فروع العلم المختلفة أخذت تذوب تدريجيا لكي تحل العلوم المتداخلة والمتكاملة محل العلوم المتعددة والمنفصلة ، ولقد توقع "هيز تبرنج"هذه النتيجة للعلوم المعاصرة عندما ذكر في محاضرة ألقاها بجامعة ليبزج عام 1941م أن فروع العلم المختلفة قد بدأت في الانصهار في وحدة كبيرة وحول فكرة العلم الموحد"[66].

وهذا هو هدف البحث العلمي من المنظور الإسلامي إذ كل العلوم ووسائل البحث فيها تهدف إلى إثبات وحدانية الله وعظمته، لذلك نجد كثيرا من الآيات تحث على النظر في المخلوقات لإدراك عظمة الخالق وهو الهدف الأسمى من البحث العلمي.

---

[64] عبد الله هلال. الإسلام والبيئة . مجلة منبر الحوار. العدد 23 / 24 ، 1994.

[65] رواه مسلم

[66] فرانس هزنبرغ. المشاكل الفلسفية للعلوم النووية. ترجمة أحمد مستجير، القاهرة. 1972.

وهكذا تدفع التوجيهات الإسلامية الباحث العلمي إلى تصحيح نيته في البحث وتوجيهه إلى ما هو أسمى من المصلحة الظرفية، وفي هذا التصحيح دفع قوي وتجاوز للصعاب ، وترشيد في طبيعة توظيف النتائج لخدمة الإنسان وتحقيق الخلافة في الأرض.

والخلاصة أن التربية على القيم الإسلامية فلسفة عامة توجه الفعل الحضاري الإنساني إلى التوفيق بين متطلبات الحياة المادية والغاية العلوية التي تتمثل في خلافة الله في الأرض ، وإذا كانت التنمية تقوم أساسا على العنصر البشري فإن تأهيله وتكوينه يمر بالضرورة عبر صياغة برامج للتكوين تستهدف عناصر مركزية ثلاثة هي بناء المعرفة عوض تلقينها ، وتنمية المهارات ، وترسيخ القيم ، ومدخل ذلك بالأساس نظام التربية والتكوين .

المحور الثاني:

في تجديد المقاصد

مقاصد التربية والتكوين
في النظام التعليمي الإسلامي المعاصر
بين الثوابت الحضارية،والمتغيرات الدولية[67]

غير خاف على المشتغلين بنظام التربية والتكوين في العالم الإسلامي ، ما أحدثته التغيرات والتطورات المتسارعة التي يعرفها عالم اليوم بصفة عامة ، والعالم الإسلامي منه على وجه الخصوص ، من خلخلة في المفاهيم والأفكار والتصورات ، ومن إعادة ترتيب للأولويات والخطط في كثير من البرامج الاقتصادية والاجتماعية والتربوية ، وما كشفت عنه من صراعات إيديولوجية كانت دفينة وغامرة إلى أن كشف عنها الغطاء فصار بصرها حديد ، وما فرضته تفاعلات الممانعة في جسم الأمة الإسلامية من ضرورة إعادة التفكير في صياغة كثير من المشاريع الحضارية الكبرى المؤثرة في مسار تكوين حاضرها ومستقبلها ، من خلال سعيها الحثيث إلى الحفاظ على الثوابت الحضارية المميزة لتاريخها، والتكيف الموزون – في نفس الآن – مع متطلبات عصر العولمة الذي فرض بفعل آلياته الاقتصادية والإعلامية الكاسحة رؤى جديدة لعالم اليوم الذي يجد المسلمون اليوم أنفسهم في بؤرة صراعاته وتقلباته .

ونعتقد أن الصراع والتدافع في عالم اليوم وفي السنين الأخيرة بالذات انتقل من المجال العسكري والاقتصادي إلى مجال أكثر حساسية وهو مجال الهوية وتشكيل منظومة القيم ، ومن هنا تبرز الأهمية الكبرى التي تحتلها أنظمة التربية والتكوين في مختلف البلدان ، لما لها من تأثير مباشر في صياغة الذهنيات وبناء التصورات والمفاهيم ، ولذلك لم يكن مستغربا أن تطالب (بالفتح) كثير من الدول بإعادة النظر في الأهداف العامة لأنظمتها التعليمية ، بناء على الأسئلة الجديدة المثارة في الساحة الثقافية والإعلامية على وجه الخصوص ، كأسئلة حوار، أو صراع ، أو تحالف الحضارات ، أو النظرة إلى الأديان والمعتقدات ، أو المفاهيم الجديدة لحقوق الإنسان ، أو متطلبات سوق الشغل والتنمية البشرية ، أو التأثيرات المباشرة لتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال وأثرها في تداخل الثقافات ، أو النظرة الجديدة لقضايا المرأة والأسرة ، أو غير ذلك من الأسئلة الكبرى التي تؤثر في الهوية الثقافية والاجتماعية والتربوية للأمة بشكل مباشر .

فكيف تستطيع أنظمة التربية والتكوين في بلدان العالم العربي والإسلامي أن تستوعب هذه المتغيرات ، وتصوغ الأهداف الكبرى لأنظمتها التعليمية بما يحفظ خصوصياتها الحضارية من جهة ، وانفتاحها الإيجابي على المتغيرات الدولية ؟ وما هي الأسس التربوية والعلمية لصياغة أهداف عامة قابلة للتحقق والتقويم؟ وكيف ينبغي أن يؤثر كل ذلك في تجديد المنظومة التربوية برمتها .

---

[67] بحث مقدم للندوة الدولية التي نظمتها الهيئة الإسلامية العالمية للتعليم التابعة لرابطة العالم الإسلامي في موضوع " نحو رؤية مستقبلية لمسار التعليم العام في العالم الإسلامي " الخرطوم مارس 2006

1- لماذا مصطلح المقاصد عوض الأهداف :

انشغل مستعملوا مصطلح (الأهداف) في حقل علوم التربية إلى حد كبير بالإشكالات التي أفرزها تداوله أثناء التطبيق ، إذ وجدوا أنفسهم مضطرين إلى تجزيء إجرائي ، فتحدثوا عن الأهداف العامة والأهداف الخاصة ، وتحدثوا عن الأهداف العامة والأهداف الإجرائية ، وتحدثوا عن الأهداف العامة والأهداف المرحلية ، وكل ذلك في اعتقادنا ليس إلا انعكاسا للضبابية التي يحدثها المصطلح لدى مستعمله في سياقات مختلفة ، وللخروج من هذه الضبابية لجأ الدكتور ماجد عرسان الكيلاني إلى تخريج ميز فيه بين ما أسماه (الأهداف الأغراض) وما أسماه (بالأهداف الوسائل) فقال " التربية عملية هادفة لابد من تحديد أهدافها وإلا سارت بغير وعي ولا إرشاد ، وتنقسم الأهداف التربوية إلى قسمين رئيسيين (الأهداف الأغراض) أي التي تشتمل على الأغراض والمقاصد النهائية التي يراد من التربية إنجازها وتحقيقها على المستويات الفردية والاجتماعية والعالمية ، و(الأهداف الوسائل) أي التي تشمل الوسائل والأدوات الفعالة لتحقيق (الأهداف الأغراض) "[68]

ثم يذكر بعد ذلك الخلافات الواقعة بين علماء التربية في اعتماد المصطلحين بين قابل وناقد ويقول معلقا " ثم يبدأون الدوران في حلقة مفرغة من الجدال والاختلافات الفلسفية حتى إذا تعبوا من الجدال والدوران ،اصطلحوا على وصف " الأهداف الأغراض " بأنها أهداف نسبية متغيرة "[69]

وهذا في اعتقادنا لا يشفي الغلة ولا يفك الإشكال في مصطلح (الأهداف الأغراض) أما مصطلح (الأهداف الوسائل) فلم يكن له رواج يذكر في حقل المصطلح التربوي ، ولعل السبب راجع إلى أن التفريق بين الهدف والوسيلة أمر لا يحتاج إلى كبير جهد ، ولا يمكن بحال الجمع بينهما لوضوح الفرق بينهما دون لبس ، فالهدف مبتغى والوسيلة مطية الوصول إليه. وفي ذلك تعليق لطيف للدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله في كتابه الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية صياغتها وتقويمها يقول فيه " لا يوجد اتفاق بين المربين على تسمية الأهداف ، فهناك من يصنفها في فئتين هما : الأهداف الوسائل ، والأهداف الأغراض ، ومن الأمثلة على الفئة الأولى دراسة التاريخ ، وعلى الفئة الثانية الكشف عن قوانين الله في الاجتماع البشري ، فالأهداف الوسائل تؤدي إلى تحقيق الأهداف الأغراض ، وهذا التصنيف يعتريه الضعف لأكثر من سبب فالأهداف غير الوسائل ، والهدف الذي يؤدي إلى تحقيق هدف أعم منه لا يسمى وسيلة بل هو هدف خاص ينضوي تحت هدف أكثر عمومية منه "[70] وللخروج من الإشكال اعتمد المؤلف مصطلحات : الأهداف المباشرة للتعبير عن ما كان منها قصير المدى ، والأهداف المتوسطة ، ثم الأهداف العامة ، وهذا بدوره يردنا إلى الإشكال الذي أثرناه في البداية .

---

[68] ماجد عرسان الكيلاني ، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة إسلامية المعرفة 20 – الطبعة 2/ 1997 الصفحة 25

[69] المرجع نفسه الصفحة 26

[70] عبد الرحمن صالح عبد الله : الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية صياغتها وتقويمها دار الفكر العربي الطبعة 1 /2003 / الصفحة17

ويظهر الإشكال أكثر جلاء حين يضطر الأساتذة عبد اللطيف الفارابي وعبد العزيز الغر ضاف إلى إدخال المدرس في متاهة تفتيت الأهداف داخل الدرس الواحد ، إلى أهداف عامة للدرس ، ثم أهداف خاصة تتعلق بالمحتويات الفرعية للدرس ، ثم أهداف إجرائية مرتبطة بسلوك المتعلم ونشاطه ،[71]

وإذا ما علمنا أن كل هدف مهما تجزأ في حاجة إلى تقويم ، فإن العملية التعليمية ستتحول إلى شبكة معقدة من العمليات التي سينشغل فيها المدرس بالشكل على حساب المضمون والجوهر ، وهذا من أكبر الانتقادات الموجهة لبيداغوجيا التدريس بالأهداف .

هذا مع العلم أن هناك من يعتبر نسبة الأهداف العامة إلى درس محدد نوع من التجني ، لأن الأهداف العامة لا تكون إلا للمنهاج التعليمي بصفة عامة ، والأهداف الخاصة تتعلق بمادة معينة من المواد المكونة للمنهاج التعليمي ، وأما الدرس فيناسبه الحديث عن الأهداف الإجرائية القابلة للتقويم في حصة واحدة أو حصتين .

ونعتقد أن انتقال المدارس الغربية وخاصة منها الإنجليزية والأمريكية من اعتماد بيداغوجيا الأهداف إلى بيداغوجيا التدريس بالكفايات، هو انعكاس مباشر لخلاف مصطلحي ليس إلا ، تنقلنا من الخريطة المفاهيمية لمصطلح الأهداف المستورد أصلا من القاموس العسكري إلى المجال التربوي (العامة – الإجرائية – الخاصة – المرحلية – الأغراض – الوسائل – المعرفية – السلوكية – الوجدانية ...) إلى جهاز مفاهيمي جديد أكثر دقة في التعبير عن غايات التربية والتكوين وإن كان بدوره مستوردا من عالم الاقتصاد والشغل وهو مصطلح (الكفايات) بخريطته المفاهيمية (الكفايات – القدرات – المهارات – الأنشطة ...) وننتظر في إطار حركية التداول المصطلحي (ميلاد وحياة ووفاة المصطلح) وفي سياق التطورات المتسارعة التي تعرفها علوم التربية ، أن ننتقل إلى جهاز مفاهيمي آخر أكثر ارتباطا بمجال التربية والتكوين

وبعد عرضنا لكل الآراء السابقة ، نعتقد أن المخرج الأسلم يمكن في تمايز المصطلحات المعبرة عن مختلف المراحل القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى، دون أن ندخلها جميعا تحت مصطلح (الأهداف) ثم نشرع في تصنيفها داخله على أساس التدرج ،

واحسب أن خلاصة ماوصلنا إليه بعد نقاش طويل في مدرجات التكوين التربوي ، ومناقشة الأطروحات والرسائل الجامعية ، والندوات واللقاءات العلمية، أن نعتمد المصطلح الذي أبدعه العلماء المسلمون ،وهو (المقاصد) إذ هي التعبير الدقيق عن المآلات النهائية للأفعال، وتتمايز عن غيرها بذاتها حين يتعلق الأمر بما هو جزئي أو مرحلي متوسط المدى ، والذي يمكننا أن نطلق عليه (غايات) لأن الغايات تتجزأ في المراحل وترتبط بالقدرة والجهد المبذول ،ولذلك يكمن أن يكون لكل فرد أو مشروع غاية محددة في الزمان والمكان ، إلا أن المقاصد على عكس ذلك مطلقة وذات أفق رحب ،

ويمكننا أن نتحدث في ما كان قريب المدى عن (الأغراض) التي قد تكون أكثر إجرائية من غيرها ، وترتبط بالحاجة الفردية أكثر منها بما هو جماعي ، وبذلك يمكننا أن نقول أن **المقاصد** حصيلة العمل لتحقيق غايات ، وأن **الغايات** حصيلة العمل لتحقيق **أغراض** تتحول بالتدريج من الفردي إلى المشترك ، وهكذا يمكننا

---

[71] عبد اللطيف الفارابي وعبد العزيز الغرضاف ، كيف تدرس بواسطة الأهداف سلسلة علوم التربية 2 دار الخطابي للطباعة والنشر بالمغرب الطبعة الثانية 1990 / الصفحة 25

أ، نتحدث في سياق بناء مناهج التعليم عن (مقاصد التربية والتكوين) و (وغايات المنهاج التعليمي) و (أغراض النشاط التعليمي) سواء كان درسا نظريا أو أشغالا تطبيقية أو عملا موازيا خارج الفصل وفقا للترسيمة الآتية :

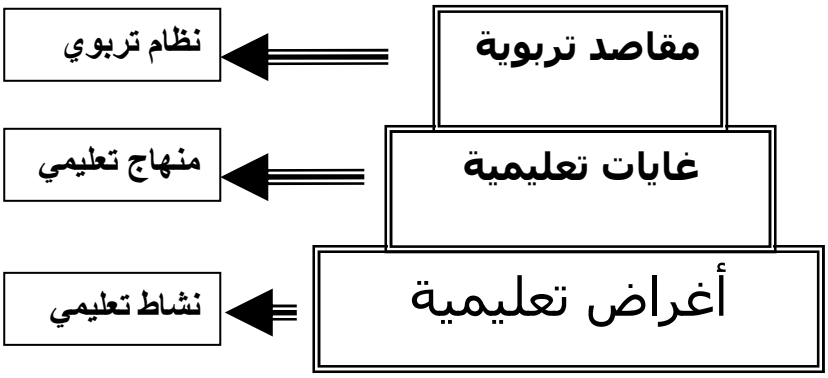

- **<u>أهمية تجدد البحث في موضوع مقاصد التربية والتكوين:</u>**

تعكس مقاصد التربية والتكوين الفلسفة العامة التي تحكم المشروع المجتمعي التربوي لأي تجمع سكاني في علاقته بحاجاته وطموحاته التنموية وتحدياته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وتقاليده وعاداته وتاريخه وحضارته ، وعلاقاته مع غيره من التجمعات السكانية المماثلة .

" فهي تلك التغييرات التي يراد حصولها في سلوك الإنسان الفرد ، وفي ممارسات المجتمع المحلي أو المجتمعات الإنسانية وفي اتجاهاتها ، فهي تصف الصفات العقلية والنفسية والشخصية التي يتمتع بها الفرد المثقف تثقيفا عاليا ، وهي تصف أيضا الاتجاهات والخصائص الاجتماعية التي يتصف بها المجتمع الراقي المتحضر ، وهذه الأهداف هي الثمرات النهائية للعملية التربوية ."[72].

وتبرز أهمية البحث في موضوع مقاصد التربية والتكوين في تأثيرها المباشر في المنظومة التربوية برمتها، سواء تعلق الأمر بمحتوى المناهج الدراسية ،أو طرق التدريس، أو الأنشطة التعليمية، أو أساليب التقويم ،أو حتى المؤسسات والفضاءات التعليمية ،والإدارة المدرسية، وأساليب تكوين الموارد البشرية العاملة في قطاع التربية والتكوين ، وأي غموض في المقاصد يؤثر بشكل سلبي على كل هذه العناصر برمتها ، كما تؤثر تأثيرا مباشرا على كل قطاعات التنمية الأخرى ما دامت التنمية البشرية وتكوين الكفاءات الخيار الاستراتيجي لنظام التربية والتكوين ومجال عمله الواسع ،.وهذا ما يجعل صياغة هذه المقاصد ليس شأنا تعليميا صرفا، بل من حق كل قوى المجتمع أن تسهم في بلورتها تماما كما يقع في القوانين الدستورية الكبرى لأي بلد ،لأنها في نهاية المطاف خيارات يتحمل الجميع نتائجها .

---

[72] ماجد عرسان الكيلاني ، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة إسلامية المعرفة 20 – الطبعة 2 1997

وانطلاقا من ذلك ، فإن وضوح المقاصد ودقة صياغتها والتوافق حولها، يعد من أشد المراحل تعقيدا في بناء مناهج التعليم وبخاصة حينما تتعدد المكونات الثقافية والإثنية واللغوية وحتى الإيديولوجية ، كما يشكل هذا الوضوح والدقة العامل الحاسم لبناء مناهج تعليمية متناغمة ومتكاملة وقابلة للتقويم.،ولعل العالم الإسلامي بحكم رقعته الجغرافية المتوسطية وحضارته وتاريخه المندمج وتحدياته المشتركة، يجد نفسه أكثر قدرة على استثمار كل تلكم الجوامع لبناء رؤية متقاربة على الأقل لنظام التربية والتكوين مع اختلاف تقديري في ترتيب الأولويات وليس في تحديدها.

وإن الباحث في أنظمة التربية والتكوين لأي بلد ينظر في البداية إلى الوثيقة المؤطرة لهذا النظام ومفتاحها مقاصده وغاياته ، فهي التي تعكس إلى حد بعيد اختيارات البلد وآفاقه التنموية المستقبلية ، والملاحظ أنه إلى عهد قريب كانت البلدان بما فيها العربية والإسلامية تمتلك حرية كبرى في تحديد مقاصد منظوماتها التربوية ، ولكن التغيرات التي عرفها العالم في العشر سنوات الأخيرة وخاصة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وسياحة المعلومات ،وتداخل الثقافات ، وعولمة الاقتصاد ، وتشجيع القوى العظمى للإثنيات الثقافية واللغوية والإيديولوجية ، جعلت هامش الحرية الداخلية يتقلص إلى حد بعيد ، وجعل عملية التحديد الدقيق للمقاصد تعتريها صعوبات جمة، مما جعل بعض البلدان التي اشتغلت على تجديد منظومتها التربوية في العشر سنوات الأخيرة ، تلجأ إلى التراضي والتوافق في حده الأدنى بين الفرقاء الفاعلين في مجال السياسة والثقافة والاقتصاد والتربية ، مما كان له كبير الأثر في الصياغة النهائية للمقاصد، إذ سادها غموض مقصود ينفتح على كل التأويلات لإرضاء كافة هذه الأطراف ،على حساب الخيار الواضح والحاسم والذي يحتاج إلى تدافع أقوى واختيارات واضحة باهظة التكاليف ، وقد كان لذلك الأثر الكبير في صياغة البرامج والمناهج والطرق والوسائل وغيرها (كما سنرى من خلال عرض نماذج عملية لبعض البلدان العربية والإسلامية).،وإذا ما خرج العالم الإسلامي من إطار التوافق الداخلي وجد نفسه أمام تحديات خارجية ضاغطة بقوتها الاقتصادية والإعلامية ، تعمل على عولمة الهوية الغربية وهذه المرة عن طريق الدعوة إلى مراجعة أنظمة التربية والتكوين بالبلدان الإسلامية والتي تمتلك بدورها نموذجا عالميا في أصوله النظرية ، فهو إذن تدافع بين العالمية والعولمة كما عبر عن ذلك كثير من المثقفين المعاصرين .

3-مقاصد التربية والتكوين في التصور الإسلامي

(المعرفة – الحكمة – التزكية)

إن، الناظر في كتاب الله الحكيم وسنة نبيه الكريم، لا يكاد يحيد نظره عن البعد المركزي للمقاصد والغايات فهي جلية وظاهرة في كل المواقف والأقوال والأفعال ، قال تعالى " تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا " [73]وقال تعالى " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "[74] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " [75]

---

[73] سورة الملك الآية 1

[74] سورة الذاريات 56

[75] رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات/باب بيان مكارم الأخلاق و معاليها التي من كان متخلقا بها كان

إن هذا الأسلوب في بناء الفكر المنهجي والمقاصدي لدى الإنسان يلغي من ذهنه العبثية والصدفة ، ويربيه على رسم الأغراض الذاتية الواضحة في سياق الغايات المتوافق عليها في المجتمع المسلم ، في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها ، قال تعالى " أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون "[76]

وفي هذا السياق العام نقرأ دعاء إبراهيم عليه السلام لأمته حين قال " ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة يزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم"[77] فكانت المقاصد الكبرى لإخراج الأمة للناس ملخصة في ثلاث :

المعرفة (يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب) والأولى أعم من الثانية لأن الآيات تشمل كتاب الله المنظور والمسطور ، بما يضمان من سائر العلوم

الحكمة : وهي كل مهارات التواصل والخطاب والتصرف التي تمكن الفرد والجماعة من إقناع الناس بالحق وللحق ، وإذا كان الله تعالى يعطي المعرفة لمن يحب نعمة ولمن لا يحب امتحانا ونقمة ، فإن الحكمة لا يوتيها إلا لصفوة ممن يشاء من خلقه " يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب "[78]

التزكية : وهي تمازج الإيمان بالوجدان ، يدل على ذلك تمسك الفرد بمنظومة القيم الأخلاقية الفردية والجماعية في أرقى مستوياتها قال تعالى " قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها"[79]

ونجد الربط بين طلب المعرفة، ومهارة القراءة الكتابة ، والتربية الإيمانية، في أول آية نزلت من القرآن الكريم ، قال تعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم "[80] فالقراءة والرب والقلم الواردة في الآية واضحة في الدلالة على المراد.

ومن منهج القرآن والسنة المزج بين هذه المقاصد الثلاثة في كل الأحوال التي يتحدث فيها عن الإنسان فصلا ووصلا ، فالفاصل بينها شقي والواصل سعيد ، وهما صورتان بارزتان في القرآن الكريم ، أشرنا إليهما في تحديد فلسفة التربية الإسلامية : أولاهما صورة (قارون) الذي اغتر بعلمه حين انفصل عن القيم فقال – مزهوا بعد التمكن المعرفي الذي أكسبه أموالا ما إن مفاتحها لتنوء بالعصبة أولي القوة– (إنما أوتيته على علم عندي)[81] قال تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه وما كان من المنتصرين)[82] وقال الذين اغتروا بمظهره ومكانته قبل قليل (يا ليت لنا مثل ا أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم)[83] ولكنهم قالوا بعد الخسف (لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الظالمون)[84] لأن العلم في هذه الحال ما زاد قارون إلا علوا واستكبارا وهو في هذه الحال علم مدمر ، ألا ترى أتباع قارون في عصرنا وقد صنعوا أسلحة الدمار الشامل ومحوا بها أقواما من البسيطة ، ولعبوا بالجينات في غياب الأخلاق فخلطوا

---

[76] المومنون الآية 115
[77] البقرة الآية 129
[78] البقرة الآية 269
[79] الشمس الآية 10
[80] العلق الآية 1
[81] القصص الآية 78
[82] القصص الآية 81
[83] القصص الآية 79
[84] القصص الآية 82

الأنساب ، واستغلوا الصناعات الفضائية للجاسوسية وقهر الشعوب، فكشفوا بذلك عن الوجه البشع للعلم حين ينفصل عن القيم.

وصورة (ذي القرنين) الذي نجح في بناء سد من زبر الحديد وقطر النحاس ، وجعله حائلا بين إفساد ياجوج وماجوج والقوم الصالحين من الموحدين (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا)[85] وحين عجب الناس من صنيعه وعلمه قال (هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا)[86] فربط المعرفة بقيم التوحيد وإجلال العالم الجليل ، فكان صنيعه حائلا بين الحق والباطل إلى أن يشاء الله.

وفي ضوء هذين النموذجين المذكورين في القرآن الكريم، على واضعي المناهج التعليمية في البلدان الإسلامية، أن يحددوا غايتهم من أنظمة التعليم ، فإن اختاروا النموذج الأول، فإن المآل لن يكون إلا الخسف بمفهومه الحضاري الواسع ، وإن اختار النموذج الثاني كان علمهم رحمة بالبشرية وإنقاذا لها .

4- مقاصد التربية والتكوين في الفكر التربوي الإسلامي وقدرتها على التكيف مع حاجات المجتمع

نكاد نجزم أن علماء التربية المسلمين استوعبوا المقاصد التربوية النظرية النابعة من أصول التربية الإسلامية كما حددناها في الفقرات السابقة ، وصاغوا غاياتهم التربوية في ضوئها ، إلا أن البارز من تحليل كتاباتهم التربوية هو قدرتهم على تكييف غايات التربية مع متطلبات الزمان والمكان ، فابن سحنون في القيروان، هو غير ابن عبد البر وابن حزم و القاضي عياض في الأندلس والمغرب ، وهؤلاء غير الإمام الغزالي وابن تيمية وابن القيم في المشرق ، وإن كان الجميع بنهل من حوض واحد ، والمستفاد من هذا المنهاج هو إقرار الجميع بضرورة تكييف المناهج التعليمية مع متطلبات العصر ومتغيراته وحاجاته ، وتعكس النماذج التالية هذا التنوع المحكوم بالخلفية الفكرية لكل عالم ومتغيرات عصره السياسية والاجتماعية.

فالعلم عند أبي عمر يوسف بن عبد البر (الفقيه المحدث المالكي القرطبي المولود سنة 368 هـ والذي عاصر زمن الطوائف الأول بعد سقوط الخلافة وقبل عصر المرابطين) يهدف إلى إرضاء الله وخشيته وحسن العلاقة به في العبادة وتكوين علاقة طيبة بعباده ، كما يهدف إلى نفع المسلمين في دنياهم عقليا ووجدانيا وماديا "[87] فالرجل ركز على الإخلاص ونبذ حظوظ النفس لما عايشه من خلافات ذاتية عصفت بمصير الخلافة الإسلامية بالأندلس ، ولا سبيل لإعادة العزة للمسلمين إلا بهذا المسلك الذي ينبغي أن تربى عليه الأجيال .

و حدد بدر الدين ابن جماعة (639 هـ/ 733 هـ) الفقيه الشافعي الشامي الذي عاصر فترة أهوال سقوط بغداد في يد التتار والصراع مع الصليبيين ، المقاصد العامة لطلب العلم في:

- فهم الدين ومعرفة أصوله وأحكامه وقواعده
- حمل العلم عن السلف

---

[85] الكهف الآية 97

[86] الكهف الآية 98

[87] عبد البديع الخولي ، الفكر التربوي في الأندلس دار الفكر العربي الطبعة الثانية 1985 الصفحة 95

- الدفاع عن الدين وعلومه الصحيحة ضد التحريف والانتحال والتأويل [88]

ولا شك أن حملات التشكيك التي بثها الصليبيون والفرق المنحرفة عن الإسلام وتاريخه وحضارته وثقافته اقتضت أن يركز الرجل في المقاصد الكبرى للتعليم على تجديد فهم الدين وفق رؤية سلفية متأصلة والدفاع عن الدين الذي هددت حياضه وتداعت عليه الأمم .

وقد جعل الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، (370هـ/427 هـ) مقصد التربية والتعليم تنمية القوة المدركة ، ولفت النظر إلى أهمية الحكمة العملية فقسمها إلى ثلاثة أقسام

- القسم الأول : ما يرتبط بأخلاق المرء وأعماله حتى تكون حياته الأولى والأخرى سعيدة
- القسم الثاني : يرتبط بتدبير المرء لمنزله المشترك بينه وبين زوجه وولده ومملوكه حتى تكون حاله مؤدية إلى كسب السعادة
- والقسم الثالث : أصناف السياسات والرئاسات والاجتماعات المدنية الفاضلة والرديئة ، يعرف وجه استيفاء كل واحد منها وعلة زواله.

قال الدكتور هشام نشابة محقق كتاب السياسة لابن سينا " وهذه التوجيهات تصلح أن تكون أساسا لوضع منهاج دراسي لمختلف مراحل التعليم "[89]

والأثر الفلسفي في رؤية الرجل لمقاصد التربية والتعليم نابعة من اطلاعه على مقومات تكوين الإنسان في الفلسفة اليونانية بوجه خاص، والسعي إلى تكييف هذه الرؤية مع التصور الإسلامي ، مما يجعل الإنسان قادرا على تدبير شؤون الحياة الفردية والجماعية مع الحرص على كسب السعادة في الدارين.

ومن قراءته المعمقة في الفكر التربوي عند ابن خلدون (عالم الاجتماع والعمران المولود سنة 732 هـ بتونس والذي جاب أقطار المغرب والأندلس زمن بني الأحمر واحتك بنصارى قشتالة، وعاصر ضعف المسلمين وصراعاتهم بالأندلس) يستنتج الدكتور عبد الأمير شمس الدين أن المقاصد التربوية عند الرجل تتمثل في :

- تربية الملكات
- اكتساب الصناعة
- البناء الفكري السليم[90]

وهي المقومات الكبرى للعمران ، وهي نظرة بعيدة تلخص علاج مشكلات الانحطاط في العالم الإسلامي في العصور الوسطى والتي تحتاج إلى فهم السنن الكونية في قيام الحضارات وسقوطها ، وهي رؤية يقصد ابن خلدون إلى ترسيخها لدى الأجيال الصاعدة، لأن تغيير مصير ومسار الأمم يبدأ بتغيير التصورات وتنمية المهارات والقدرات .

---

[88] محمد طابخ/الحسين بنعزوزة/ عبد السلام السقالي : دور الفقهاء في الفكر التربوي الإسلامي بحث لنيل دبلوم مفتش التعليم الثانوي ، نسخة مرقونة بالمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان المملكة المغربية الصفحة 305

[89] هشام نشابة : التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات دار العلم للملايين الطبعة الأولى 1988 الصفحة 23-24

[90] عبد الأمير شمس الدين : موسوعة التربية الإسلامية : الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق / دار اقرأ الطبعة الأولى 1984 الصفحات 95/89

وبذلك يظهر جليا أن هذه الآراء التربوية التي أنتجها الفقيه ، والمحدث، والفيلسوف، وعالم الاجتماع، في ظروف مختلفة لم تخرج عن المقاصد الكبرى للتربية في الإسلام ، لكنها أصبحت أكثر إجرائية حينما حكمتها الخلفية الفكرية لكل عالم، والبيئة المعرفية والسياسية التي حكمت عصره، ورؤيته لسبل التصحيح والتغيير التي ستقوم بها الأجيال بعده ، وهي الفكرة المركزية التي يمكن استنتاجها والاستفادة منها لتكييف مقاصدنا التربوية المعاصرة مع متطلبات واقعنا ومتغيراته وحاجاته .

5-مقاصد التربية والتكوين في واقعنا المعاصر (قراءة تحليلية نقدية لنماذج من العالم العربي والإسلامي في ضوء القواعد والمبادئ التربوية)

قبل تحليل نماذج من مقاصد التربية والتكوين في بعض البلدان العربية والإسلامية نستعرض بعض القواعد والمبادئ العامة التي تمكننا من صياغة متجددة لمقاصد التربية والتكوين ، مستجيبة للأصالة والمرجعيات الحضارية ، ومتكيفة مع التحولات والمستجدات المعاصرة .

إننا نعتقد أن بناء مناهج التعليم وكل العمليات الفرعية المرتبطة بها في أي بلد حسم خياراته الدينية والمذهبية باعتماد المرجعية الإسلامية النصية، والاجتهاد المقاصدي ، واستلهام التجارب الإنسانية التي لا تتعارض مع ذلك ، ينبغي أن تبنى مناهجه التعليمية وفق أسس أربعة :

- أولها أساس فلسفي وينبني على الخصوصيات العقائدية للأمة ونظرتها إلى الكون والحياة والمصير باعتبارها محددات رئيسة لتكوين رؤية الإنسان لمبررات وجوده وحياته ومصيره.
- وثانيها الأساس الاجتماعي، ويرتكز من جهة على الإمكانات المتاحة في كل مجتمع لتنفيذ نظام متجدد للتربية والتكوين ، ومن جهة ثانية حاجاته التنموية على المدى القصير والمتوسط.
- وثالثها الأساس النفسي : ويرتكز على ضرورة مراعاة النمو النفسي والإدراكي للمتعلمين في مختلف الأعمار ،ومسايرة تطوره لتوسيع دائرة التفاعل مع برامج ومناهج التعليم في انسجام وتناغم، مما يخلق دافعية أكبر نحو التعلم .
- ورابعها الأساس المعرفي: فيراعي طبيعة المفاهيم التي تقدم للتلاميذ، وكيفية إسهامهم في بنائها في شكل خرائط معرفية متسلسلة بأسلوب منهجي لا يقتصر فيه دور المتعلم على التلقي، بقدر ما يشارك في بناء المعرفة وفق نسق يمكنه من الأدوات المعرفية الضرورية للتنمية، ويؤهله لإدراك المقاصد الكبرى للعلم الموصلة إلى معرفة الخالق وتقديره حق قدره

وحين نتحدث عن النظام التربوي والتعليمي بهذه الصيغة المركبة فإننا نرسخ بذلك مبدأين أساسيين :

أولهما : أنه لا فصل بين التربية والتعليم ،وإن كان هذا الفصل موجودا في الواقع اليومي المدرسي الذي أصبح الشأن التعليمي يهيمن فيه على الشأن التربوي والأخلاقي ،

وثانيهما : أن النظام التربوي التعليمي شبكة من العلاقات والخطابات والوسائل يتداخل فيها سلوك المعلم ، وفضاء القسم ، والمحتوى التعليمي، والأنشطة التعليمية، وجماعة المتعلمين، والإدارة المدرسية وغيرها فلكل طرف سلطته التي يمارسها، والمستهدف واحد طبعا هو المتعلم الذي نعتقد أنه **ينبغي أن يتوفر على مواصفات وكفاءات ثلاثة تجعل منه عنصرا نافعا لنفسه ومجتمعه،**

أولاها : القدرة على الإسهام في عملية بناء المعارف بمختلف أنواعها، وعدم اقتصاره على تلقيها واستيعابها، و امتلاك آليات تجديد التكوين الذاتي المستمر مدى الحياة .

وثانيها امتلاك المهارات العقلية (التحليل – النقد – التعليل – التصنيف – الاستدلال – التمييز – الاستشراف – الحوار – .....) والتقنية (امتلاك القدرة على الإنتاج العلمي والتقني المهني واستثمار تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التكوين والبحث والتواصل)

وثالثها ترسيخ القيم : التي تحكم علاقاته مع خالقه ومجتمعه ونفسه ،وهي قيم مثلى تؤهله للقيام بمهمة الاستخلاف.

فإلى أي حد استجابت مقاصد أنظمتنا التربوية الإسلامية المعاصرة لهذه القواعد والمبادئ ، و لحاجات واقعنا المعاصر ؟

للجواب على هذا السؤال نستعرض نماذج من المقاصد العامة للأنظمة التربوية لبعض البلدان العربية والإسلامية قبل أن نذيلها باستنتاجات عامة.

فقد حددت الجمهورية العربية السورية– مثلا– المقاصد العامة لنظامها التربوي في :

ــ بناء الشخصية المتوازنة والمتكاملة لدى المواطن القادر والمبدع والمؤمن بوطنه وأمته الواحدة، والمخلص في الدفاع عنها، بغية تحقيق أهدافها القومية الإنسانية.

ــ الاهتمام ببناء محتوى التعليم على قاعدة راسخة من التراث العربي والخصوصية القومية وتمكين الناشئة من مواجهة التخلف والتجزئة والاستعمار.

ــ تزويد المواطن بالكفاءات والمعارف والمهارات النظرية والعملية التي تدعم قدرته على الإسهام في تطوير الإنتاج الفكري والاجتماعي والاقتصادي وسواها، لتحقيق التنمية الشاملة الدائمة.

ــ رفعُ المستوى العلمي والثقافي والتركيز على البحث منطلَقاً، وعلى التجريب وسيلةً ، والتطبيق العملي قاعدةً للتدريب، وتنميةُ الاتجاه العلمي لرفع مستوى الأداء والإنجاز بما يمكن خريجي المستويات التعليمية المختلفة من الاستفادة من نتاج العلم وتقاناته تحقيقاً لربط التربية بالتنمية الشاملة.

ــ تنميةُ مهارات التعلم الذاتي تحقيقاً لعملية التعلم المستمر.

ــ اعتماد سياسة شاملة لتطوير التعليم تراعي المتغيرات والمستجدات العلمية والثقافية والمعرفية في العالم، وتعنى بتعميق مفاهيم التربية السكانية والبيئية في مراحل التعليم المختلفة على أن يكون الإطار المرجعي لها سياسات المجتمع في خططه التنموية.

ــ اعتماد الحوافز المعنوية والمادية الكفيلة بإثارة الجهود وتنميتُها وتفعيل الرغبة في الأداء والإنجاز والإبداع والابتكار.

ــ تعزيز استخدام اللغة العربية في التعليم والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في سورية والوطن

العربي.

ــ إيلاء ذوي الحاجات الخاصة (الموهوبين والمعوقين) العناية والاهتمام.[91]

أما الإمارات العربية المتحدة:

فقد اشتقت الأهداف العامة للسياسة التعليمية من المقومات الأساسية لمجتمع الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة، وحددتها في:

1. بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، عقيدة وسلوكاً ومهارة وأداء
2. تدعيم الانتماء الوطني والعربي والإسلامي، وتعزيز الذاتية الثقافية
3. اعتماد العربية لغة للتعليم
4. التواصل مع ثقافات الشعوب الأخرى في ضوء الثقافة العربية الإسلامية
5. الوفاء باحتياجات المجتمع من الموارد البشرية كماً وكيفاً
6. التوسع في الإلزام في التعليم إلى ما يعادل نهاية المرحلة الثانية (سن 18 سنة)
7. إتاحة الفرص التعليمية المتكافئة لكل المواطنين
8. تنويع الفرص التعليمية بما يتفق وقدرات المتاحة [92]

أما المملكة العربية السعودية: فقد حددت إطارا عاما لمقاصد نظامها التربوي والمتمثل في (فهم الإســـلام فهما صحيحا متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثـــل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصاديا واجتماعيًّا وثقافيا، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعا في بناء مجتمعه.) وانطلاقا من هذا الإطار حددت مقاصد نظامها التربوي في :

- تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام، وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشـــريعة، واســـتقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة الشاملة.
- النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله بصيانتهما، ورعاية حفظهما، وتعهد علومهما، والعمل بما جاء فيهما.
- تزويد الفرد بالأفكار والمشاعر والقدرات اللازمة لحمل رسالة الإسلام.
- تحقيق الخلق القرآني في المسلم والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة "إنَّما بُعثتُ لأتمّم مكارِمَ الأخْلاق ".
- تربية المواطن المؤمن ليكون لبنة صالحة في بناء أُمته، ويشعر بمسؤولياته لخدمة بلاده والدفاع عنها.
- تزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية والخبرات المختلفـــة التـــي تجعـــل منـــه عضـــواً عاملا في المجتمع.
- تنمية إحساس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وإعدادهم للإسهام في حلها.

---

[91] انظر موقع وزارة التعليم السورية على شبكة الأنترنيت تحت عنوان :http://www.syrianeducation.org.sy (أخذت هذه المعطيات من الموقع يوم 2006/1/26

[92] انظر موقع وزارة التعليم لدولة الإمارات العربية المتحدة على شبكة الإنترنيت تحت عنوان http://www.moe.gov.ae (أخذت هذه المعطيات من الموقع يوم 2006/1/26

– تأكيد كرامة الفرد وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته حتى يستطيع المساهمة في نهضة الأمة.
– دراسة ما في هذا الكون الفسيح عن عظيم الخلق، وعجيب الصنع، واكتشاف ما ينطوي عليه في أسرار قدرة الخالق للاستفادة منها وتسخيرها لرفع كيان الإسلام لما وإعزاز أمته.
– بيان الانسجام التام بين العلم والدين في شريعة الإسلام، فإن الإسلام دين ودنيا، والفكر الإسلامي يفي بمطالب الحياة البشرية في أرقى صورها في كل عصر.
– تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد، ليصدروا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون والإنسان والحياة، وما يتفرع عنها من تفصيلات.
– رفع مستوى الصحة النفسية بإحلال السكينة في نفس الطالب،وتهيئة الجو المدرسي المناسب .
– تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين، وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل، وتبصير الطلاب
– بآيات اللّه في الكون وما فيه، وإدراك حكمة اللّه في خلقه لتمكين الفرد من الاضطلاع بدوره الفعال في بناء الحياة الاجتماعية وتوجيهها توجيهاً سليما.
– الاهتمام بالإنجازات العالمية في ميادين العلوم والآداب والفنون المباحة، وإظهار أن تقدم العلوم ثمرة لجهود الإنسانية عامة، و إبراز ما أسهم به أعلام الإسلام في هذا المجال، وتعريف الناشئة برجالات الفكر الإسلامي، وتبيان نواحي اَلابتكار في آرائهم وأعمالهم في مختلف الميادين العلمية والعملية.
– تنمية التفكير الرياضي والمهارات الحسابية، والتدرب على استعمال لغة الأرقام والإفادة منها في المجالين العلمي والعملي.
– تنمية مهارات القراءة وعادة المطالعة سعياً وراء زيادة المعارف.
– اكتساب القدرة على التعبير الصحيح في التخاطب والتحدث والكتابة بلغة سليمة وتفكير منظَّم.
– تنمية القدرة اللغوية بشتى الوسائل التي تغذي اللغة العربية، وتساعد على تذوقها وإدراك نواحي الجمال فيها أسلوبا وفكرة.
– تدريس التاريخ دراسة منهجية مع استخلاص العبرة منه، وبيان وجهة نظر الإسلام فيما يتعارض معه، وإبراز المواقف الخالدة في تاريخ الإسلام وحضارة أمته، حتى تكون قدوة لأجيالنا المسلمة، تولد لديها الثقة والإيجابية.
– تبصير الطلاب بما لوطنهم من أمجاد إسلامية تليدة، وحضارة عالمية إنسانية عريقة، ومزايا جغرافية وطبيعية واقتصادية، وبما لمكانته من أهمية بين أمم الدنيا.
– فهم البيئة بأنواعها المختلفة، وتوسيع آفاق الطلاب بالتعرف على مختلف أقطار العالم وما يتميز به كل قطر من إنتاج وثروات طبيعية، مع التأكيد على ثروات بلادنا ومواردها الخام، ومركزها الجغرافي، والاقتصادي، ودورها السياسي القيادي في الحفاظ على ا لإسلام، والقيام بواجب دعوته، وإظهار مكانة العالم الإسلامي، والعمل على ترابط أمته.

– تزويد الطلاب بلغة أخرى من اللغات الحية على الأقل، بجانب لغتهم ا لأصلية، للتــزود مــن العلــوم والمعارف والفنون والابتكارات النافعة، والعمل على نقل علومنا ومعارفنا إلى المجتمعات الأخرى وإسهاما في نشر الإسلام وخدمة الإنسانية.

– تعويد الطلاب العادات الصحية السليمة، ونشر الوعي الصحي.

– إكساب الطلاب المهارات الحركية التي تستند إلى القواعد الرياضيةْ والصحية لبناء الجسم السليم، حتــى يؤدي الفرد واجباته في خدمة دينه ومجتمعه بقوة وثبات.

– مسايرة خصائص مراحل النمو النفسي للناشئين في كل مرحلة، ومساعدة الفرد علــى النمــو الســوي: روحيًّا، وعقليا، وعاطفيًّا، واجتماعيًّا، والتأكيد على الناحية الروحية الإسلامية بحيث تكون هــي الموجــه الأول للسلوك الخاص والعام للفرد والمجتمع.

– التعرف على الفروق الفردية بين الطلاب توطئة لحسن توجيههم، ومسا عدتهم على النمو وفق قــدراتهم واستعداداتهم وميولهم.

– العناية بالمتخلفين دراسيًّا، والعمل على إزالة ما يمكن إزالته من أسباب هذا التخلف، ووضــع بــرامج خاصة دائمة ومؤقتة وفق حاجاتهم.

– التربية الخاصة والعناية بالطلاب المعوقين جسميًّا أوعقليًّا، عملاً بهدي الإسلام الذي يجعل التعليم حمــا مشاعا بين جميع أبناء الأمة.

– الاهتمام باكتشاف الموهوبين ورعايتهم، وإتاحة الإمكانيات والفرص المختلفة لنمو مواهبهم فــي إطــار البرامج العامة، وبوضع برامج خاصة.

– تدريب الطاقة البشرية اللازمة، وتنويع التعليم مع الاهتمام الخاص بالتعليم المهني.

– غرس حب العمل في نفوس الطلاب، والإشادة به في سائر صوره، والحض على إتقانه والإبداع فيــه، والتأكيد على مدى أثره في بناء كيان الأمة، ويستعان على ذلك بما يلي:

– تكوين المهارات العلمية والعناية بالنواحي التطبيقية في المدرسة، بحيث يتاح للطالــب الفرصــة للقيــام بالأعمال الفنية اليدوية، والإسهام في الإنتاج، وإجراء التجارب في المخابر والورش والحقول.

– دراسة الأسس العلمية التي تقوم عليها الأعمال المختلفة، حتى يرتفع المستوى الآلي لإنتاج إلى مســتوى النهوض والابتكار.

– إيقاظ روح الجهاد الإسلامي لمقاومة أعدائنا، واسترداد حقوقنا، واستعادة أمجادنا، والقيام بواجب رسالة الإسلام.

– إقامة الصلات الوثيقة التي تربط بين أبناء الإسلام وتبرز وحدة أمته.[93]

---

[93] [93] انظر موقع وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية على شبكة الإنترنيت تحت عنوان http://www.moe.gov.sa (أخذت هذه المعطيات من الموقع يوم 2006/1/26

أما في جمهورية مصر العربية فقد ذكرت وزارة التعليم في موقعها على شبكة الانترنيت : أنه في ضوء التوصيات التي أقرتها المؤتمرات القومية في مجال التعليم ، والتي تعكس رؤية قومية شارك فيها جميع فئات المتخصصين ، فإن الجهود التي بذلتها الوزارة في مجال تطوير المناهج استهدفت تحقيق ما يلي :

- تحديث المناهج بما يتفق مع المتغيرات المحلية والعالمية .
- ربط المناهج باحتياجات المجتمع ومتطلبات سوق العمل .
- تضمين المناهج المفاهيم الخاصة بالبيئة والأمن القومي .
- تأكيد المناهج على تسليح أبنائنا بأساسيات المعرفة وبما يحقق حصول التلميذ على المعلومة وتوظيفها
- تحديث المعلومات بالمناهج بحيث تكون مواكبة لأحدث الإحصائيات والاكتشافات والاختراعات .
- تخفيف المناهج دون الإخلال بالكم المعرفي والمستوى العلمي والمهارات والقدرات المطلوبة .
- جعل الكتاب المدرسي مرجعا للتلميذ لتدريبه على مهارات التعلم الذاتي والبحث عن المعلومة وتشجيعه على النقد وإبداء الرأي
- التركيز على ما اصطلح على تسميته بعلوم المستقبل من رياضيات وعلوم ولغة وحاسب آلي .
- تخطيط وتطوير مناهج التعليم للمراحل التعليمية المختلفة

أما في المملكة المغربية فقد حدد الكتاب الأبيض لمراجعة البرامج والمناهج الاختيارات والتوجهات التربوية العامة

اعتبارا للفلسفة التربوية المتضمنة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، فإن الاختيارات التربوية الموجهة لمراجعة مناهج التربية والتكوين المغربية، تتمثل في :

- المساهمة في تكوين شخصية مستقلة ومتوازنة ومتفتحة للمتعلم المغربي، تقوم على معرفة دينه وذاته، ولغته وتاريخ وطنه وتطورات مجتمعه؛
- –إعداد المتعلم المغربي لتمثل واستيعاب إنتاجات الفكر الإنساني في مختلف تمظهراته ومستوياته، ولفهم تحولات الحضارات الإنسانية وتطورها؛
- إعداد المتعلم المغربي للمساهمة في تحقيق نهضة وطنية اقتصادية وعلمية وتقنية تستجيب لحاجات المجتمع المغربي وتطلعاته.
- استحضار أهم خلاصات البحث التربوي الحديث في مراجعة مناهج التربية والتكوين باعتماد مقاربة شمولية ومتكاملة تراعي التوازن بين البعد الاجتماعي الوجداني، والبعد المهاراتي، والبعد المعرفي، وبين البعد التجريبي والتجريدي كما تراعي العلاقة البيداغوجية التفاعلية وتيسير التنشيط الجماعي؛
- اعتماد مبدإ التوازن في التربية والتكوين بين مختلف أنواع المعارف، ومختلف أساليب التعبير (فكري، فني، جسدي)، وبين مختلف جوانب التكوين (نظري، تطبيقي عملي)؛
- اعتماد مبدإ التنسيق والتكامل في اختيار مضامين المناهج التربوية، لتجاوز سلبيات التراكم الكمي للمعارف ومواد التدريس؛

- اعتماد مبدإ التجديد المستمر والملائمة الدائمة لمناهج التربية والتكوين وفقا لمتطلبات التطور المعرفي والمجتمعي؛
- ضرورة مواكبة التكوين الأساسي والمستمر لكافة أطر التربية والتكوين لمتطلبات المراجعة المستمرة للمناهج التربوية؛
- اعتبار المدرسة مجالا حقيقيا لترسيخ القيم الأخلاقية وقيم المواطنـــة وحقوق الإنسان وممارسة الحياة الديموقراطية.

ولتفعيل هذه الاختيارات، فقد تم اعتماد التربية على القيم وتنمية وتطوير الكفايات التربوية والتربيـــة علـــى الاختيار كمدخل بيداغوجي لمراجعة مناهج التربية والتكوين.

اختيارات وتوجهات في مجال القيـــم:

انطلاقا من القيم التي تم إعلانهـــا كمرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والمتمثلة فـــي:

- قيـــم العقيدة الإسلامية؛
- قيـــم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية؛
- قيـــم المواطنـــة؛
- قيـــم حقوق الإنسان ومبادئها الكونيـــة.

وانسجاما مع هذه القيم، يخضع نظام التربية والتكوين للحاجات المتجددة للمجتمع المغربي علـــى المســـتوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي من جهة، وللحاجات الشخصية الدينية و الروحية للمتعلمين من جهة أخرى.

ويتوخى من أجل ذلك الغايات التالية:

- ترسيخ الهوية المغربية الحضارية والوعي بتنوع وتفاعل وتكامل روافدها؛
- التفتح على مكاسب ومنجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة؛
- تكريس حب الوطن وتعزيز الرغبة في خدمته؛
- تكريس حب المعرفة وطلب العلم والبحث والاكتشاف؛
- المساهمة في تطوير العلوم والتكنولوجيا الجديدة؛
- تنمية الوعي بالواجبـــات والحقوق؛
- التربية على المواطنة وممارسة الديمقراطية؛
- التشبع بروح الحوار والتسامح وقبول الاختلاف؛
- ترسيخ قيم المعاصرة والحداثة؛
- التمكن من التواصل بمختلف أشكاله وأساليبه؛
- التفتح على التكوين المهني المستمر؛
- تنمية الذوق الجمالي والإنتاج الفني والتكوين الحرفي في مجالات الفنون والتقنيات؛
- تنميـــة القدرة على المشاركة الإيجابية في الشأن المحلي والوطني.

اختيارات وتوجهات في مجال تنمية وتطوير الكفايات:

ويمكن أن تتخذ الكفايات التربوية طابعا استراتيجيا أو تواصليا أو منهجيا أو ثقافيا أو تكنولوجيا.

الكفايات **الإستراتيجية** وتتمثل في :

- معرفة الذات والتعبير عنها؛
- التموقع في الزمان والمكان؛
- التموقع بالنسبة للآخر وبالنسبة للمؤسسات المجتمعية (الأسرة، المؤسسة التعليمية، المجتمع)، والتكيف معها ومع البيئة بصفة عامة؛
- تعديل المنتظرات والاتجاهات والسلوكات الفردية وفق ما يفرضه تطور المعرفة والعقليات والمجتمع.

الكفايات **التواصلية** وتتمثل في :

- إتقان اللغة العربية وتخصيص الحيز المناسب للغة الأمازيغية والتمكن من اللغات الأجنبية؛
- التمكن من مختلف أنواع التواصل داخل المؤسسة التعليمية وخارجها في مختلف مجالات تعلم المواد الدراسية؛
- التمكن من مختلف أنواع الخطاب (الأدبي، والعلمي، والفني...) المتداولة في المؤسسة التعليمية وفي محيط المجتمع والبيئة.

الكفايات **المنهجية** وتتمثل في :

- منهجية للتفكير وتطوير مدا رجه العقلية؛
- منهجية للعمل في الفصل وخارجه؛
- منهجية لتنظيم ذاته وشؤونه ووقته وتدبير تكوينه الذاتي ومشاريعه الشخصية.

الكفايات **الثقافية**، وتتمثل في :

- شقها الرمزي المرتبط بتنمية الرصيد الثقافي للمتعلم، وتوسيع دائرة إحساساته وتصوراته ورؤيته للعالم وللحضارة البشرية بتناغم مع تفتح شخصيته بكل مكوناتها، وبترسيخ هويته كمواطن مغربي وكإنسان منسجم مع ذاته ومع بيئته ومع العالم؛
- شقها الموسوعي المرتبط بالمعرفة بصفة عامة

الكفايات **التكنولوجية** وتتمثل في :

- القدرة على تصور ورسم وإبداع وإنتاج المنتجات التقنية؛
- التمكن من تقنيات التحليل والتقدير والمعايرة والقياس، وتقنيات ومعايير مراقبة الجودة، والتقنيات المرتبطة بالتوقعات والاستشراف؛
- التمكن من وسائل العمل اللازمة لتطوير تلك المنتجات وتكييفها مع الحاجيات الجديدة والمتطلبات المتجددة؛

- استدماج أخلاقيات المهن والحرف والأخلاقيات المرتبطة بالتطور العلمي والتكنولوجي بارتباط مع منظومة القيم الدينية والحضارية وقيم المواطنة وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية[94]

تعليقات عامة:

ليس من شرطنا في هذا المقام التقويم العلمي والدقيق لمقاصد التربية والتكوين في البلدان التي اعتمدناها كنماذج للتحليل ، بقدر ما يهمنا أن نرصد في قراءة أولية ملامح هذه النظم التربوية، والتي ستبرز بالتأكيد أهمية الاشتغال على هذا الموضوع في بحث مستقل قد يكون رسالة جامعة من مستوى الدبلوم أو الدكتوراة، وإليكم بعض هذه الملامح من خلال قراءة أولية وتعليقات ابتدائية.

- من حيث وضوح المرجعية:

معلوم أن أي نظام تربوي لابد أن تكون مرجعياته واضحة حتى كون مقاصد التربية التي يتوخاها دقيقة ومحددة وقابلة للتقويم ، وبقراءة أولية في المرجعيات التربوية التي عرضناها كنماذج للتحليل نجد أنفسنا أمام سؤالين:

- ✓ ما هي المرجعية أو المرجعيات الموجهة لنظم التربية والتكوين في هذه البلدان ؟
- ✓ هل هي مرجعيات واضحة مدققة وغير قابلة للتأويل ؟

فيما يتعلق بالسؤال الأول يبدو أن المرجعية القومية في النظام التربوي السوري، والمرجعية الإسلامية في النظام التربوي السعودي واضحة، في الوقت الذي لم يتم فيه النص بصراحة على المرجعية أو المرجعيات في النظامين التربويين المصري والإماراتي إلا عرضا ، أما الاختيارات والتوجهات المحددة في النظام التربوي المغربي قد اعتمدت الإشارة بوضوح إلى اعتماد مرجعية قيم العقيدة الإسلامية إلى جانب مرجعية المواطنة وحقوق الإنسان كما هي متعارف عليها دوليا ، مما يفتح المجال أمام تضارب وتناقض لا مخرج منه في بعض المفاهيم والمواضيع التربوية أثناء وضع البرامج والمناهج

إن هذا الاستنتاج يطرح بإلحاح سؤال المرجعية في صياغة مقاصد التربية التكوين في الأنظمة التربوية العربية والإسلامية بين مبدإ الاستقلالية في حسم الخيارات الوطنية ، وبين الضغوطات الدولية الداعية إلى اعتماد المرجعيات الكونية وإن ناقضت في بعض مقتضياتها المرجعيات الحضارية الوطنية ، ولعل هذا ما جعل بعض البلدان الإسلامية التي تسعى إلى تكييف أنظمتها التربوية مع المتغيرات الدولية تلجأ على اعتماد صيغ تلفيقية عامة قابلة للتأويل والقراءات المتعددة ، أو اعتماد مرجعيات متعددة حتى وإن كانت متناقضة في بعض منطلقاتها وأبعادها، إرضاء لجميع الأطراف ، ولن يكون كلا الخيارين إلا تأجيلا للأزمة مما يفتح المجال أمام صراعات كبرى قد تعرقل في العمق عملية وضع البرامج والمناهج بصفة خاصة، ومسيرة إصلاح التعليم بصفة عامة .

- **من حيث الصياغة والمحتوى :**

---

[94] وزارة التربية الوطنية بالمغرب / الكتاب الأبيض لمراجعة البرامج والمناهج : الجزء الأول المتعلق بالاختيارات والتوجهات التربوية العامة المعتمدة في مراجعة المناهج التربوية الصفحة 11 وما بعدها

تقتضي صياغة مقاصد التربية والتكوين أن تكون ذات خصائص أربعة : محددة ، ودقيقة، وشاملة، ومتنوعة، لتلبي متطلبات وحاجات المجتمع من النظام التربوي .

فعلى مستوى الصياغة يلاحظ أن المقاصد التربية التي حددتها هذه الدول تراوحت بين التوسع (النموذج السعودي والمغربي) والاختزال (النموذج المصري والسوري والإماراتي) مما أدخل هذه المقاصد في متاهة الغموض والتركيب ، أو التفريع الذي يمكن أن يختزل بإدماج كثير من المقاصد في بعضها، أو حذف ما تكرر منها بصيغ مختلفة أو متقاربة .

أما من حيث المحتوى : فالملاحظ أن المقاصد المعرفية كان طاغية على حساب المقاصد المتعلقة بالقيم والمهارات ، فيما يفترض أن يكون هناك توازن بين هذه الأركان الثلاثة (بناء المعارف – تنمية المهارات – ترسيخ القيم)

- **من حيث استيعاب المتغيرات الدولية :**

تركز مطالب المنظمات الدولية على ضرورة إدماج قيم ومفاهيم المواطنة وحقوق الإنسان، واحترام حقوق الأقليات، وتبني نظرة معينة للأديان، ولقضايا المرأة والأسرة والبيئة والسكان ، وترسيخ ثقافة الحوار ونبذ العنف الكراهية وغير ذلك .

وبالنظر إلى حضور هذه القضايا في مقاصد التربية والتكوين في الدول التي اخترناها، يتبين أن النموذج السعودي يعطى أهمية كبرى للانفتاح على الدول الإسلامية ، ولا يمانع في الإطلاع على المنتوج العلمي الإنساني والتعامل معه بإيجابية ، دون الإشارة إلى كيفية التعامل مع باقي القضايا الأخرى ،في حين اختار النموذج السوري الاهتمام بقضايا السكان والبيئة ، وركز النموذج الإماراتي على التواصل مع الثقافات الأخرى ، وتحدث النموذج المصري عن ضرورة مراعاة المغيرات العالمية ، وفي إطار تعدد المرجعيات تحدث النموذج المغربي عن ترسيخ قيم المواطنة وحقوق الإنسان في أبعادها الكونية ، دون الإشارة إلى أي تحفظ قررته الدولة على كثير من البنود المعارضة لدستور البلاد الذي تمثل الشريعة الإسلامية مصدره الأسمى .

وهذه الصيغ كلها تقودنا إلى استنتاجين :

أولهما: وجود رغبة لدى الدول العربية والإسلامية في التجاوب مع مطالب المنظمات الدولية، لكن بصيغ مختلفة

وثانيها: أن مشاريع إصلاح التعليم القائمة على المقاصد الحالية والتي طغى عليها طابع التوفيق ، ستنعكس لا محالة على العمليات الإجرائية المتعلقة ببناء البرامج والمناهج ، وتأليف الكتاب المدرسي وتكوين المدرسين وغير ذلك .

انطلاقا من كل ما سبق ما السبيل إلى استيعاب المغيرات الدولية في صياغة مقاصد التربية والتكوين ببلدان العالم الإسلامي، دون المساس بقطعيات الدين ، وبالخصوصيات التاريخية والحضارية للأمة الإسلامية ؟ ذاك ما نحاول بسطه في العنوان التالي .

- **المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية زمن العولمة وأثرها في إعادة صياغة مقاصد أنظمة التربية والتكوين**

غني عن التأكيد أنه من المقاصد الكبرى لنظام التربية والتكوين ، بناء المفاهيم التي تشكل مداخل الفكر وتشكيل التصورات ، ولكن الذي يحتاج إلى توضيح وبيان هو أن بداية القرن الواحد والعشرين شهدت نزوعا مباشرا إلى اختراع وتثبيت ونشر مفاهيم معينة في إطار تدافع حضاري غير مسبوق ، يعي بكل عمق خطورة وأهمية معركة المفاهيم في تسويق نموذج حضاري ، مع ما يتطلبه ذلك من إسناد إعلامي وتعليمي واقتصادي وحتى عسكري .

ومعلوم أن مجال التربية والتعليم يشكل المدخل الرئيس لبناء المفاهيم لدى الأجيال الصاعدة ، وصياغة تمثلاتهم للمواقف والوقائع والأفكار ، لذلك كان من الطبيعي أن تكون الساحة الأمثل التي تدور فيها حركة التدافع الحضاري ، من خلال الدعوة إلى تغيير مقاصد مناهج التعليم في كثير من بلدان العالم العربي والإسلامي في اتجاه ترسيخ مفاهيم الكونية والمواطنة وحقوق الإنسان ومحاربة التمييز وثقافة الكراهية ، وتمكين المرأة والتعايش والتسامح ، وغير ذلك من المفاهيم التي لا يجحدها عاقل حين تخلو من الحمولة الإيديولوجية وصراع القيم ، ولكنها تصبح شراكا صعب الاختراق حين تكون شعارات لفرض نموذج حضاري معين يرسخ في ذهن المتعلم جواز خرق الحريات العامة باسم حقوق الإنسان ، والتسامح والتعايش حتى مع الغاصب ، ووسم كل أشكال التدين بالانغلاق والتقوقع ، والتحلي بروح المواطنة ولو تطلب ذلك التخلي عن الوطنية واستغلال المرأة وإهانتها باسم الحرية ، ويصبح التحرر من كل المرجعيات والانفلات من كل القيم والمبادئ تربية على التفكير وقس على ذلك

وهكذا تفرغ كل تلكم المبادئ والمفاهيم السامية من محتواها النبيل وتصبح أدوات ذات حمولة إيديولوجية غير بريئة تستهدف – بالواضح وبالقوة – إقصاء نموذج حضاري ، وإحلال آخر مكانه دون احترام لخصوصيات الشعوب وتنوع الحضارات وغنى الثقافات ، وضد قيم الحوار والتعايش والتساكن نفسها والتي تتنفس من مبدأ قبول الاختلاف ، والتمسك بمبدأ الحوار والإقناع كأرقى أسلوب للتدافع الحضاري (بالمصطلح القرآني)، ويقتضي هذا التدافع توضيح هذه المقاصد وتدقيق مفاهيمها حتى تكون واضحة جلية ، والتنبيه على المحاذير والانزلاقات التي قد تخرجها عن إطارها العلمي والتربوي إلى استغلالها لخدمة أهداف إيديولوجية غير بريئة .

- **مقصد حضور القيم الدينية في المناهج التعليمية بين مبدأ علمنة التعليم ، وبناء القدرة على التفكير الديني السليم**

تسير ضغوطات قوى المنظمات الدولية في اتجاه الدعوة إلى اعتماد مبدأ علمنة التعليم في البلاد الإسلامية كمقصد من مقاصد إصلاح الأنظمة التربوية ، بدعوى ضرورة تنمية القدرة على الفكر الناقد والحر ،

وأستحضر في هذا المقام محاضرة للخبير الفرنسي في مجال التعليم الدكتور Edgar MORIN حضرتها وثلة من خبراء التربية بالمغرب بمقر وزارة التربية الوطنية سنة 2004 لأتوقف عند سؤال عريض طرحه أحد الحاضرين من ضمن الأسئلة القليلة التي طرحت وكان موضوعه" التعامل مع القضايا الروحية في مناهج التعليم" كمكون وموجه فكري مهم ،حيث ذهب المحاضر في جوابه إلى اعتبار هذا المجال الديني والروحي شأنا شخصيا ذاتيا ولا يمكن أن يقول فيه أكثر ، وهنا استحضرت تعامل المدرسة الغربية العقلانية مع التراث المسيحي الكنسي فقد أغرق بعضهم في الرمزية إلى حد التجريد المطلق للمفاهيم الدينية باعتبارها أرواحا وأفعالا لا مكان للعقل فيها ، وبعضهم سقط في التجسيد إلى حدود حصر الإله بين جدران أربعة ، لا يمكن أن يجتمع في قلب مؤمن به اعتراف بسلطته الإلهية المطلقة ، وعدم قدرته حتى على التخلص ممن تربصوا به (فصلبوه وقتلوه) ،

وقال قوم : إدماج الدين في المنظومة التربوية لا يخلو من " مخاطر " وتأويلات مختلفة وتوظيفات معينة ، والحل يكمن في الفصل بين الدين ومناهج التعليم في إطار تصور علماني ، غير أن هذا الاتجاه أغمض عينيه عن المشكلة لعقود من الزمن، واضطر إلى فتحها إلى حد الجحوظ بعد أحداث 11 من سبتمبر حين عاد سؤال الدين إلى الواجهة ، وقد طرح المفكرون الغربيون المشاركون في الندوة الدولية التي نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدر البيضاء بالمملكة المغربية، بتعاون مع مؤسسة كونراد إدنهاور الألمانية في موضوع " كيف يدرس الدين اليوم " في شهر دجنبر 2003 هذه الإشكالية بإلحاح ، يلتمسون لها أجوبة من خلال تجارب استطاعت أن تجمع بين القضايا المادية والقضايا الروحية في بناء المعرفة لدى المتعلمين ، وكيف استطاعت أن تجعل من القضايا الروحية دافعا للتنمية عوض أن تكون طلاسم وتمتمات لا معنى لها يصعب أن تبنيها في ذهن متعلم بني فكره على الثقة في المحسوس ورفض ما سواه [95]،

أقول هذا الكلام لأنبه إلى أن القفز على التعامل مع الإشكالية في الغرب تحت ستار العلمانية ، وإتباع سياسة الهروب إلى الأمام في بعض البلاد العربية والإسلامية بالدعوة إلى إلغاء حضور هذا الجانب في ميدان التعليم ، ليست طريقا صائبا في التعامل مع ظاهرة معقدة جدا فرضت وتفرض نفسها بإلحاح ، ولا سبيل للتعامل معها إلا بإعمال العقل وفتح الفرص أمام التفكير ليجد مقاربة متوازنة لدراستها، لأن أي أسلوب آخر ينتج عنه الإغراق في الأسطورة وتصديق الخرافات والشعوذة ، أو الرفض المطلق للإيمان بكل ماهو غيبي باعتباره خارج مجال التفكير. وكلا الأمرين مسقط في قصور معرفي يترك الأسئلة مفتوحة والإجابات بعيدة

وإذا نظرنا إلى مصادر بناء المعرفة في التصور الإسلامي وجدنا إجابات متيسرة عن هذه الإشكالية ، استطاعت أن تجمع بين عالم الغيب والشهادة في نسق متواز ومتكامل ، أبرزته في شقه المنهجي بدقة متناهية كتابات مفكرين مسلمين قدامى ومعاصرين ، خاصة من جمع منهم بين العلوم التطبيقية والتفكير المنهجي، والرؤية الكونية للعلوم والمعارف باعتبارها نسقا واحدا غير قابل للتجزيء.

---

[95] صدرت أعمال الندوة عن المؤسستين في نونبر 2004 عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء وقد شاركت فيها ببحث تحت عنوان (جدلية المعرفة والقيم في مناهج التربية الإسلامية : دراسة نقدية تحليلية

وعليه فإن تنمية القدرة على التفكير لا تمر بالضرورة عبر تلقين المعرفة ، وتحديد مصدر معين لهـــا دون آخر، إنما بتنمية القدرة على بنائها بكافة السبل المنطقية ، والأساس أن يكون المتعلم قادرا على التمييـــز، والتحليل، والتعليل، والتعليق ، والمقارنة ، والتصنيف ، والنظر ، والاعتبار ، وغيرها من مهارات التفكيـــر وبعدها لا نحجر عليه في التعامل مع مصادر المعرفة المختلفة ليطمئن قلبه بعد إيمان.

والنتيجة أن قوة التفكير في الإسلام تكمن في القدرة على البرهنة على صدق الوحي بالعقل ، والقدرة علـــى فتح مجال فسيح لتفكير العقل بتوجيه من الوحي ، وذاك أفضل طريق لبناء المعرفـــة، ولا ســـبيل لـــذلك إلا بالتربية على القيم الإسلامية في التفكير والاعتبار.

- **مقصد اعتماد نظرة جديدة للأديان بين قيم التسامح الديني وتكريس ثقافة الاستسلام .**

كثرت – في منتديات التربية والتعليم الدولية – الدعوة إلى ترسيخ مبدأ التسامح الديني كمقصد من مقاصـــد إصلاح الأنظمة التربوية ، وحيث أنه لا خلاف في الموضوع من حيث المبدأ ، فإن الباحث النزيه لا يقبـــل فكرة ربط الدين بالصراعات والخلافات ، وهي فكرة يروجها بعض المتربصين بالدين عموما ممن يخلطون المفاهيم ويساوون بين الجلاد والضحية ، غايتهم المثلى تحييد الدين عن الحياة ، في حين أن الـــدين رحمـــة مهداة للناس ، ينظم حياتهم ويضمن تعايشهم وتعارفهم ، ويكون الحوار ولا شيء غير الحوار هو الأســـلوب الأمثل لتعاملهم وإلى الله بعد ذلك مصيرهم ومعاذهم.

ولئن كان القرآن الكريم قد تحدث عن المغضوب عليهم والضالين ، وتحدث عن شدة عداوة اليهـــود للـــذين آمنوا ، وأن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ، فإن تلـــك الأوصـــاف بالاســـتقراء مرتبطة بالأفعال الصادرة عن هؤلاء والمخالفة لتعاليم التوراة والإنجيل ذاتها ولا علاقة لها بـــروح تعـــاليم موسى وعيسى عليهما السلام ، وقد ذم الله تعالى في القرآن الكريم تصرفات الظالمين والمنافقين والمعتـــدين والمطففين والخائنين والمستكبرين ممن هم في دائرة عقيدة الإسلام أيضا لأنهم خالفوا تعاليمـــه بأفعـــالهم ، والجامع في كل ذلك مخالفة تعاليم الدين والخروج عن مقتضياته .

إن الدين ينبغي أن يقدم للناشئة على أنه شرعة رب العالمين وأنه عند الله الإسلام ، وأن الإسلام بدأ نزولـــه من عند الله إلى البشر مع أول رسول ، ثم نزل في شكل شرائع في زبور داوود وصحف إبـــراهيم وتـــوراة موسى وإنجيل عيسى وختم برسالة القرآن ، وأن أتباع موسى من اليهود وأتباع عيسى من الحواريين قـــالوا (آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون)، وأن من تمام إيمانهم بكتبهم المقدسة غير المحرفة إتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فتلك مسيرة الإسلام الطبيعية من نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو تمسك الناس بتعاليم دينهم لما عاثوا في الأرض فسادا ولما سفكوا الدماء ، والناس في ذلك بين مؤمن مصدق وكافر جاحد مكذب في إطار اختياره ومشيئته التي سيحاسب عليها حين سيلقى خالقه ، ولم يكلف الله الناس بعد ذلك إلا بالذكرى التي تنفع المؤمنين .

أما ماسوى ذلك من ظلم واعتداء وانتهاك للحرمات وسفك للدماء وهدم للبيوت وسلب للأموال والأوطان، فهو سلوك لا دين له ، ينبذه من كل الأسوياء والعقلاء ، ودفعه واجب بكل السبل لأنه سلوك ضد القيم الدينية والإنسانية كلها ،

ومن جهة أخرى ينبغي أن نرسخ في أذهان الناشئة أن الظالم والمعتدي ممقوت ومحارب مهما كانت ديانته أو عقيدته ، وأن التعامل بالولاء مع دائرة المسلمين ، وبالحوار والإصغاء مع المسالمين من كل الملل والنحل ومساكنتهم ومعايشتهم وإبلاغهم مأمنهم ، بل والدفاع عن قضاياهم العادلة من صميم الواجبات الشرعية ، وأن تعاون الفئتين ضد الغاصب الظالم الجاحد المعتدي لهو الموقف السليم الذي يحفظ للبشرية استقرارها كما دعت إلى ذلك كل الشرائع المكونة لرسالة الإسلام ، وكل القيم الإنسانية النبيلة.

بهذا المنطق ينبغي أن ينظر المتعلمون إلى دور الدين في الحياة ، كطاقة محركة في مسيرة التنمية البشرية ، وكحافز دافع حين يخلوا من التعصب المقيت ، وكبناء للفكر السليم حين يبنى على الحوار والإقناع ، وكدعوة إلى المحبة والسلام وكف الأيدي حين تسود قيم العدل والنبل والوفاء والحرية ، وكرادع قوي لكل صور الشطط والظلم والعدوان حين تنتهك الحرمات . وبعد ذلك (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

إن هذه المنهجية في تدريس الدين تستهدف إزالة العوائق التي تحول بين المرء وعقله ، و تنمي لدى المتعلمين القدرة على التفكير والنقد والتحليل والتمييز والتصنيف واتخاذ القرار ، فكلما كانت هذه القدرات متوفرة لدى الطالب ، وكلما بنيت الثقافة الإسلامية لديه على هذا الأساس كلما كان أكثر ثقة في نفسه وفي ثقافته، وأكثر إقداما على مناقشة الفكر الآخر بروح من الاعتدال والمسؤولية .

- **مقصد التربية على الحوار بين الرغبة في إثراء المسار الحضاري للبشرية ، وثقافة الهيمنة والإقصاء**

من المقاصد التي تتوخاها مناهج التعليم المعاصرة ، الدعوة إلى اعتماد ترسيخ ثقافة الحوار كمقصد من مقاصد إصلاح الأنظمة التربوية ، من أجل التربية على قبول مبدإ الاختلاف والتنوع والإقرار بحق كل الثقافات في التعبير عن نفسها ، ولن يكون هذا المقصد النبيل محط أي نقد أو مساءلة إلا إذا أصبح مدخلا لاكتساح ثقافات وحضارات واتهامها بكل أنواع التطرف والغلو، وحرمانها بفعل هذه الصورة النمطية من حقها في التعبير عن نفسها ، وهذا المسار يناقض ثقافة الحوار نفسها .

. ولنكون في مأمن من هذا المنزلق فإننا نؤكد على ثلاثة قضايا مركزية تدفع في اتجاه تعزيز حوار حقيقي بين الشعوب وتشكل مؤشرات مضيئة لمستقبل حوار الثقافات.

1 ــ نعتبر أن التربية على الحوار وبالحوار، تشكل المدخل الرئيس للوصول إلى حوار الثقافات، فالذهنيات التي تشكل لدى المتعلم من خلال مروره بخبرات تعليمية متعددة، لن تعكس إلا طبيعة المفاهيم التي ترسخت في ذهنه، وأسلوب التعليم الذي تلقى به هذه المفاهيم، وحين تغرق طرق التدريس في حمأة التلقين، واعتبار المتعلم وعاء لاستقبال المعرفة الجاهزة دون أن يسهم في بنائها، فإن هذا الأسلوب لا ينمي في المتعلم

مهارات وقدرات الحوار القائمة على النقد والتحليل والتعليل والتمييز والتصنيف والتعليل وغيرها من المهارات، وبالتالي سيجد نفسه عاجزا عن الإسهام في تعزيز ثقافة الحوار مستقبلا لأنه لا يمتلك أدواتها.

2 ــ نعتبر أن ترسيخ ثقافة الشعور بالسلبية والانهزامية لدى التلاميذ من خلال عرض خصوصياتهم العقائدية والحضارية في صورة مبتذلة ومتهالكة وتسليط الضوء على بؤر الظلمة في تاريخها، وعرض ثقافة الآخر في سياق التقدم والحداثة والخير المطلق، يسهم بدوره في قتل ثقافة الحوار لدى هؤلاء التلاميذ، ويخلق في أنفسهم إما صورة الانبهار غير الواعي بالآخر، وإما صورة العداء له باعتباره مسهما في تعميق جراح الذات الحضارية، وكلتا الصورتين منافية للتربية على الحوار، الذي يقتضي الموضوعية في عرض النماذج الحضارية عبر مسيرتها الحضارية التاريخية، وربط التقدم بمعيار ترسيخ القيم وليس بمعيار الحداثة المادية وحسب.

3 ــ نعتبر أن ترسيخ خيار حضاري معين لدى المتعلمين ،مبني على التفكير الواعي، والاستلهام الراشد، والقراءة الفاحصة، ينمي لديهم ولاشك ثقافة الاعتزاز بالذات، ومن ثم الإقبال على الحوار مع الآخر بثقة تستهدف البحث عن المشترك، لأننا نعتقد أن الحوار ينطلق من قبول فكرة المغايرة والاختلاف، والتي هي سنة كونية.

ولأن غياب النماذج الحضارية المختلفة والمتنوعة تلغي بالضرورة فكرة الحوار، ومن ثم كان تعزيز الخصوصيات الحضارية للشعوب منطلقا أساسيا للدعوة إلى الحوار، أما السعي إلى إلغاء الآخر فهو سعي لإلغاء الذات في الآن نفسه .

- مقصد **التربية على احترام حقوق الإنسان : بين المبدأ ، واختلاف المرجعيات**

من المقاصد المركزية في إصلاح مناهج التعليم الدعوة إلى ترسيخ مبدأ التربية على احترام حقوق الإنسان كمقصد من مقاصد إصلاح الأنظمة التربوية ، وذلك من أجل حفظ الكرامة الإنسانية وحمايتها ، لكن هذا المبدأ النبيل يخرج عن سكته ليصبح عند البعض دعوة إلى الحرية المطلقة المنفلتة عن كل القيم ، وحماية لأقليات شاذة في الفكر والسلوك ، وترويجا لثقافة معينة مدعومة بسلاح الإعلام والاقتصاد، واتهام ما خالفها أو انتقدها بالتعصب وخرق حقوق الإنسان .

إننا نعتقد أن حقوق الإنسان حقوق مبدئية كونية،مهما اختلفت المرجعيات ، نستمدها في البلدان الإسلامية من تعاليم ديننا الحنيف الذي يقول (لا إكراه في الدين)[96] والذي هو رحمة للعالمين، ومن كل اجتهاد ينسجم مع مقاصد الشريعة الإسلامية في تكريم الإنسان ، من حيث هو ابن آدم ،

وتستند في الغرب إلى دساتيره العريقة الذي تقرر مبدأ علمانية الدولة ، ومن مبادئها المعلنة ضمان حرية التدين ،ويكفي أن تحترم كل دولة مرجعيتها في صياغة القوانين التطبيقية المرتبطة بحقوق الإنسان،لتكون منسجمة مع خصوصياتها الحضارية، ومندمجة في محيطها الدولي، ثم إن الحوار والتثاقف بين المرجعيات

---

[96] البقرة الآية 256

كفيل بأن يكشف للعالمين المرجعية الأثبت والأرسخ والأنفع . (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع النـــاس فيمكث في الأرض)[97]

ونحن حين نعمل على إدماج حقوق الإنسان في منظومتنا التعليمية ، وانطلاقا من المرجعية المســتندة إلـــى أحكام الإسلام و ما ينسجم مع مقاصده من اجتهادات عالمية ، فإنما نفعل ذلك من منظور شـــامل يبـــدأ أولا بالتربية على احترام حقوق الله ، لأن من لا يحترم حقوق الله لا يمكن أن يحترم حقوق غيره ، ثـــم التربيـــة على احترام حقوق الإنسان، ثم احترام حق كل دابة في الأرض على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ، لأن كل ذلك مندرج في مهمة الاستخلاف التي يقوم بها الإنسان في الكون إلى حين رجعة.

ولذلك نعتقد أن مرجعيتنا في التربية الحقوقية بمفهومها العام – إن نحن اعتمدناها في برامجنا التعليميـــة – أرسخ وأبقى لمفاهيم حقوق الإنسان في نفوس التلاميذ وضمائرهم، قبل أن تكون حبرا في ســـطر، تـــذروه الرياح في اختبار بسيط ،حين تلبس فتاة في فرنسا أو في غيرها لباسا اختارته في إطـــار ممارســـة حقهـــا الإنساني والطبيعي في التدين ، فتقوم الدنيا ولا تقعد خوفا على نظام بلد بأكمله،

- **مقصد التربية على المواطنة ، وحضور التربية الوطنية**

تلح المنظمات الدولية على ضرورة اعتماد مبدأ التربية على المواطنة كمقصد من مقاصد إصلاح الأنظمـــة التربوية ، من أجل دعم التعايش بين الشعوب والإقرار بحق الأقليات في العيش الكريم في ظل وطـــن يقـــر بالتعددية في مختلف أبعادها .

ولا يمكن لكل ذي منطق سليم إلا أن يقر بأهمية هذا المقصد ، لكننا نحترز أن يتحول إلـــى معـــول يرســـخ القضاء على كل عوامل التماسك داخل المجتمع ، ويؤدي إلى تشجيع الإثنيات الثقافية والعرقية ، وإضـــعاف الحس الوطني القائم على المشترك الحضاري الذي بني منذ قرون ، وهي القضايا التي كانـــت تقـــف مـــادة التربية الوطنية – التي تربي المتعلمين على التعلق بهويتهم وخصوصياتهم المشتركة – حائلا دون حدوثها . والمطلب أن تعزز مضامين هذه المادة المهمة جدا لتزرع في نفس التلاميذ حب الوطن والاعتزاز بتاريخـــه وبمقوماته والاستعداد للدفاع عنه والتضحية من أجله بكل غال ونفيس، وتركيز الرغبة فـــي الإســـهام فـــي مسيرته التنموية بكل إخلاص ووفاء .

وبقدر ما نعتقد أن التربية على المواطنة مسلك مهم لترسيخ القيم العالمية، إلا أننا نرى أنها لا تغنـــي عـــن التربية الوطنية، فلكل بلد خصوصياته ولكل شعب مقوماته خاصة في البلدان الإسلامية ذات الحضارة العريقة والقيم الراسخة والتاريخ الضارب في الأعماق ، وترسيخ هذه القيم والتعريف بهذه الحضارة نظريا مع تعزيز ذلك عمليا من خلال ترسيخ مبادئ دولة الحق والقانون– هي المدخل الحقيقي للتربية على الوطنية في أبعادها الخصوصية ، والتربية على المواطنة في أبعادها العالمية .

- **مقصد نبذ العنف والكراهية بين ترسيخ ثقافة التعايش ، والقبول بخلط المفاهيم**

---

[97] الرعد الآية 17

من المقاصد المركزية التي كثرت الدعوة إلى اعتمادها في إصلاح الأنظمة التربوية ، اعتماد مبدإ نبذ العنف والكراهية ، وذلك من أجل تنمية القدرة على التعايش والتساكن ، ودون أية مواربة في هذا المقصد الذي يحتاج إليه المسلمون اليوم أكثر من غيرهم ، نتحفظ على أن يتحول إلى سيف مسلط على قطعيات في المرجعية الإسلامية ،عن طريق تأويلات مغرضة ، وقراءات مبتورة لآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية صحيحة ومواقف في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، واتهامها بالتحريض على العنف والكراهية والدعوة إلى حذفها من المناهج التعليمية ، في حين أن نظرة فاحصة لهذه النصوص والمواقف وربطها بسياقها العام يثبت عكس تلكم التأويلات والقراءات .

ونأسف كثيرا للطريقة التي أصبحت تناقش بها مثل هذه القضايا الدقيقة في مناهج التربية والتعليم على صفحات بعض الجرائد وفي بعض وسائل الإعلام بسطحية وانفعال ، وبلغة الإديولوجيا عوض لغة التربية ، فتنتقد بعض ما يوجد في برامج التعليم من مواضيع يظهر لمنتقديها أنها تحرض على التمييز والكراهية ، من قبيل الحديث عن الكفار والمؤمنين ، أو أوصاف المعتدين والغاصبين من اليهود ، أو سرد مقاطع من السيرة النبوية كالهجرة والغزوات وغيرها من المواضيع التي تشكل جزءا هاما من القرآن الكريم ومن السنة والسيرة النبوية الكريمة ،

والواقع أن مثل هذه القضايا لا تعالج بالصراخ والاستعداء ، ولكنها تحتاج إلى هدوء وتأمل فكري وتربوي يستهدف المحافظة على تراثنا وقيمنا دون تنقيص أو استهانة أو اتهام مجاني لا يستند إلى برهان ، وفي نفس الوقت بناء قراءة تربوية واعية لهذا التراث حتى يصبح دوره فاعلا في بناء المفاهيم والقيم لدى التلاميذ

لقد كانت مواضيع القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة الكريمة منذ أربعة عشر قرنا تدرس في المدارس والكليات والمعاهد والمدارس دون أن تثير حقدا أو تزرع عنفا ، بقدر ما كانت تزرع في الناس حب الخير والتضحية والصبر والتعاون والتراحم وغيرها من مكارم الأخلاق التي كان يحرص أساتذتنا على استخلاصها من الحدث أو الحديث أو الآية في شكل عبر وعظات ،

ونعتقد أن مقاربة واعية لكيفية استثمار نصوص الذكر الحكيم وأحكامه وحكمه وقيمه في مناهج التعليم يتطلب شروط ذاتية وأخرى موضوعية .

أما الشروط الذاتية فهي:

التخلص من ضغط الإسلاموفوبيا الذي تمارسه الآلة الإعلامية الغربية التي لا تهمها القراءة الواعية للتراث بقدر ما ترجو أن تمسي وتصبح فلا تجد له ولا لأصوله خبرا ولا أثرا ، فيذوب الجميع في قالب العولمة الذي لا يعترف بخصوصيات وثقافة الشعوب والأمم ،

ثم الخروج من شرنقة الإديولوجيا النفعية والإسقاطات غير البريئة ، وتجنب القراءة المبتورة للنصوص والمواضيع ، وعدم الوقوع في محاذير الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر ،

أما الشروط الموضوعية :

فأولها نفسي فطري: وتفسيره أن الحب والبغض، والصدق والكذب، والإيمان والكفر، والعدل والظلم، قيم لا يعرف الواحد منها إلا بضده ، ومن أنجح الطرق التربوية في تدريس المفاهيم اعتماد أسلوب النموذج

ونقيضه، لأن ذلك ينمي لدى المتعلم القدرة على التصنيف ، والتمييز، واتخاذ المواقف، وبناء الاختيارات ، وبناء على ذلك فالحب والكره عمليتان نفسيتان فطريتان موجودتان لدى المتعلم تعمل مناهج التعليم على تنزيلهما في المكان المناسب، وهما موقفان يتخذهما المتعلم تجاه فعل معين ، فالطفل يحب الأمانة ويكره الخيانة ، ويحب الصدق ويكره الكذب، ويحب المؤمن الصادق ويكره الكافر الظالم ، وهو في كل ذلك يبدى موقفا من الفعل في ضوء ذلك فيحب الصادق لصدقه لا لشخصه ، ويكره الكاذب لكذبه لا لشخصه ، وذاك مصداق قوله تعالى (حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان)[98]

أما الشرط الثاني فهو معرفي على أساسه تقرأ نصوص القرآن والسنة والسيرة وتدرس للتلاميذ ، فالتركيز ينبغي أن يكون على الأفعال لا على الأشخاص ، وذلك منهج قرآني أصيل بحيث يتحدث الله سبحانه وتعالى عن المومنين والمنافقين والكافرين ويميزهم بصفاتهم لا بأشخاصهم، إلا من طبع الله على قلبه وأصبح علامة بارزة على الكفر بعد حوار وجدال كفرعون وابن نوح وقارون وغيرهم ، أو مثالا واضحا على الإيمان كالأنبياء والرسل ، وذكرهم يكون على سبيل العبرة والمثل لاغير ، والمثال لا يخرق القاعدة كما يقال ،

أما الشرط الثالث فهو منهجي: ذلك أن دور واضعي المناهج ومؤلفي الكتب المدرسية يجب أن لا يقف في تدريس النصوص عند الأحداث أو الأشخاص ، بل يكون الحرص على استخلاص العبر والعظات والقيم حتى يتمكن المتعلم من الاستفادة منها في صياغة المواقف من الأفعال والأحداث لا من الأشخاص ، ومن هنا على سبيل المثال تدرس الهجرة النبوية على أنها هجرة من أفعال الكفر إلى أفعال الإيمان ، فيشعر المتعلم أن الكافر المعتدي الظالم الغاصب ممقوت ومكروه فلا يقتدي به ، وأن المؤمن الصادق العادل الصبور العطوف المضحي محبوب يتوق لتمثل صفاته ، وأن محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم للكافرين والمشركين لم يكن لشخصهم ولا لعقيدتهم وقناعتهم ، بل لاعتدائهم وظلمهم وجبروتهم وفسادهم في الأرض باستحلال الأعراض والبيوت والأموال ، ومن هذا المنطلق يميز التلميذ بين الكافر والمؤمن على أساس صفاتهما لا على أساس أشخاصهما، وفق معايير تستند إلى قيمه وحضارته ودينه وكل القيم الإنسانية والكونية النبيلة ، إن الموقف من الأشخاص يتغير لكن الموقف من الأفعال لا يتغير، فلا زال الناس يحبون الصدق ما داموا ، ولا يزالون يمقتون الخيانة ما ظلوا ، ولكن الموقف من الأشخاص يتغير بتغير الأفعال ، ألا ترى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا)[99] وقد يسلم الرجل وهو الذي كان كافرا قبل برهة ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم لكافة المومنين : افسحوا لأخيكم.

وهكذا تصبح نصوص التراث وقيمه ومبادئه عوامل مساعدة على بناء منظومة القيم لدى المتعلم وتجعله قادرا على تحليل المواقف وتصنيفها والتمييز بينها ، والقدرة على بناء المواقف واتخاذ القرارات وبناء الاختيارات وهي قدرات تركز عليها الأدبيات التربوية الحديثة .

---

[98] الحجرات الآية 7

[99] رواه الإمام أحمد في المسند ، وعبد الرزاق في مصنفه

إن معركة المفاهيم وصراع القيم يفرض على البعض أن يدعو إلى إلغاء كل هذه الثنائيات ، فلا حديث عن كفر وإيمان لأن في ذلك تمييز وتحريض ، ولا حديث عن ثواب وعقاب لأن في ذلك تربية على الكراهية والعنف ، ولا حديث عن الغاصبين والمعتدين من اليهود وغيرهم لأن في ذلك معاداة للسامية ، لأنه بكل بساطة يضخم المواقف من الأشخاص على حساب الأفعال ، فيكون بذلك خلطا في المفاهيم ، فلن يستطيع المتعلم بعدها التمييز بين ظالم فينتقده ولا مظلوم فيعضده ، إننا نريد أن يقف المتعلم موقفا صارما من المعتدي لأنه معتد ، ومن الظالم لأنه ظالم مهما يكن جنسه أو لونه أو دينه ، فهذا هو منهج القرآن الكريم الذي يقول ربنا عز وجل فيه (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى)[100] وهو القائل (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين)[101] صدق الله العظيم

بهذا المنظور نعتقد أننا سنكسب رهان التربية على القيم دون هدمها ، وسنقرأ تراثنا قراءة إيجابية فاعلة دون التنكر له أو تحقيره أو التقليل من شأنه ، أو السكوت عن بعض مواضعه لمجرد أنها لا تروق المخالفين .

والخلاصة أن منظومة القيم في أبعادها الثنائية قائمة في فطرة الإنسان ولا سبيل لنفيها أو تغييرها، بل المطلوب دعمها وتعزيزها وتوجيهها الوجهة السليمة لتصبح دافعا للبناء وليس للهدم ، ثم إن تدريس نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية والاستشهاد بمواقف من السيرة النبوية العطرة هي المادة العلمية المساعدة على اتخاذ المواقف والخيارات السليمة حين تعيها أذن واعية ، وقلب يلقي السمع وهو شهيد ، ويبلغها رجل رشيد.

بهذا المنطق أعتقد أننا نستطيع استيعاب المتغيرات الدولية ، ونحافظ في نفس الآن على مقوماتنا وخصوصياتنا الحضارية في صياغة المقاصد التربوية لأنظمة التربية والتكوين في العالم الإسلامي ، وهي على كل حال أفكار أرجوا أن تسهم في ترشيد مسيرة إصلاح التعليم في ظل التحديات المعاصرة .والله ولي التوفيق.

---

[100] المائدة الآية8

[101] الممتحنة الآية 8

قائمة المصادر والمراجع:

الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية	التربية الإسلامية أساس التنمية الشاملة ، سلسلة كتاب تربيتنا دجنبر 2003
حسن إبراهيم عبد العال	فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة / مكتب التربية العربي لدول الخليج 1985
خالد الصمدي	القيم الإسلامية في المناهج الدراسية منشورات منظمة الإسيسكو 2003
خالد الصمدي / محمد الراضي / السعيد الزاهري	المنظور البنائي للتعلم وتطبيقاته في بناء مناهج التربية الإسلامية وتطوير طرق تدريسها قيد النشر بتعاون بين منظمة الإسيسكو والمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية نسخة مرقونة بخزانة المركز
خالد الصمدي /محمد الراضي / السعيد الزاهري	تكنولوجيا الإعلام والتواصل وتوظيفها في تدريس التربية الإسلامية، دليل المعلم، منشورات منظمة الإسيسكو والمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية 2003
سعيد إسماعيل علي	أصول التربية الإسلامية منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي / دار السلام للطباعة والنشر الطبعة 2005/1
سعيد إسماعيل علي	رؤية إسلامية لقضايا تربوية ، دار الفكر العربي 1993
عبد الأمير شمس الدين	الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق الطبعة 1 دار إقرأ 1984
عبد الأمير شمس الدين	الفكر التربوي عند ابن سحنون والقابسي دار إقرأ الطبعة 1/ 1985
عبد البديع الخولي	الفكر التربوي في الأندلس ط 2 دار الفكر العربي 1985
عبد الرحمن النحلاوي	أصول التربية الإسلامية دار الفكر الطبعة 1983/2
عبد الرحمن النقيب	التربية الإسلامية رسالة ومسيرة ، دار الفكر العربي بدون تاريخ
عبد الرحمن صالح عبد الله	الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية صياغتها وتقويمها الطبعة 1 دار الفكر العربي 2003
عبد الرحمن عثمان حجازي	المذهب التربوي عند ابن سحنون مؤسسة الرسالة الطبعة 1 / 1986
عبد الكريم بكار	حول التربية والتعليم دار القلم دمشق الطبعة 2001/1
عبد اللطيف الفارابي و عبد العزيز الغرضاف	كيف تدرس بواسطة الأهداف / سلسلة علوم التربية 2 دار الخطابي للطباعة والنشر الطبعة 2 / 1990
عبد الله الكمالي	الطريق إلى التميز التربوي سلسلة التميز التربوي إصدار مركز التفكير الإبداعي دار ابن حزم الطبعة 1/ 2002
عتيقة اعسيلة	رسالة التربية الإسلامية بين العالمية والعولمة بحث للحصول على الأهلية التربوية في طرق تدريس التربية الإسلامية من المدرسة العليا للأساتذة بتطوان / المغرب ، نسخة مرقونة بمكتبة المركز المغربي للدراسات

	والأبحاث التربوية
فتحي ملكاوي	التحيز في الفكر التربوي الغربي ن بحث منشور بمجلة إسلامية المعرفة الصادرة عن المعهد العالي للفكر الإسلامي العدد المزدوج 38/37 /2004
مؤسسة الكويت للتقدم العلمي	المناهج والأهداف التربوية في التعليم العام بدولة الكويت 1987
مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ومؤسسة كونراد إدناور	أعمال الندوة الدولية في موضوع (كيف يدرس الدين اليوم مطبعة النجاح الجديدة 2004
ماجد عرسان الكيلاني	أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي الطبعة 2 / 1997
ماجد عرسان الكيلاني	فلسفة التربية الإسلامية ، مؤسسة الريان 1998
مايكل كوبريت وجوليا ميشل كوربيت	الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية مكتبة الشروق الدولية ترجمة رين نجاتي ومهندس نشأت جعفر الطبعة 1/ 2002
مجلة الفكر العربي	التربية الإسلامية والتربية المقارنة ع 21 السنة 3 -1981
محمد آيت موحى و عبد اللطيف الفارابي	القيم والمواقف سلسلة علوم التربية رقم 8 الشركة المغربية للطباعة والنشر / 1992
محمد طابخ و الحسين بنعزوزة وعبد السلام السقالي	دور الفقهاء في الفكر التربوي الإسلامي رسالة لنيل دبلوم مفتش التعليم الثانوي ، نسخة مرقونة بمكتبة المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان / المغرب رقم رت 45
مقداد يالجن	العوامل الفعالة في النظم التربوية وآثارها على المجتمع والإنتاج الفكري والعلمي دار عالم الكتب للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1994
مقداد يالجن	التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية دار عالم الكتب للطباعة والنشر الطبعة 1/ 1997
مقداد يالجن	أساسيات التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم والمعارف والفنون دار عالم الكتب للطباعة والنشر الطبعة 1/ 1996
مكتب التربية العربي لدول الخليج ومنظمة اليونسكو	تنفيذ خطة التربية وتقويمها منشورات المكتب 1992
منظمة الإسيسكو	نحو إستراتيجية لتطوير التربية في البلاد الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة 1990
ندوة الدراسات الإنمائية	التربية وبناء الإنسان المعاصر دار النهضة العربية 2002
هاني محمد يونس بركات	الاستشراق والتربية، دار الفكر الطبعة 2003/1

هشام شبانة	التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات الطبعة الأولى 1988 دار العلم للملايين
وزارة التربيـــــة الوطنيـــــة والشباب بالمملكة المغربية	الكتاب الأبيض للبرامج والمناهج طبعة يونيو 2002

المحور الثالث:

في تحديث الممارسة

- **في تحديث المنهاج**
- **في التقاطع والامتداد مع المواد الأخرى**
- **في استثمار تكنولوجيا الإعلام والاتصال في البحث والتكوين**

جدلية المعرفة والقيم في مناهج التربية الإسلامية

دراسة نقدية تحليلية

ورؤية جديدة للمنهاج التعليمي في مادة التربية الإسلامية[102]

مادة التربية الإسلامية كمادة حاملة للقيم بين الأهداف و الإشكالات :

تعتبر مادة التربية الإسلامية في النظام التعليمي العربي والإسلامي من أكثر المواد ارتباطا بمنظومة القيم وهي تستهدف بالإضافة إلى تنمية كفايات المتعلمين العرفية والمنهجية ، بناء وترسيخ منظومة القيم الإسلامية التي تؤهل المتعلمين لتدبير شؤون الحياة وفق أخلاقيات متوازنة ، وتعرفهم قضايا الكون والحياة والمصير برؤية واعية

غير أن مسيرة تدريس هذه المادة لازالت تعيش بعض الصعوبات المعرفية والمنهجية التي تقلص من إشعاعها، وتحول دون تحقق الكثير من أهدافها ، وسنحاول من خلال هذا البحث رصد هذه الصعوبات مع تقديم بديل نظري وتطبيقي يسهم في عودة هذه المادة إلى أداء رسالتها التربوية النبيلة في ظل التحولات الحضارية التي يعرفها عالمنا المعاصر.

التربية الإسلامية كمادة تعليمية: المفهوم والأهداف

معلوم أن نظام التربية والتكوين في جل البلدان الإسلامية ينطلق من مرتكزات أساسية تشكل فلسفة التكوين، ومن أهم هذه المرتكزات التربية على قيم العقيدة الإسلامية باعتبارها مكونا من مكونات الهوية الوطنية، إذ أن النظام التربوي يتأصل في التراث الحضاري والثقافي للبلاد الإسلامية, بتنوع روافده الجهوية المتفاعلة والمتكاملة؛ ويستهدف حفظ هذا التراث وتجديده, وضمان الإشعاع المتواصل به لما يحمله من قيم خلقية وثقافية.

ويسعى هذا النظام إلى تكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح, المتسم بالاعتدال والتسامح, الشغوف بطلب العلم والمعرفة, في أرحب آفاقها, والمتوقد للإطلاع والإبداع, والمطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع.

ومدخل ذلك التربية على القيم وتنمية الكفايات المنهجية والثقافية والتواصلية والتكنولوجية للمتعلم حتى يمتلك الأدوات والمهارات الكافية التي تؤهله للمشاركة في مسيرة التنمية، ومعلوم أن هذه القيم والكفايات هي قيم وكفايات مستعرضة أفقيا في جميع المواد الدراسية المكونة للمنهاج التعليمي، ويكتسبها المتعلم عبر مروره بخبرات متعددة وأنشطة متنوعة عبر مسيرته الدراسية.

وتعتبر مادة التربية الإسلامية جزءا من مكونات المنهاج التعليمي تسهم عبر مادتها المعرفية وأنشطتها التربوية في التربية على القيم وتنمية كفايات المتعلمين عبر منظومة تربوية ومعرفية متكاملة تستند إلى نصوص القرآن

---

[102] بحث مقدم للندوة الدولية في موضوع " كيف يدرس الدين اليوم " والتي نظمتها مؤسسة الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء بالمملكة المغربية سنة 2003

الكريم والسنة والسيرة النبوية والتراث الحضاري الإسلامي، كما تستفيد إجرائيا من الطرق التربوية والوسائل التعليمية وأساليب التقويم التي تتيحها الأدبيات التربوية المعاصرة وتكيفها مع خصوصياتها وأهدافها.

إشكالية تحديد مفهوم التربية الإسلامية كمادة تعليمية

يستصغر كثير من الباحثين والدارسين والمشتغلين بمادة التربية الإسلامية' إشكالية تحديد مفهوم لهذا المصطلح "التربية الإسلامية " ويعتبرون ذلك من قبيل الاشتغال بالجزئيات ويتذرعون في الغالب الأعم بعبارة "لامشاحة في الاصطلاح"وتجد القوم حين يثار الموضوع في ندوة من الندوات أو لقاء من اللقاءات يسوون بين (العلوم الإسلامية والتربية الإسلامية والعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية والدين والأخلاق)فكلها مسميات لما نقوم بتلقينه من مواد تعليمية إسلامية للتلاميذ من التعليم الأساسي الى الثانوي والاشتغال الأساسي هو كيف تدرس هذه المواد لا ماذا ندرس .

والحق أن المادة التي لم تجد بعد مصطلحا يعبر عن محتواها من بين المواد التعليمية هي مادة (التربية الإسلامية والسبب يرجع بالضرورة إلى كون المشتغلين بالمادة لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث في المصطلح وتدقيق تعريفه قبل وضع المحتوى الذي يناسبه، معتقدين أن محتوى المادة التعليمية هو أصدق تعبير عن تسميتها، فكان الإغراق في إشكالات كبرى في التكوين والتدريس والتأطير والبحث في مادة التربية الإسلامية ، وهكذا وجدنا محتوى مناهج المادة مضطربا وغير متناسق في غالب المناهج التعليمية المعتمدة في البلدان العربية والإسلامية ، ويمكننا تلخيصها في ثلاثة اتجاهات :

الاتجاه الأول يحصر محتويات المادة في مباحث العقائد و فقه العبادات والأخلاق والآداب الإسلامية علما بأن ذلك لا ينتظم ضمن سياقات ووحدات دراسية متكاملة .وإنما يدرس كمواضيع مستقلة وغير مترابطة

الاتجاه الثاني يحصر محتويات المادة في دروس تجمع بعض مباحث العقائد والعبادات بالإضافة إلى مواضيع في المعاملات والفكر الإسلامي .

الاتجاه الثالث يحصر محتويات المادة في وحدات في العلوم الإسلامية عقائد سيرة علوم القرءان علوم الحديث أصول الفقه–الفقه ..)

وإذا أضفنا إلى هذا الاشكال (تحديد المفهوم وعلاقته بالمحتوى) إشكاليات أخرى تعيشها المادة في طرق ووسائل التدريس والتكوين والتكوين المستمر لأستاذ المادة . علمنا أن الوقت قد حان كي نقف وقفة تأمل ومراجعة في مسيرة تدريس مادة التربية الإسلامية الذي تطغى عليه الرتابة والسكونية والإصلاحات الترقيعية المستعجلة التي ينقصها العمق القائم بالأساس على البحث العلمي النظري والميداني .

واقع تحديد مفهوم التربية الإسلامية كمادة تعليمية.

لقد وقفنا ونحن نتعامل مع عينة من أربعين مؤلفا وكتاباً مختصاً في التربية الإسلامية وأساليب تدريسها منتقاة من مختلف المدارس والمشارب على اختلاف كبير في التعاطي مع مفهوم (التربيـــة الإســـلامية) ويمكننـــا أن نلخص للقارئ الكريم أهم الملاحظات في:

عدم التفريق بين مفهومي "العلوم الإسلامية" و "التربية الإسلامية" .

الانتقال إلى الحديث عن أهداف التربية الإسلامية وخصائصها دون الالتفات إلى تحديـــد المفهـــوم باعتبـــاره محسوما ومفهوما .

الحديث عن المفهوم مجزئا ومفصلا إذ يتم الحديث عن مفهوم التربية ثم الحديث عن الإسلام وعنايته بالتربية والعلم دون تحديد تعريف جامع بينهما.

عدم التفريق بين التربية الإسلامية في إطارها العام في التطور الإسلامي والتربية الإسلامية كمادة تعليمية .

إن أي تحديد لمفهوم التربية الإسلامية في إطارها التعليمي يقتضي تفصيل إيضاح هذه الملاحظات الأربعـــة التي ذكرنا والإشكالات التي يثيرها .

- ✓ **عدم التفريق بين العلوم الإسلامية والتربية الإسلامية .**

لو اطلع القارئ الكريم على كتاب التربية الإسلامية وفن التدريس مثلا لعبد الوهاب عبد السلام الطويلـــة الصادر عن دار السلام بمصر في طبعته الأولى 1997 لوجد مباحث الكتاب تتحدث عن طرق تدريس العلوم الاسلامية كطرق أصول تدريس القرءان الكريم وتدريس التفسير وتدريس الحديث الشريف والتوحيد والعقيدة ، والفقه والثقافة الإسلامية . وقد سقنا هذا الكتاب مثالا باعتباره يجمع ما تفرق في الكتب التي صدرت قبلـــه خاصة في الثمانينيات بالأردن والسعودية ومصر وعمان والبحرين والإمارات وغيرها من المؤلفـــات التـــي حاولنا استقصاءها إما بالإطلاع على المؤلفات أو مراسلة الباحثين المختصين بهذه البلدان أو مناقشتهم مباشرة في لقاءات علمية وندوات دولية مختصة.

وانك لتقف على اضطراب كبير في تحديد مفهوم التربية الإسلامية وأنت تطلع على كتاب ألفه ثلاثـــة عشر باحثا مختصا من مختلف دول المشرق العربي تحت عنوان "المرجع في تدريس علوم الشريعة" فتجـــد الفصل التقديمي للكتاب يتحدث عن التربية الإسلامية مفهومها وخصائصها وتجد حديثا في الفصل الســـادس عن الو سائل السمعية البصرية في التربية الإسلامية والفصل السابع عن مكانة العقاب في التربية الإسلامية والفصل الأخير (الثامن) عن الفروق الفردية في التربية الإسلامية، أما المباحث المختصة في بناء محتـــوى المنهاج الدراسي فهي تتحدث في الفصل الثاني والثالث والرابع والخامس عن فروع علوم الشريعة، وقد انتبه المؤلفون إلى هذا الخلط الذي سيقع في أذهان الناس بين المفهومين . فخصصوا للمسألة عنوانا في الصـــفحة 16 من الكتاب تحت عنوان مكانة علوم الشريعة في التربية الإسلامية وهنا تجدهم يتحـــدثون عـــن التربيـــة الإسلامية كهدف لا كمادة تعليمية. فعلوم الشريعة من أهدافها تحقيق تربية إسلامية وهذا أمر لا يفك الإشكال في تحديد مفهوم للتربية الإسلامية كمادة تعليمية.

وبإطلاعك على المقررات الدراسية التفصيلية للسلكين الأساسي والثانوي في كثير من البلدان العربية تجدها عبارة عن كتب في التجويد والحديث والفقه والعقائد متفرقة أو كتابا واحدا يجمع هذه المواد في وحدات دراسية. وهذا هو الذي جعل الدكتور عبد الرحمان بن مبارك الفرج يؤلف كتابا تحت عنوان أساليب وطرق تدريس مواد (بالجمع) التربية الإسلامية والذي صدر عن دار الكتاب والسنة بباكستان ومكتبة دار الحميضي بالرياض في طبعته الثانية سنة 1996. بحيث تجد الفصل الرابع من الكتاب تحت عنوان "فروع التربية الإسلامية (القرءان الكريم –الحديث الشريف –التوحيد–الفقه–التفسير–التجويد)".

وتجد أيضا كتبا متخصصة في تدريس كل فرع من هذه الفروع كما فعل الأستاذ يوسف محمد صديق أستاذ الحديث بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة في كتابه "النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي" والذي صدر عن دار ابن القيم بالدمام سنه1412هـ.

وقل مثل ذلك في كتاب "مدخل الى التربية الإسلامية وطرق تدريسها"[103] فالمؤلفون يتحدثون في الفصل الأول عن مفهوم التربية الإسلامية ومصادرها وخصائصها والتقويم والأنشطة التعليمية فيها وحين أرادوا تحديد عن محتوى المنهاج وضعوا ذلك في الفصل الثاني تحت عنوان منهاج العلوم الشرعية في مرحلة التعليم الأساسي وفرعوا ذلك إلى عناوين ومباحث .

ونحن نعتقد أن العلوم الإسلامية أو علوم الشريعة بفروعها وسيلة من وسائل تحقيق التربية إسلامية ولا يمكن أن تكون هي التربية الإسلامية ذاتها كمادة تعليمية تجمع بين المعرفي (العلوم الإسلامية) والتطبيقي السلوكي العملي اليومي المرتبط بواقع التلميذ على نحو سنفصله في مقترحاتنا ونحن نحدد مفهوما للتربية الإسلامية ومحتويات مقرراتها في مباحث هذا الكتاب .

- ✓ **التفصيل في الحديث عن أهداف التربية الإسلامية وخصائصها والقفز على تحديد مفهومها.**

رغم أن الباحثين في كل العلوم يركزون على ماهية الشئ قبل الحدبث عن خصائصه وأهدافه ومكوناته فإن هذا الصنف من بناء المعرفة وجدناه غائبا في كثير من المؤلفات المختصة في التربية الاسلامية وأساليب تدريسها ولعل ذلك يعود في الغالب الأعم إلى الإعتقاد بعدم الحاجة إلى الخوض في التعريفات ما دام المصطلح متداولا في الكتابات والدراسات فهو أعرف من أن يعرف. أو يعود إلى صعوبة كبيرة في تحديد المفهوم الذي يقتضي أمرين :

- ✓ النظر إلى محتويات المقررات المدرسية في المادة ومحاولة وضع مصطلح مناسب لها أي الإبقاء على الموروث المعرفي والتربوي السائد وإيجاد تسمية له قد تكون تربية إسلامية أو "علوم إسلامية" أو "تربية دينية" أو "تهذيب" أو "أخلاق" أو غير ذلك ولا مشاحة في الاصطلاح وهذا هو الطريق السهل والمعمول به حاليا .

---

[103] عبد الرحمن صالح وآخرون، دار الفرقان عمان 1999.

- ✓ النظر إلى مصطلح (التربية الإسلامية)كبعد تطبيقي سلوكي ومحاولة وضع مقررات دراسية تركز على هذا الجانب وتقلص من مساحة المعرفي إلا بقدر ما يحقق الأهداف الوجدانية والسلوكية وهذا يقتضي شجاعة كبيرة وعملا دؤوبا ومتواصلا لإعادة تركيب المفاهيم والمحتويات وخلخلة الوضع السائد الراكد منذ مدة للإجابة عن السؤال القديم الذي تجده على لسان كل أستاذ للمادة (لماذا لا تؤثر المادة في سلوك التلميذ) الجواب بكل بساطة لأنه يدرس "العلوم الإسلامية" لا "التربية الإسلامية" والقفز عن تحديد مفهوم التربية الاسلامية بدقة هو الذي أسقط العاملين في المادة في حيرة ما بعدها حيرة . في تحديد العلاقة بين مفهوم المادة ومحتويات مقرراتها الدراسية .

ونحن نقرر هنا أن التحديد الدقيق لمفهوم التربية الإسلامية كمادة تعليمية هو المدخل الطبيعي للبحث بعد ذلك في أهدافها ومحتوياتها . قال تعالى: (وأتوا البيوت من أبوابها).

- ✓ **الحديث عن المفهوم مجزئا ومفصلا**

تكاد تجد في جل المؤلفات المختصة في طرق تدريس التربية الإسلامية مدخلا لتحديد المفهوم لكنك حين تقرأ الصفحة أو في بعض الأحيان الفقرة التي يحدد فيها المؤلف هذا المفهوم تجده يتكلم عن لفظ "التربية" في أصولها اللغوية والاصطلاحية ثم كلمة "إسلام" في أصوله اللغوية والاصطلاحية وتقرأ بعد ذلك بتؤدة علك تقف على خلاصة تجمع بينهما فلا تكاد تقف إلا على قضايا عامة من قبيل ما فعل الأستاذ الدكتور عبد الرحمان صالح عبد الله من جامعة اليرموك والأستاذ ناصر أحمد خوالدة من نفس الجامعة ومحمد عبد الله الصمادي من وزارة التربية والتعليم الأردنية في كتابهم الجيد "مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها" الصادر عن دار الفرقان في طبعته الأولى سنة 1991 بعمان الأردن وذلك ابتداء من الصفحة 14من الكتاب فلا تكاد تخلص من قراءتك إلى حدود صفحة 25 بمفهوم محدد "للتربية الإسلامية" كمادة تعليمية لأن عنوان الكتاب يوحي بأن الباحثين سيتكلمون عن مادة تعليمية لها طرق ووسائل تدريس .

وقد نقل الدكتور عبد الرحمان صالح عضو هذه المجموعة نفس الكلام في الكتاب الذي ألفه ومجموعة أخرى من الباحثين وهو كتاب "المرجع في تدريس علوم الشريعة" السابق الذكر .

والذي نقرره هنا أيضا أن العموميات في المفاهيم والمصطلحات قد تساعد على الاقتراب من المقصود ولكنها لا تفيد في التحديد الدقيق. ومعلوم أن البحث العلمي الحديث يقتضي من كل مؤلف أن يحدد بدقة المصطلحات المفاتيح التي توجه مؤلفه أو مقاله أو بحثه حتى يكون القارئ على بصيرة مما يقرئ، وعليه فإن أي كتاب يتحدث عن التربية الإسلامية وطرق تدريسها لابد وأن تحدد بدقة مفهوم (التربية الإسلامية)كمادة تعليمية لأن تحديد المفهوم مؤثر بشكل كبير في تحديد المحتوى والطرق والوسائل التي سيتحدث عنها الباحث المؤلف .

- ✓ **عدم التفريق بين التربية الإسلامية في إطار التصور الإسلامي العام والتربية الإسلامية كمادة تعليمية.**

إن التأليف في التربية الإسلامية ينزع منزعين: الأول التأليف في التربية الإسلامية بمفهومها العام ككتاب التربية الإسلامية لمحمد قطب وأهداف التربية الإسلامية لماجد عرسان الكيلاني الصادر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي سنه 1997 أو بحوث المؤتمر التربوي في موضوع "نحو بناء نظرية تربوية إسلامية" المنظم بتعاون بين المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية وجامعة مؤتة وجامعة اليرموك كلها بالأردن والذي ضم بحوثاً جيدة في الفكر التربوي الإسلامي.

وهذه الدراسات والبحوث حين نتحدث عن "التربية الإسلامية" فإنما تتحدث عنها في إطارها العام كأسلوب لتزكية النفس والمجتمع والأمة بمساهمة مختلف المؤسسات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فهي حين تحدد الأهداف العامة فإنما تنطلق من هذا المفهوم العام، وحين تحدد الأساليب والوسائل فإنما تنطلق أيضا من هذا المفهوم أيضا، دون أن تختزل ذلك في إطار معين، وفئة مستهدفة معينة، ووسائل وطرق خاصة. فالرسالة عامة والأهداف واسعة والوسائل متعددة ومتنوعة بتنوع فئات المجتمع ومكوناته .

المنزع الثاني التأليف في التربية الإسلامية كمادة تعليمية مدرسية ذات محتوى محدد وأساليب وطرق ووسائل معينة وفئة مستهدفة محددة وبين المنزعين عموم وخصوص. إلا أن مكمن الخلل في هذه المؤلفات يتجلى بوضوح في كونها حين تحدد الأهداف والخصائص والمصادر والمحتوى والوسائل لا تتحدث عنها في إطارها التعليمي فحسب وإنما تخلط بين المفهوم العام للتربية الإسلامية ومفهومها الخاص كمادة تعليمية . فتجد أهداف كبرى عامة من قبيل "إصلاح الأمة والمجتمع والتنمية الاجتماعية الشاملة، ومحاربة الظلم والآفات الاجتماعية وقس على ذلك، وهي أهداف أكبر من أن تكون أهدافا خاصة لمادة تعليمية واحدة ضمن نسق تعليمي عام" وأكبر متعلق بسياسة الدولة والمجتمع، ولا نخال هذا الارتباك في تحديد الأهداف إلا انعكاسا لتحديد المفهوم والخلط فيه بين العام والخاص .وعليه فالذي نطالب الباحثين بإعادة النظر فيه هو إعادة صياغة أهداف التربية الإسلامية كمادة تعليمية بناء على مساحتها في النظام التعليمي خاصة، وعدم تحميلها ما لا طاقة لها به، فهي إذن مادة تعليمية تسهم في بناء المجتمع ولا تتكلف ببنائه، وتؤثر في سلوك الفرد المتعلم أكثر من سلوك الجماعة وإن كانت على المدى البعيد تؤدي إعادة صياغة التصور الجماعي في إطار التربية الإسلامية العامة التي تتضافر فيها جهود مؤسسات وأجيال .

إننا في حاجة إلى أبحاث ودراسات في بناء النظرية التربوية الإسلامية العامة وهذه رسالة الباحثين في مختلف التخصصات الاجتماعية والثقافية بل وحتى الإقتصادية والسياسية لأن كل النظم هي انعكاس للتربية وتسيير بالتربية. كما أننا بحاجة إلى دراسات وأبحاث متخصصة في طرق وأساليب ومناهج تدريس التربية الإسلامية كمادة تعليمية وهذه مهمة رجال التعليم خاصة الملتصقين بالميدان، السابرين لأغواره والمطلعين على مشاكله وقضاياه، معتمدين على الأبحاث الميدانية والنظريات التربوية الحديثة بما فيها النظرية التربوية الإسلامية العامة .

إن رصيدنا في التأليف في هذه القضية بالذات إذا ما قورن بما ألف في غير التربية الإسلامية من المواد يكاد يكون غير قابل للمقارنة وان كانت عشرات الأبحاث في مراكز البحث لا زالت حبيسة الرفوف وقد بذلت فيها مجهودات كبيرة ولكنها غير منسقة ولا متكاملة الشيء الذي يكاد يجعلها أبحاث معزولة غير

واضحة الأهداف والمرامي الكبرى والبعيدة مثل التي تحققها مشاريع البحوث الجماعية والمتكاملة وفق مخطط محدد ومضبوط ومقوم، الشيء الذي يجعلنا نطرح في كتابنا هذا إشكالية البحث في طرق ووسائل ومناهج تدريس التربية الإسلامية .

وهكذا نرى أن الإشكاليات الكبرى التي تنتظر منا المعالجة تجد انعكاسا لها في تحديد مفهوم للمادة فهو المدخل الطبيعي كما ذكرنا لتحديد الأهداف ومحتوى المقررات وطرق ووسائل التدريس والتكوين والتكوين المستمر للأساتذة العاملين في الميدان وكل ذلك عن طريق البحث العلمي المتخصص.ويمكننا أن نلخص أهم الإشكالات لتي تعيشها مناهج المادة في:

1- عدم وضوح الرؤية الفلسفية للمادة في أذهان كثير من المشتغلين ببرامجها ومناهجها وطرق وسائل تدريسها
2- الخلط بين مفهوم التربية الإسلامية باعتبارها هدفا، والمعرفة الإسلامية باعتبارها وسيلة للتربية.
3- غياب أسس نظرية وتطبيقية واضحة لبناء المناهج الدراسية للمادة.
4- التركيز في بناء التعلم على الجوانب النظرية وضعف الجانب التطبيقي العملي واستثمار الأنشطة والربط بالواقع عن طريق حل المشكلات.
5- رغم أهمية وسائط الإعلام والتواصل فان استخدامها في تدريس المادة يظل محدودا وضعيفا.
6- توجه التقويم إلى التركيز على الذاكرة والحفظ وغياب استثمار القدرات والكفاءات الأخرى الكامنة لدى المتعلم.

الانعكاسات المعرفية والتربوية للمناهج الحالية لمادة التربية الإسلامية على تصورات التلاميذ للمفاهيم الإسلامية:

ولا شك أن مادة تعاني من هذه الإشكالات في بناء مناهجها وطرق وسائل تدريسها تترك آثارا على مستوى التكوين المعرفي والتربوي للتلاميذ وتخلق لدى الكثير منهم صعوبات في التعلم على اعتبار أن هذه المناهج لا تسهم بالقدر الكافي في تنمية قدرات وكفايات المتعلمين ، وقد ظهرت نتائج ذلك بجلاء في البحث الميداني الذي أنجزه الأستاذ السعيد الزاهري لتشخيص هذه الصعوبات ، حيث كشف عن خلاصتين هامتين جدا

- ضعف في عدد المفاهيم المكونة للمجال المفاهيمي لمفهوم التربية الإسلامية لدى عينتي الدراسة، حيث وصل عدد المفاهيم 'إلى ثمانية عشر مفهوموما لدى طلبة شعبة الآداب وثلاثة عشر مفهوما لدى طلبة العلوم التجريبية.
- جل المفاهيم تنتمي إلى مجال العقائد والعبادات مما يدل على محدودية مجالات الحقل المفاهيمي لمفهوم التربية الإسلامية لدى هؤلاء الطلبة وغياب المجالات الأخرى المكونة للحقل المفاهيمي لمفهوم التربية الإسلامية كمجال الصحة و البيئة والاقتصاد والإعلام والإتصال والتكنولوجيا ...

تدقيق أهداف التربية الإسلامية في ضوء حاجيات الواقع المعاصر

وإذا كان الهدف الرئيسي لتدريس التربية الإسلامية هو خلق تحول في تصورات ووجدان المتعلمين في الاتجاه الايجابي الذي يعزز حضور القيم الإسلامية في سلوكا تهم اليومية وذلك باستثمار المعرفة الإسلامية التعليمية المناسبة، فإن تعزيز قدراتهم وكغاياتهم المعرفية والسلوكية هو المطلب الموازي للتربية على القيم وكلما نمت القدرات الكفايات وتعززت وكان استثمارها في الحياة في مواقف حقيقية مختلفة ومتنوعة كلما كان المتعلم أقدر على تمثل التصور الإسلامي والتعريف به بإقناع واقتناع وحوار وجدال وتعززت الثقة لديه وأحس بالاطمئنان أكثر لاختباراته في الحياة مادام بناءها قائم على أسس سلمية تتمثل في:

1- مفاهيم صحيحة وواضحة تتشكل في عقل المسلم بمناهج دقيقة ومنتظمة وواعية.
2- تصورات ناضجة عن الكون والحياة ناتجة عن تلكم المفاهيم
3- وجدان متفاعل ومتوازن يدفع إلى الخير حيث كان ويلجم عن الشر
4- تمثل وسطي ومعتدل لقيم الإسلام وأحكامه مبادئه
5- حكمة بالغة في التواصل مع الآخرين لإقناعهم بقيم الإسلام ومبادئه

و إن هذه الأسس تحتاج إلى بناء منتظم لتقديم المعرفة الإسلامية في تدريس مادة التربية الإسلامية تستثمر أحدث النظريات التربوية في بناء المناهج التعليمية وأحدث الخلاصات النظرية والتجريبية في طرق ووسائل التدريس والتقوم.

وهذا يقتضي صياغة فلسفة إسلامية في التربية واضحة المعالم والمرامي تحدد علاقة المعرفة بالقيم تستند في ذلك إلى قطعيات النصوص من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وتستمد من خلا صات التجارب الميدانية في سيرة رسول الله (ص) وصحابته الكرام والمجتهدين من علماء الأمة العاملين.

وفي ضوء تلكم الفلسفة تحدد مقاصد التربية الإسلامية كموجه للحياة والمجتمع بصفة عامة وكمادة تعليمية موجهة لفئات المتعلمين بصفة خاصة وهذا العموم والخصوص يؤثر في تحديد دقيق للمفهوم بحسب مجال الاشتغال، وتحديد دقيق أيضا لعلاقة هذا المفهوم (التربية الإسلامية) (بالمعرفة الإسلامية) والتي تتجسد في علاقة المقصد بالسبب وكثيرا ما يخلط الناس بين المفهومين فيعتبرونهما وجهان لعملة واحدة أو يعتبرون أن حصول المعرفة الإسلامية كافية لتحقيق تربية إسلامية أو ينظرون إلى التربية بمعزل عن المعرفة.

ومعلوم أن تحديد مفهوم التربية الإسلامية كمادة تعلمية وتحديد علاقتها بالمعرفة الإسلامية هو المدخل الطبيعي لتحديد المحتوى التعليمي لهذه المادة وتنظيمه في نسق منهجي تعلمي موزع على المستويات الدراسية، وقد اعتمدنا في ذلك على أحدث النظريات المعرفية في بناء المفاهيم وتدريسها وبناء نموذج تطبيقي في ضوئها.

ويحتاج هذا المحتوى بعد ذلك إلى أن ينزل منزلة التنفيذ في شكل عمليات تعليمية تعلمية (دروس وأنشطة) تأخذ بعين الاعتبار ثنائية التربية على القيم وتنمية الكفايات، وذلك من خلال استثمار أحدث النظريات التربوية في طرق التدريس والتي تخلف الدافعية للتعلم لدى المتعلمين وتسهل مأمورية المدرس في إدارة العملية التعليمية وتستنفر كل طاقات المتعلمين وقدراتهم وكفاءاتهم في بناء العملية التعليمية بشكل مركز وفاعل.

ومن أجل معرفة مدى تحقق أهداف المادة من حيث بناء مناهجها وتطوير وسائل وطرق تدريسها ينبغي اعتماد أحدث تقنيات تقويم البرامج والمناهج بدءا (بالتقويم التشخيصي) وختاما (بالتقويم المرحلي والإجمالي) مع تقديم نتائج لتطبيقات ميدانية يمكن للمعلم أن ينسج على منوالها فيعدل في ضوء نتائجها من خططه التعليمية ويدفع بها إلى مستوى أفضل.

وقد سعينا عمليا إلى المساهمة في وضع هذه الأهداف والتوجيهات التربوية موضع التنفيذ من خلال بناء منهاج جديد لمادة التربية الإسلامية بالمغرب في سياق أجرأة بنود الميثاق الوطني للتربيةوالتكوين نعرض أهم معالمه في هذه الندوة العلمية الهامة قصد المناقشة والتقويم

عرض التجربة المغربية الجديدة في بناء منهاج التربية الإسلامية

تفعيلا لمقتضيات الميثاق الوطني للتربية والتكوين للرقي بالنظام التعليمي المغربي، تم إعداد المناهج الجديدة الواردة في الكتاب الأبيض ونعرض فيما يلي للمنهاج الجديد لمادة التربي الإسلامية من خلال النقط التالية:

1. تحديد المنطلقات المنهجية والمعرفية في المناهج الحالية.
2. مدخلات ومخرجات المادة حسب الأسلاك التعليمية.
3. امتدادات مادة التربية الإسلامية في مسالك التكوين بالتعليم الجامعي
4. الوحدات والمواضيع المفاهيم المكونة لمنهاج التربية الإسلامية

. المنطلقات المنهجية والمعرفية لبناء المناهج الحالية.

انطلاقا من تشخيص هذه الوضعية ومن أجل تدارك مكامن الخلل الذي تعاني منها المادة وإسهاما من المادة في تدعيم القيم الإسلامية والحضارية للمغرب وفق مستجدات العصر ومتطلباته في بناء ونقل المعرفة وتنمية الكفاءات

انكبت لجن مراجعة البرامج والمناهج على تحديد رؤية جديدة لإعداد برامج ومناهج التربية الإسلامية تحددت أهم معالمها في المنطلقات الأساسية التالية:

- الانطلاق من القيم والكفايات والمواصفات الواردة في مشروع الوثيقة الإطار لمراجعة البرامج والمناهج.

- التخفيف من المحتوى ، (كثافة المقرر)
- مراعاة نمو المتعلم بالتدرج في اختيار المضامين حسب استعدادته وقدراته .
- إعادة النظر في تسمية وتصنيف المكونات داخل المادة في السلكين .
- تكييف المحتويات حسب الأقطاب وحسب حاجات المتعلمين .
- التركيز على الجانب العملي التطبيقي والتخفيف من الجانب المعرفي باعتباره وسيلة للتربية.
- مراعاة الترابط بين المستويات والأسلاك .
- إدماج الأنشطة التعليمية في محتويات الدروس .
- استحضار الجانب الوظيفي للمادة ليتمكن المتعلم من عملية نقل القيم الإسلامية قصد توظيفها في واقعه المعيش سواء في سلوكه التعبدي أو التواصلي أو الصحي أو البيئي أو الحقوقي أو الأسري والاجتماعي العام .
- تأصيل المفاهيم التربوية المعاصرة وإدراجها في مقررات المادة بهدف تفعيل وظيفتها .
- اختيار المادة العلمية من مصادرها الصحيحة القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ومصادر السيرة الموثقة
- الالتزام في الأحكام الفقهية على مذهب الإمام مالك وما جرى به العمل عند المغاربة
- الالتزام في كتابة وقراءة الآيات القرآنية على المصحف الحسني برواية ورش
- اعتماد مادة اختيارية جديدة تحث إسم (مادة الحضارة الإسلامية) في السلك التأهيلي من أجل استكمال التكوين ومد الجسور مع كافة الأقطاب والشعب
- الارتباط أكثر بواقع المتعلمين من خلال إعادة صياغة وحدات المادة لتستدمج أكثر المفاهيم المعاصرة كالصحة والبيئة والاقتصاد والأسرة والحقوق والفن والجمال وغيرها ابتداء من التعليم الإعدادي، علما بأننا نعتبر أن منهاج المادة في التعليم الابتدائي يتركز على حفظ قصار السور والتمرس على أساسيات العقيدة والعبادة ومكارم الأخلاق، دون أن يتصنف المنهاج في وحدات دراسية تلائم الأساسيات النظرية لبناء المفاهيم، لذلك لم نركز على هذا المستوى الدراسي لأننا لا نرى أن هناك تغييرات جوهرية على محتوياته المعرفية المعمول بها في أغلب البلدان الإسلامية، لذلك اكتفينا بذكر محتويات برنامج هذا السلك بإجمال.
- اعتبار التربية على القيم هدفا أساسيا تبدأ بالبناء السليم للمفاهيم وتصحيح التصورات في ضوء ذلك مما يدفع إلى الاقتناع فالتمثل الواعي المرسخ للقيم الإسلامية.

وهكذا يتبلور المنهاج الجديدة لمادة التربية الإسلامية ابتداء من التعليم الإعدادي في تسع وحدات هي:

- وحدة التربية الاعتقادية.
- وحدة التربية التعبدية.
- وحدة التربية الاجتماعية والأسرية.

- وحدة التربية الاقتصادية والمالية.
- وحدة التربية الإعلامية والتواصلية.
- وحدة التربية الحقوقية.
- وحدة التربية الوقائية والصحية.
- وحدة التربية الفكرية والمنهجية.
- وحدة التربية البيئية.
- وحدة التربية الفنية والجمالية.

نحدد محتوياتها وهيكلة بنائها من خلال تقديم موجز للوحدة وتحديد مدخلات ومخرجات التكوين عند بداية ونهاية الأسلاك التعليمية ، وتحديد المفاهيم الفرعية لكل وحدة من الوحدات104.

2. مدخلات ومخرجات المادة حسب الأسلاك التعليمية.

التعليم الابتدائي

المدخلات:

يتوفر التلميذ في هذه المرحلة على قدرات وكفايات ومهارات فطرية و ذاتية اكتسبها من محيطه العام يستطيع بواسطتها التمييز بين بعض قيم الخير وبعض قيم والشر يحتاج في مرحلة التعليم الأولي إلى تأسيسها وتنظيمها وتصنيفها وتعزيزها باعتماد الأنشطة التعليمية.

وصف مركز لمحتوى المنهاج في هذه المرحلة:

- يتم التركيز في هذه المرحلة على محورين هامين هما: أركان الإيمان وأركان الإسلام مع التركيز على الأساسيات الملائمة لمرحلة الطفولة من الأخلاق والآداب العامة من خلال القرآن والسنة والسيرة النبوية
- القرآن الكريم
- العقائد والعبادات
- السيرة النبوية
- الحديث النبوي
- الآداب الإسلامية

المخرجات:

---

104 نشير إلى أن هذه المنهاج الجديد بدأ تطبيقه بالمملكة المغربية ابتداء من السنة الدراسية 2003 بعد دراسته من طرف لجن مختصة جهوية ووطنية في بناء المناهج الدراسية والمصادقة عليه وصدوره في الكتاب الأبيض لمراجعة المناهج والبرامج، وقد كان لنا شرف إعداده كمشروع مقترح بالمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بالمملكة المغربية بمساهمة جماعة من الباحثين ونسعى من خلال إدراجه في هذا الكتاب اقتراحه كمشروع متكامل وبديل لتدريس التربية الإسلامية في بلدان العربية والإسلامية، وللجاليات الإسلامية في الغرب.

يتوقع من التلميذ في نهاية هذه المرحلة أن يكون قادرا على:

- استيعاب أساسيات المفاهيم الإسلامية الموجهة لسلوكه الفردي وداخل الجماعة الصغيرة المحيطة به.
- أن يكون قادرا على ممارسة الشعائر التعبدية المناسبة لسنه.
- أن يملك رصيدا معرفيا إسلاميا يؤهله لولوج السلك الثانوي الإعدادي.

التعليم الإعدادي:

المدخلات: وهي نفس مخرجات التعليم الابتدائي

وصف مركز لمحتوى المنهاج في هذه المرحلة:

يتم في هذه المرحلة تعميق المفاهيم الإسلامية الأساسية في العقائد والعبادات مع اتساع المجال ليشمل التفاعل الموسع مع الحياة العامة من خلال العلاقات مع الأفراد والجماعات والمؤسسات والمحيط الاقتصادي والاجتماعي، وما يتطلبه ذلك من استيعاب القضايا المعاصرة في ضوء الإسلام كقضايا الحقوق والواجبات العامة وقضايا الأسرة والمجتمع والسلوك الاقتصادي والإعلامي وطرق التواصل مع الغير والسلك البيئي والصحي، وتوجيه ذلك بالقيم الإسلامية النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة.

المخرجات:

يتوقع من التلميذ في نهاية هذه المرحلة أن يكون قادرا على:

- استيعاب أساسيا ت المفاهيم الإسلامية المنظمة لسلوكه تجاه خالقه ونفسه ومجتمعة.
- أن يكون قادرا على الملاءمة بين الإسلام كنظام حياة وحاجة الواقع اليومي للمجتمع.
- أن يمتلك رصيدا معرفيا نظريا وتطبيقيا يؤهله لممارسة الشغائر الدينية الملاءمة لقدراته.
- أن يكون قادرا على توظيف مهارات الخطاب والتواصل في تعزيز القيم الإسلامية داخل محيطه.

السلك الثانوي

المدخلات: نفس مخرجات السلك الإعدادي.

وصف مركز لمحتوى المنهاج في هذه المرحلة:

يتم في هذه المرحلة تعميق المفاهيم السابقة والمتعلقة بتوجيه القيم الإسلامية لسلوك التلميذ في مجالات الحياة العامة مع الانفتاح أكثر على القضايا المعاصرة والاستفادة من التوجيهات التربوية الإسلامية في عمومها وشمولها سواء تعلق الأمر بالعقائد أو العبادات أو المعاملات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والحقوقية والبيئية والفنية والجمالية والإعلامية والتواصلية مما يتيع للمتعلم التفاعل مع التراث الإسلامي وتوظيفه في خدمة المجتمع.

ويتميز منهاج المادة في هذه المرحلة بتخصصه أكثر ليلائم طبيعة التخصصات الشعب مع انفتاحه ليكون في علاقة ترابط مع مختلف المواد المكونة للمنهاج العام لمختلف المواد الدراسية.

المخرجات :

يتوقع من التلميذ عند نهاية هذه المرحلة أن يكون قادرا على:

- استيعاب التصور الشامل لقضايا الإسلام والحياة والمصير انطلاقا من أشكال التعلم المختلفة.
- توظيف ملكات النقد والتحليل والتعليل والقدرة على تدبير الاختلاف واستثمار وسائط التواصل في الاقتناع والإقناع بالقيم الإسلامية.
- التعرف على أساسيات العلوم الإسلامية والفكر والحضارة الإسلامية
- امتلاك قدرات معرفية ومهارية تؤهله لاختيار مسلك التكوين بالتعليم العالي

3. الوحدات والمواضيع المكونة لمنهاج التربية الإسلامية

وحدة التربية الاعتقادية

تقديم الوحدة:

وتهدف القيم الإسلامية فيه إلى تركيز مفهوم وحدانية المعبود وهو الله تعالى خالق الكون ومسيره والمتحكم فيه، يقابل ذلك تحرير الإنسان من كل مظاهر العبودية لأي مخلوق أو كائن مهما عظم فهو مخلوق على كل حال يحمل سمات النسبية والضعف ومواد الفناء والاندثار، مع بيان أثر العقيدة في السلوك والتصرفات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، ومن جهة أخرى تتوسع المفاهيم لتشمل خصائص الإسلام كالربانية والشمول والوسطية والعالمية

الموضوع الأصلي: العقيدة

المواضيع الفرعية

التعليم الإعدادي:

- ✓ الإيمان وأثره في حياة الإنسان.
- ✓ صفات المؤمن الذاتية.
- ✓ الأنبياء والرسل ورسالتهم.
- ✓ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى.
- ✓ الإيمان بقضاء الله وقدره.

- ✓ الإيمان بالبعث والجزاء.
- ✓ العقيدة الصحيحة والعقائد الفاسدة.
- ✓ صفات المؤمن الاجتماعية.
- ✓ الإسلام عقيدة وشريعة.
- ✓ الإسلام دين الوسطية والاعتدال.
- ✓ آصرة العقيدة أوثق من آصرة القرابة.

التعليم الثانوي:

- ✓ خصائص الإسلام
  - ربانية المصدر .
  - الشمولية.
  - العالمية.
  - التوازن والاعتدال.
  - الثبات والتجديد.
  - ــ رعاية المقاصد.
- ✓ آيات الله في الأنفس والآفاق
- ✓ – المذاهب الفاسدة وموقف الإسلام منها: (الإلحاد – التشكيك).
- ✓ – محاربة الإسلام للخرافات والشعوذة

وحدة التربية التعبدية

تقديم الوحدة:

تعزز شعائر العبادات الخمس الصلة بالله وتعمق القيم الإسلامية في المجتمع من خلال التنفيذ الجماعي لهذه العبادات لانسجام وحده العبادة مع وحدة المعبود في كامل صور الإبداع والاتساق، ويجد كل ذلك أثــره في سلوك الإنسان اليومي في كل مجالات الحياة.

الموضوع الأصلي: العبادات

المواضيع الفرعية

- **التعليم الإعدادي:**

- ✓ العبادة في الإسلام (تعريفها أنواعها والغاية منها).
- ✓ الطهارة أساس العبادة (الوضوء– الغسل–التيمم) .
- ✓ الصلاة وأحكامها: (الفرائض – السنن – المبطلات)
- ✓ أثر الصلاة في تهذيب السلوك

- ✓ الصلاة وأحكامها (أحكام السهو ــ صلاة المسبوق).
- ✓ أنواع الصلاة (الجماعة الجمعة العيدين.)
- ✓ الصيام حكمه وأحكامه (الأركان والمبطلات .)
- ✓ الصيام وأحكامه (الأعذار المبيحة للفطرــ القضاء والكفارة).
- ✓ الزكاة وأحكامها والغاية من تشريعها.
- ✓ أوجه صرف الزكاة
- ✓ الحج وأركانه.
- ✓ الغاية من تشريعه.

- **التعليم الثانوي:**

- ✓ منهج الإسلام في العبادات
- ✓ فقه الصلاة.
- ✓ فقه الزكاة.
- ✓ فقه الحج والعمرة.
- ✓ الأيمان والنذور والكفارات.
- ✓ اليسر ورفع الحرج في العبادات.

وحدة التربية الفكرية والمنهجية

تقديم الوحدة:

وهو مدخل الإيمان لذلك ركز الإسلام على قيم التفكر والتدبر والتأمل والاستبصار وأخذ العبرة فبنى لذلك منهجا للاستدلال على وجود الخالق وعظمته قال تعالى " إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنار لآيات لأولي الألباب[105] وجعل الحفاظ على العقل من ضروريات الإنسان الخمس التي لا تقوم الحياة بدونها ولا يكون التكليف إلا به فهو مناطه كما يقول العلماء، وهو طريق الحصول على الزاد المعرفي والمنهجي الذي يمكن المتعلم من معرفة الذات وبناء الحضارة كما يمكنه من غربلة الفكر الإنساني بمختلف مشاربه بمقياس القيم الإسلامية فينتفع ويترك ويتفاعل ويؤثر في إطار سنه التدافع الإلهية قال تعالى " و لولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض[106]"وهكذا تتجلى قيمة القيم العقلية والفكرية لدى الإنسان الذي جعله الله في الأرض خليفة فإذا انفصل عنا أفسد فيها وأهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد.

الموضوع الأصلي: الفكر والمنهاج

---

[105] سورة آل عمران، الآية 190.
[106] سورة البقرة – آية 251.

المواضيع الفرعية

- **التعليم الإعدادي:**
  - ✓ الإسلام دين العقل والعلم.
  - ✓ أدب الحوار والتشاور في الإسلام.
  - ✓ صور من الإعجاز في القرآن الكريم.
  - ✓ صور من الإعجاز في السنة النبوية.
  - ✓ دعوة الإسلام إلى العلم.
  - ✓ محاربة الجهل والأمية.
  - ✓ التعريف بالقرآن الكريم.
  - ✓ التعريف بالسنة المطهرة.
  - ✓ العلم والإيمان .
  - ✓ الاجتهاد والتقليد.
  - ✓ مكانة العلماء في الإسلام.
  - ✓ منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ الدعوة الإسلامية

- **التعليم الثانوي.**

منهجية التعامل مع مصادر التشريع الإسلامي

أــ المصادر النصية:

- ✓ منهجية التعامل مع القرآن الكريم (النزول – الحفظ – الفهم – التطبيق).
- ✓ منهجية فهم القرآن الكريم: أسباب النزول– المكي والمدني ــ الناسخ والمنسوخ – غريب القرآن –المحكم والمتشابه).
- ✓ منهجية التعامل مع السنة:(التعريف – التدوين – الأقسام).
- ✓ منهج فهم السنة: (أسباب الورود –الناسخ والمنسوخ – علاقتها بالقرآن).

ب ــ المصادر الاجتهادية:

- ✓ الإجماع.
- ✓ القياس.

الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات

- ✓ التبشير وسائله ومظاهره.
- ✓ الماسونية وسائلها ومظاهرها.
- ✓ الاستعمار مظاهره وآثاره.
- ✓ الصهيونية أساليبها ونتائجها.

- ✓ الاستشراق ووسائله.
- ✓ الهوية الإسلامية وأزمة القيم.

وحدة التربية الاقتصادية والمالية

تقديم الوحدة:

وقد أسسه الإسلام على نظرية الاستخلاف " المال مال الله والناس مستخلفون فيه " فهو بذلك أمانة الله التي يسأل الناس عنها حفظوا أم ضيعوا وهذه نظرية تخالف النظريات المادية التي تعتبر المال ملكا للإنسان وهو حر في التصرف فيه.

وانطلاقا من نظرية الاستخلاف ركز الإسلام قيم حفظ الأمانة وحدد الطرق المشروعة لكسب المال ونقيضها وأداء الفرائض المالية والصدقات التطوعية ورسم للمجتمع سياسة مالية تنفى الجشع والطمع والظلم والقهر وتضمن للناس توازنا في الكسب والإنفاق وتداولا في المال حتى لا يكون فقط بين الأغنياء، ونهى عن الاحتكار والتبذير والإسراف وتلك قيم اقتصادية ومالية تضمن توازنا في المجتمع وتؤدي إلى تنمية مستدامة.

الموضوع الأصلي:المال والاقتصاد

المواضيع الفرعية

- **التعليم الإعدادي:**
  - ✓ المال في الإسلام.
  - ✓ دعوة الإسلام إلى العمل.
  - ✓ محاربة الإسلام للمفاسد الاقتصادية (الإسراف والتبذير).
  - ✓ محاربة الإسلام للمفاسد الاقتصادية (البخل والجشع).
  - ✓ الوسطية والاعتدال في النفقات.
  - ✓ محاربة الإسلام للمفاسد الاقتصادية (الغش).
  - ✓ محاربة الإسلام للمفاسد الاقتصادية (الرشوة).
  - ✓ العفة والقناعة في تحصيل المال.
  - ✓ التوكل والتواكل.
  - ✓ محاربة الإسلام للمفاسد الاقتصادية (الربا).
  - ✓ محاربة الإسلام للمفاسد الاقتصادية (الاحتكار).
  - ✓ الصدقات التطوعية وأثرها في تحقيق التكافل الاجتماعي.

- **التعليم الثانوي:**

- ✓ نظرية الاستخلاف في المال في التصور الإسلامي
- ✓ التبرعات المالية وأثرها في تحقيق التكافل الاجتماعي.
- ✓ نظام العقود المالية في الإسلام: البيع، القرض، الرهن
- ✓ نظام الإرث في الإسلام (الشروط والأركان والموانع).
- ✓ الورثة وأنواعهم.
- ✓ تأصيل الفريضة.

وحدة التربية الاجتماعية والأسرية

تقديم الوحدة :

وهو مجال لتمثل القيم الإسلامية الموجهة للسلوك العام داخل المحيط الصغير (الأسرة) أولا من حيث تنظيم العلاقة بين الأزواج وبين كل واحد منهم والأبناء ثم بين كل هؤلاء وذوي الأرحام ثم تتوسع الدائرة إلى الجار الجنب والصاحب بالجنب فإلى المحيط الاجتماعي الواسع وتحكم كل هذا قيم الاحترام والتوقير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحب الخير للناس والتضحية من أجل الصالح العام، والإحسان والتكافل والتضامن والتآزر والتزاور.

الموضوع الأصلي: الأسرة والمجتمع

المواضيع الفرعية

- **التعليم الإعدادي:**
  - ✓ بر الوالدين.
  - ✓ أثر الفضائل في المجتمع (الصدق – الأمانة – الحياء).
  - ✓ أثر الرذائل في المجتمع (الكذب – الغيبة – النميمة).
  - ✓ رعاية الأبناء في الإسلام.
  - ✓ اللباس والزينة في الإسلام.
  - ✓ أثر الفضائل في المجتمع (الإيثار – التواضع – معاشرة الأخيار).
  - ✓ أثر الرذائل في المجتمع (السخرية – الأنانية – معاشرة الأشرار).
  - ✓ العلاقة بين الوالدين .
  - ✓ صلة الرحم .
  - ✓ حسن الجوار .
  - ✓ الرعاية الاجتماعية في الإسلام .

- **التعليم الثانوي:**

- ✓ نظام الأسرة في الإسلام :
- ✓ مكانة المرأة في الإسلام .
- ✓ الزواج: حكمه وأحكامه.
- ✓ أسس بناء الأسرة والمحافظة عليها.
- ✓ تنظيم الأسرة في الإسلام.
- ✓ الطلاق: أسبابه، أحكامه، عواقبه .
- ✓ شبهات حول نظام الأسرة في الإسلام

وحدة التربية الوقائية والصحية

تقديم الوحدة :

وفيها من القيم الإسلامية ما لايخفى والتي تنبني على قوله تعالى " و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة و أحسنوا إن الله يحب المحسنين **107**" ومن هذا المنطلق الكبير دعى الإسلام إلى بناء الصحة الجسمية والنفسية حتى يكون المسلم سويا قويا في تقديم النموذج الناجح في الحياة ولذلك قال ص " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير " **108**

ونهى الإسلام عن كل ما يضر بالصحة الجسمية والنفسية من مخدرات وخمر وكافة المهلكات ودعى إلى ممارسة الرياضة البدنية كالسباحة والرماية وركوب الخيل وغيرها لأن الأمة بأبنائها ولن تسود أمة تخترقها الأمراض وتنهكها الأوبئة.

وسبيل تجنب كل ذلك الوقاية باحترام حدود الله في الحلال والحرام وتقوية الجانب النفسي والروحي بالطاعات والنوافل وذكر الله والإيمان بقضائه وقدره وكل هذه التوجيهات قيم إسلامية أصيلة تستهدف من بناء المسلم السوي القوي.

الموضوع الأصلي: الوقاية والصحة

المواضيع الفرعية

- **التعليم الإعدادي:**

- ✓ الإسلام والصحة .
- ✓ نظافة البدن .
- ✓ آداب الطعام والشراب في الإسلام.
- ✓ الحث على التداوي.
- ✓ الوقاية الصحية في الإسلام.

---

[107] سورة البقرة– آية 195

[108] رواه مسلم في كتاب القدر.

- ✓ الآفات الصحية وكيف عالجها الإسلام (التدخين –المخدرات – الخمر).
- ✓ عناية الإسلام بالصحة البدنية.
- ✓ الفوائد الصحية للعبادات في الإسلام.
- ✓ الحكمة من الحلال والحرام في الأطعمة والأشربة.
- ✓ عناية الإسلام بالصحة النفسية.
- ✓ من توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم الصحية.

- **التعليم الثانوي:**

- ✓ الرعاية الصحية في الإسلام.
- ✓ الإيمان والصحة النفسية.
- ✓ العفة والصحة البدنية .
- ✓ منهج القرآن في الوقاية الصحية.
- ✓ منهج الرسول (ص) في الوقاية الصحية.
- ✓ صور من الرعاية الصحية في التراث الإسلامي.
- ✓ أخلاقيات مهنة الطب في الإسلام.

وحدة التربية الإعلامية والتوصلية

تقديم الوحدة :

وهو مجال حيوي لتجدده وتطوره من جهة ثم لضرورته في نقل المعارف والقيم على مختلف أشكالها وأصولها والمسلم في العصر الحالي خاصة زمن العولمة في حاجة أكثر من أي وقت مضى إلى تحصين الذات وتقوية الإحساس بدور القيم الإسلامية في ثبات الشخصية المسلمة المتزنة اليقظة المتفتحة والمتفاعلة.

وقد بدأ الإسلام أول ما بدأ بالحديث على ضرورة حفظ الإنسان لحواس التواصل التي متعه الله بها " إن السمع والبصر والفؤاد كل أولائك كان عنه مسؤولا " **109** ثم ركب على ذلك حفظ أعراض الناس من القول السيء والباطل " يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا أقواما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين **110**"ثم وضع الإسلام ضوابط لنقل الخبر ونشره واستعمال وسائل الإعلام في ما ينفع الناس ويمكث في الأرض مع تجنب الإشاعة والخبر الكاذب والخطاب المنافق والصحافة الارتزاقية وما سوى ذلك مما ينافي قيم الإسلام في مجال الإعلام والتواصل.

الموضوع الأصلي:التواصل والإعلام

---

[109] سورة البقرة – الآية 251.

[110] سورة الحجرات – آية 6.

المواضيع الفرعية

- **التعليم الإعدادي:**

✓ التعارف والتواصل ضرورة بشرية.

✓ حواس التوصل نعمة إلهية.

✓ الأمانة في تلقي الخبر ونقله.

✓ أدب التواصل مع الغير.

✓ حفظ حاسة السمع.

✓ حفظ حاسة البصر.

✓ حفظ حاسة اللسان.

✓ حفظ القلب.

- توجيهات إسلامية للاستفادة من وسائل الإعلام .

ا – السمعية البصرية.

ب – المكتوبة والمقروءة.

ج – الإعلاميات والانترنيت .

- أساليب التواصل من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (نماذج ومواقف)

- **التعليم الثانوي:**

✓ ضوابط الإعلام في الإسلام.

✓ أساليب الحوار في القرآن الكريم.

✓ أساليب الحوار في السنة النبوية.

✓ أدب الجدال والمناظرة من خلال التراث الإسلامي.

✓ أدب الاختلاف في الإسلام.

✓ كيف نستثمر وسائط التواصل في نشر القيم الإسلامية.

وحدة التربية الحقوقية

تقديم الوحدة:

وقد أفردنا مجالا مستقلا رغم انه مرتبط بباقي المجالات الأخرى لأن الكلام عن التربية على حقـــوق الإنسان في النظام التربوي المعاصر أصبحت حديث كل لسان فكان لا بد أن يفرد هذه المجال بالذكر لبيـــان قيم الإسلام في حفظ الحقوق.

ولئن تحدثت الأنظمة التربوية المعاصرة عن حقوق "الإنسان" والإنسان فقط فإن مجال الحقوق الـــذي تتضمنه القيم الإسلامية يبتدأ أولا بحقوق الله تعالى على العباد ثم بعد ذلك حقهم عليه كما ورد في حديث معاذ

الذي قال فيه رسول الله ﷺ " يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله أعلم قال أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه قال الله ورسوله أعلم، قال ألا يعذبهم" **111**

وبعد ذلك تأتي حقوق المحيط على الإنسان من حيوان ونبات باعتبارها كائنات مسخرة لا تقبل العبث ولا الإسراف وإنما تستغل بالعدل والقسط والإحسان وبذلك كان تنظيم القيم الإسلامية لمجال الحقوق أوسع وأشمل وأكمل.

الموضوع الأصلي: الحقوق

المواضيع الفرعية

- **التعليم الإعدادي:**
  - ✓ رعاية الحقوق في الإسلام.
  - ✓ حق الله على عباده.
  - ✓ حق النفس.
  - ✓ حق المسلم على المسلم
  - ✓ حقوق الآباء.
  - ✓ حقوق الأبناء.
  - ✓ حقوق ذوي الأرحام والجيران.
  - ✓ حق الطريق.
  - ✓ رعاية الإسلام للحق العام.
  - ✓ حق الأجير في الإسلام.
  - ✓ حقوق ذوي الحاجات الخاصة.
  - ✓ نماذج ومواقف من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في رعاية الحقوق

- **التعليم الثانوي:**
  - ✓ حفظ الدين في الإسلام.
  - ✓ حق الحياة في الإسلام.
  - ✓ حق التفكير والتعبير في الإسلام.
  - ✓ حق التملك في الإسلام.
  - ✓ حفظ العرض في الإسلام.
  - ✓ شبهات حول التشريع الجنائي في الإسلام.

وحدة التربية الفنية والجمالية

---

[111] رواه البخاري.

تقديم الوحدة :

وبعضه لصيق مرتبط بالمجال البيئي لكنه أوسع منه إذ أن في كل نسمة حلقها الله مسحة من الفن والجمال تقتضي التأمل والاعتبار فالله جميل يحب الجمال والله طيب لا يقبل إلا طيبا.

والفنون حين ارتبطت بالقيم الإسلامية صارت جمالا وحين انفصلت عنها صارت تجارة ترسخ قيم العبث وطغت عليها المادة فبلدت الإحساس بالجمال ولم تعد تشحذ الحس وهذا يظهر بجلاء في الإنتاجات المسرحية والسينمائية والرسم والنحت التي تمجد الجسد و تنصبه معبودا باسم حرية الإبداع الذي ينبغي أن ينفلت من كل القيود . إن القيم الإسلامية قد جعلت من الفن والجمال سلما يرتقي للوصول إلى الله الخالق المتقن المبدع الجميل ووسائل إدراك ذلك التأمل في دقة الصنعة الإلاهية في الكون وتوجيه طاقات الإنسان الإبداعية في المسرح والسينما والتشكيل والرسم والخطابة والشعر وما إلى ذلك بهدف خدمة سمو الروح بما يسمح للإبداع أن يعمق القيم الإسلامية في النفوس فنقرأ بعد ذلك كل الإنتاجات الفنية بعين فاحصة ناقدة مميزة و متمتعة بالجمال الذي هو نعمة إلهية ومنحة ربانية.

الموضوع الأصلي: الفن والجمال

المواضيع الفرعية:

- **التعليم الإعدادي:**

✓ التربية الجمالية في الإسلام (مدخل عام).

✓ الإنسان والجمال في الإسلام (جمال المظهر):

أ- عناية الإسلام بجمال البدن.

ب – عناية الإسلام بالزينة.

ج- عناية الإسلام بجمال السلوك.

✓ النظر والاعتبار في جمالية الكون.

✓ أثر الإيمان في تنمية الحس الجمالي:

أ- جمال المحيط (المسكن).

ب – جمال المحيط (التناسق والتنظيم).

ج – عناية الإسلام بجمال السلوك.

✓ جمال الباطن (المحافظة على الفطرة).

✓ عناية الإسلام بجمال النفس (الحياء والتواضع).

✓ عناية الإسلام بالذوق السليم.

✓ من مظاهر الجمال في هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلوكه.

- **التعليم الثانوي:**

✓ خصائص الفن الإسلامي.

- ✓ التصوير الفني في القرآن الكريم.
- ✓ البلاغة والفصاحة في جوامع كلمه (ص).
- ✓ الفن والجمال بين الإسلام والمنظور الغربي.
- ✓ نماذج من التراث الفني والجمالي في الإسلام:

أ- (عمارة ، رسم مخطوطات ، قطع أثرية)

ب- الأدب الإسلامي (النثر – الشعر– القصة).

وحدة التربية البيئية

تقديم الوحدة :

وهو المحيط العام الذي ختمنا به الإشارة في مجال الحقوق ونقصد بالمجال البيئي تحديدا ما خلــق الله من شجر ومدر وما سخر للإنسان من كائنات حية هي في خدمته إلى أن يأمر الله بفنائها.

وقد كان هذا المجال مفتوحا على القيم الإسلامية التي تحفظه وترشد التعامل معه والبيئة اليوم في عصر التلوث وهدر الطبيعة النباتية والحيوانية أحوج ما يكون إلى إعادة تكوين الإنسان العابث فيها فسادا وفق قيم إسلامية تقدر نعمه التسخير والاستخلاف ومن أمثلة ذلك الدعوة إلى الإحسان في التعامل مع الحيوان ذبحــا وأكلا وعدم اتخاذ الطير هدفا والاعتدال والتوازن في استخدام الماء وكل عناصر الطاقة الأخرى والنهي عن تلويث الماء والأماكن التي يجلس فيها الناس للراحة كالظل والطرقات والأماكن العامة التــي جعــل إماطــة الأذى عنها صدقة.

الموضوع الأصلي: البيئة

المواضيع الفرعية:

- **التعليم الإعدادي:**

- ✓ عناية الإسلام بالبيئة .
- ✓ الغرس فوائده وفضله.
- ✓ إماطة الأذى عن الطريق صدقة.
- ✓ الرفق بالحيوان
- ✓ الماء والحياة.
- ✓ ترشيد استخدام الطاقة.
- ✓ البيئة دعامة للصحة في الإسلام.
- ✓ صور من حماية البيئة في التراث الإسلامي.
- ✓ وسائل المحافظة على البيئة في الإسلام:

- الصدقة الجارية.
- إحياء الأرض الموات.
- محاربة التلوث.

✓ الحفاظ على التوازن البيئي

- **التعليم الثانوي:**

✓ تسخير الكون لخدمة الإنسان.

✓ الإسلام والمحافظة على الثروات الطبيعية.

✓ موقف الإسلام من ظاهرة التلوث.

✓ حكمة الله تعالى في التوازن البيئي.

✓ واجب نشر التوعية البيئية.

✓ نظام حماية البيئة بين الإسلام والقوانين الوضعية.

3 امتدادات مادة التربية الإسلامية في مسالك التكوين بالتعليم الجامعي

تنتظم الدراسة في التعليم الجامعي في شكل مسالك ووحدات وتخصصات، وقد استحضرنا في صياغة منهاج المادة امتداد التكوين في التعليم الجامعي ولذلك كان الهدف من إعادة هيكلة مكونات مادة التربية الإسلامية بهذا الشكل:

1. تمكين المتعلم في نهاية السلك التأهيلي من أساسيات التصور الإسلامي الشامل لقضايا الحياة والمجتمع وتزويده بالمعارف الإسلامية الأساسية.
2. تمكينه من استثمار تلكم التصورات والكفايات في مختلف التخصصات في مسالك التعليم العالي الأدبية والعلمية والتقنية كما توضحه الترسيمة الآتية:

وحدات التربية الإسلامية في التعليم ما قبل الجامعي	**امتداداتها في مسالك التعليم العالي**
• وحدة التربية الاعتقادية والتعبدية	**مسالك الدراسات الإسلامية**
	مسالك الدراسات الاجتماعية والنفسية

• **وحدة التربية الاجتماعية والأسرية**	مسالك الدراسات الإسلامية (الأحوال الشخصية + العمل الاجتماعي)
	مسالك الدراسات الأدبية الاجتماعية والنفسية
	مسالك الدراسات القانونية (القضاء والعدل)

• وحـــــدة التربيـــــة الاقتصادية والمالية.	مسالك الدراسات الاقتصادية
	مسالك الدراسات القانونية
	مسالك الدراسات الإسلامية (فقه الأموال والبيوع)

• وحدة التربية الإعلامية والتواصلية.	مسالك دراسات علوم الإعلام والصحافة
	مسالك تسيير وإدارة المقاولات
	مسالك الدراسات الاجتماعية التواصلية

• وحدة التربية الحقوقية.	مسالك الدراسات الاجتماعية
	مسالك الدراسات الاقتصادية
	مسالك الدراسات القانونية

• وحدة التربية الوقائيـــة والصحية.	مسالك الدراسات الطبية
	مسالك الدراسات الحقوقية
	مسالك الدراسات الاجتماعية والبيئية

• وحدة التربية الفكريـــة والمنهجية	مسالك دراسات العلوم الإسلامية
	مسالك الدراسات الشرعية
	مسالك الدراسات التاريخية
	مسالك الدراسات القانونية المقارنة

• وحدة التربية البيئية	مسالك الدراسات العلمية في البيئة
	مسالك الدراسات العلمية في الصحة
	مسالك الدراسات الاجتماعية
	مسالك الدراسات الاقتصادية

• وحدة التربيـــة الفنيـــة والجمالية	**مسالك الدراسات الأدبية والفنية**
	مسالك دراسات الآثار والتراث
	مسالك الدراسات النفسية والاجتماعية

وهكذا تجد مادة التربية الإسلامية امتدادها في ترسيخ الجانب القيمي، والعلمي المعرفي الإسلامي المرتبط بمختلف المسالك والتخصصات في التعليم العالي عبر مستويات ثلاث :

- ✓ الجانب المعرفي التخصصي بالنسبة لمسالك الدراسات الإسلامية والشرعية.
- ✓ الجانب المعرفي العام بالنسبة لمسالك الدراسات الأدبية والاجتماعية والقانونية.
- ✓ الجانب التحسيسي بالقيم الإسلامية ودورها في ترسيخ الأخلاقيات المهنية والتواصلية في مختلف المسالك الأخرى.

وهكذا يكرس هذا المنهاج الصورة الشاملة للإسلام في ذهن التلميذ باعتباره نظام حياة، مع إحساسه بارتباط هذه المادة بالواقع تجيب عن إشكالاته وتسهم في التنمية وترتبط بمنظومة القيم الإسلامية الأصيلة: مما يخلق لديه شوقا للتعلم في المراحل اللاحقة: ويجعل المادة تحتفظ بآثارها في المتعلمين لفترة أطول.

واقع وآفاق البحث في تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتوظيفها في التدريس والبحث في العلوم الإسلامية

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية موضوع هذه الورقة في :

1 – رصد واقع البحث في مجال تكنولوجيا الإعلام والتواصل، وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية.

2 – كونه يؤسس لرؤية شاملة تهدف إلى إعادة النظر في طرق ووسائل تدريس العلوم الإسلامية.

3 – إبرازه للمجالات التي يمكن فيها توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في العلوم الإسلامية.

4 – إثارة مواضيع جديدة للبحث التربوي في تخصصات العلوم الإسلامية.

5 – فتح المجال للممارسة التطبيقية في إبداع وإنتاج وتوظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية.

6 – اقتراح خطة عمل وآليات عملية لإدماج تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التدريس والبحث الجامعي.

7 – إعادة صياغة المفاهيم والتصورات التعليمية السائدة في مجال العلوم الإسلامية وإدخال مفاهيم وقضايا جديدة.

8 – رفع إحساس مدرس العلوم الإسلامية بضرورة متابعة الجديد في طرق ووسائل التدريس واستخدامه كافة أساليب التواصل المعاصرة لتبليغ الخطاب الإسلامي.

9 – الرفع من نسبة البحوث التطبيقية في مجال العلوم الإسلامية، والتي تعاني من ضمور واختلال.

10 – الدعوة إلى تكوين فرق بحث متعددة التخصصات وإنشاء مراكز بحث متخصصة في مجال إنتاج الوسائل التعلمية وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية.

المنهج المتبع في إعداد البحث

1 - رصد واقع البحث في تكنولوجيا الإعلام والتواصل وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية من خلال دلائل مواضيع البحث في هذا المجال ببعض المؤسسات الجامعية المبرزة والمتميزة.

2 – إبراز مدى حاجة مجال العلوم الإسلامية إلى توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التدريس والبحث.

3 – المجالات الواسعة التي يمكن فيها توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية بمختلف أنواعها من وسائل سمعية وسمعية بصرية وشفافات وشرائح تعلمية وإعلاميات تربوية.

4 – اقتراح آليات لتنفيذ مشروع إدماج تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية.

5 – اقتراح مواضيع لمشاريع بحث في مجال إدماج تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية.

6 – مشاغل تطبيقية.

تحليل دلالة المفاهيم الواردة في عنوان البحث

1 – الواقع :

أقصد به رصد واقع استخدام تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس موضوعات الدراسات الإسلامية في المؤسسات التعليمية

2 – تكنولوجيا الإعلام والتواصل:

أقصد بذلك وسائل التواصل الحديثة من وسائل سمعية وسمعية بصرية وشفافات وشرائح تعلمية وإعلاميات تربوية وغيرها.

3 – البحث في تكنولوجيا الإعلام والتواصل:

أقصد به مجالات البحث في إبداع وإنتاج وتوظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التدريس من حيث طرق وضع مشاريع البحث وتكوين فرق العمل وخطط التنفيذ لإبداع وإنتاج الوسائل التعليمية باعتماد تكنولوجيا الإعلام والتواصل، ودراسة جدوى توظيفها في تدريس العلوم الإسلامية إيجابا وسلبا.

4 – توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل:

أقصد بذلك إعمالها في الدرس في مختلف مراحله من المدخل إلى التحليل إلى التقويم مع مراعاة مقاييس اختبارها وتحضيرها والشروط التربوية لحسن استعمالها.

5 – موضوعات الدراسات الإسلامية :

كل المواد والمحاور التي يقدمها مدرس في تخصص الدراسات الإسلامية بمختلف فروعها من علوم القرآن والحديث والسيرة والعقيدة والحضارة والفكر الإسلامي والتربية وباقي المواد التي لها صلة بالتخصص والتي أطلق عليها في ثنايا البحث العلوم الإسلامية.

6 – آفاق :

أقصد بها مجالات البحث التي يفتحها توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية نظريا وتطبيقيا.

I – وضعية البحث التربوي في استخدام تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية :

يعد هذا الموضوع بكرا لما تتراكم فيه الدراسات والأبحاث الجامعية بعد، لأن هذا النوع من البحوث لا زال لم ينظر إليه بعد كأولوية ، ولازالت المشاريع المتعلقة به لم تتبلور بعد، ويكفيك أن تلقي نظرة على دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية الذي قدم أكثر من ثمانين بحثا جامعيا في الجامعات السعودية لتقف على بحثين يتيمين : أولهما عن "التلفزيون وتربية الطفل في البيئة السعودية" لمحمد إسكندر الخياط[1] وثانيهما حول "مدى استخدام الوسائل التعليمية في تدريس المواد الدينية بالمدارس المتوسطة للبنين بالرياض" لمحمد عبد العزيز حميد اليوسف . ونفاجأ بغياب كلي لهذا الموضوع من اهتمامات الباحثين في تخصيص طرق وسائل تدريس التربية الإسلامية والعلوم الإسلامية بالجامعات

---

[1] دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية ص 406 إعداد د. عبد الرحمن النقيب

المصرية. في حدود ما تم رصده إلى حدود 1993 وقل مثل ذلك في الجامعات الأردنية باستثناء دراسة يتيمة للأستاذ عبد الرحمن صالح عبد الله في موضوع : "أثر استخدام المسجل في تلاوة القرآن الكريم دراسة تجريبية". وقد وردت الإشارة إلى هذه الدراسة ضمن دليل الباحثين إلى التربية الإسلامية بالأردن. والذي تضمن ما صدر إلى حدود 1993 في الدوريات والمجلات العلمية والرسائل الجامعية والكتب والمؤلفات المختصة وعددها الإجمالي في هذا الدليل 137 بحثا ودراسة[2].

وقد زودني مشكورا الدكتور فتحي ملكاوي بكتاب صادر سنة 1997 تحت عنوان أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية (دراسة ميدانية تضمن بحثا مشتركا بينه وبين الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله تحت عنوان "أثر مختبر اللغة في تعلم التلاوة" قال في بيان أهمية الدراسة ومبرراتها "فأهمية الدراسة تنبع من كونها أول دراسة تجريبية في مجالها"[3]، بعد أن رصد تاريخ استخدام مختبراللغة في التدريس الذي يعود إلى بداية الستينات .

ويقول الدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله "وللكشف عن دراسات سابقة تتعلق باستخدام المسجل في تعليم التلاوة تم تقصي كتب الأدلة التي تعنى برصد البحوث التي يتم إنجازها في تعليم علوم التربية الإسلامية وفي مجال التقنيات التربوية في العالم العربي ومنها دليل بحوث تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في الوطن العربي الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1983 والكتاب الدوري في التقنيات التربوية الصادر عن المركز العربي للتقنيات التربوية وتبين نتيجة لهذا التقصي أن هذا الميدان بكر إذ لم يطرق بابه أحد من الباحثين"[1] وقال بعد ذلك "ومن هنا يتضح أن الدراسة الحالية هي الأرقى من نوعها في هذا المجال"[2]. ويعزر هذا الكلام الاطلاع عى البحوث المقدمة للمؤتمر الذي نظمه المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع جامعات أردنية في موضوع علوم الشريعة في الجامعات صيف 1994 حيث لا نعثر على دراسة واحدة في هذا المجال، رغم أن المؤتمر ضم خيرة الباحثين في العلوم الإسلامية المهتمين بتدريسها والتخطيط لها حاضرا ومستقبلا[3]. ولا أعلم في المغرب دراسة جامعية على مستوى دكتوراه الدولة أو دبلوم الدراسات العليا في موضوع "توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية" لغياب أقسام متخصصة في طرق ووسائل تدريس العلوم الإسلامية بالجامعات المغربية .باستثناء البحوث المنجزة بالمراكز العليا لتكوين أساتذة التربية الإسلامية وأطر المراقبة التربوية

---

(2) عبد الرحمن صالح عبد الله : دليل الباحثين إلى التربية الإسلامية في الأردن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية عمان 1993 وقد نشرالباحثان الدكتور فتحي ملكاوي والدكتور عبد الرحمن صالح عبد الله بحثهما هذا في مجلة أبحاث اليرموك المجلد 6 العدد 3 سنة 1990 وقد أعاد الباحثان نشر نفس الدراسة في كتاب أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية الصادر عن دار البشير ومؤسسة الوراق بعمان سنة 1997

(3) ص 20 كتاب أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية دراسة ميدانية.عبد الرحمن صلاح عبد الله وآخرون

(1) أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية : د. عبد الرحمن صالح عبد الله وآخرون، ص 75.

(2) نفسه : ص 76.

(3) انعقد المؤتمر تحت شعار علوم الشريعة في الجامعات الواقع والطموح وصدرت أعماله مطبوعة في جزئين عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية بالأردن سنة 1995، وللتذكير فإن ورقة المؤتمر ضمنت في الورقة الرابعة من المحور الثالث فرعا جزئيا في موضوع توظيف التقنيات الحديثة في تدريس علوم الشريعة إلا أنه لم يرد على المؤتمر بحث في الموضوع.

في نفس التخصص، وقد نشرت مجلة تربيتنا الصادرة عن الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بالمغرب مستلات مختارة من الرسائل التربوية الحديثة في تخصص التربية الإسلامية بهذه المراكز، فأشارت إلى دراسة أنجزت في موضوع الوسائل التعليمية والأساليب التربوية المناسبة لتدريس مادة التربية الإسلامية بالإعدادي والثانوي لأساتذة عبد الله الحداد وعبد السلام خليفي والشريف قاسمي وأنجز البحث سنة 1992[4].

وفي التكشيف العام الصادرعن المدرسة العليا للأساتذة بتطوان سنة 1999الذي يتضمن البحوث التي أنجزت في تخصص الدراسات التربوية الإسلامية تمت الإشارة إلى بحثين أحدهما في موضوع: المجال التربوي لوسائل الإعلام للأستاذ مصنف عبد العزيز برسم السنة الدراسية 1993 وثانيهما في موضوع "مدى الإفادة من التقنيات الحديثة في تدريس التربية الإسلامية" للأستاذين أمينة اديويك والعلوي حسن تحت إشرافي ، في نفس السنة الدراسية وكانت عبارة عن دراسة ميدانية القصد منها معرفة مساحة استخدام الوسائل التعليمية في تدريس مادة التربية الإسلامية بالتعليم الثانوي، والصعوبات التي تعترض ذلك واقتراح آفاق للتفكير في الصياغة العلمية لمشاريع بحث علمي نظري وتطبيقي يهدف إلى توظيف التقنيات الحديثة في تدريس التربية الإسلامية، وقد كان هذا هو المنطلق الفعلي لتأسيس وحدة البحث في تكنولوجيا الإعلام والتواصل وتوظيفها في تدريس التربية الإسلامية سنة 1993 وهي وحدة متعددة التخصصات تهدف إلى :

- إنجاز دراسات وأبحاث نظرية وميدانية متخصصة في هذا المجال.
- إبداع وإنتاج الوسائل التعليمية باعتماد تكنولوجيا الإعلام والتواصل، وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية.
- تنظيم دورات تدريبية وطنية ودولية في موضوع استخدام تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية[1].

وقد أنتجت الوحدة لحد الساعة حقائب تعليمية تضم الوسائط المتعددة التي يمكن توظيفها في تدريس العلوم الإسلامية بالتعليم الثانوي مع إمكانية تكييفها مع مقررات التعليم العالي في الدراسات الإسلامية. وتضم هذه الحقائب شفافات تعليمية وشرائح تعليمية وأشرطة سمعية وسمعية بصرية وقرص معلوميات للتدريس والتحضير لدرس التربية الإسلامية تحت اسم "المساعد" مكيف مع مقرر التربية الإسلامية بالسنة الثانية من التعليم الثانوي المغربي وقد نال هذا البرنامج شهادة تقديرية في المعرض الدولي الثاني للتعليم التقني بالرباط سنة 2000.

وقد تطورت الفكرة حاليا بعد اتساع مشاريع البحث ليتم تأسيس "المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية" وهو مركز متخصص في بناء المناهج والبرامج التعليمية في التربية الإسلامية بالتعليم الإعدادي والثانوي والعلوم الإسلامية بالتعليم العالي تخصص الدراسات الإسلامية، وإبداع وإنتاج الوسائل

---

[4] تربيتنا العدد الثاني يناير 2000 أعد البيليوغرافيا ذ. محمد الزباخ.

[1] من الدورات الناجحة التي نظمتها الوحدة الدورة التدريبية لأساتذة الدراسات الإسلامية بالجامعات المغربية ومعلمي المدارس القرآنية بتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة اسيسكو. يوليوز 1998.

التعليمية باعتماد تكنولوجيا الإعلام والتواصل وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية، والقيام بدورات تدريبية وطنية ودولية في هذا المجال ويعمل المركز حاليا على تصميم موقع علمي متخصص على شبكة الأنترنيت سيعرف البث قريبا إن شاء الله ، من أجل تواصل فاعل مع باقي الجمعيات العلمية المماثلة وطنيا ودوليا.

وتأتي هذه المبادرة لتستجيب لحاجات متزايدة لتطوير وسائل وطرق تدريس العلوم الإسلامية نظرا لما تعرفه وسائل التواصل في عالمنا المعاصر من تجدد وتطور لا نملك إلا أن نفيد منه في نشر المعرفة الإسلامية.

إن نظره على الدراسات السابقة في هذا المجال والرسائل الجامعية المنجزة في الدراسات الإسلامية ببعض الجامعات العربية المختصة والمنشورات والكتابات المتعلقة بالتقنيات الحديثة يكشف لنا بوضوح مسألتين اثنتين :

1 – بعد المشتغلين بالتقنيات الحديثة عن تخصص الدراسات الإسلامية باعتبارهذا الأخير مجالا نظريا يغيب فيه التطبيق، ويتجلى هذا في غياب الأمثلة المتعلقة بمجال العلوم الإنسانية عموما في الكتابات المختصة في تكنولوجيا الإعلام والتواصل وتوظيفها في مجال التربية والتعليم.

قد يجد هذا مبرره في كون تكنولوجيا الإعلام والتواصل خصوصا والوسائل التعليمية عموما إنما نشأ استعمالها وترعرع في أحضان العلوم التجريبية بالخصوص (علوم طبيعية – فيزياء – كيمياء...) لأنها تقوم على التجربة والحس أكثر من النظر، ولكن هذا التبرير غير كاف لقصر استعمال هذه التقنيات على هذه المجالات بالذات وإنما يقوم دليلا على قصور البحث العلمي في مجال إبداع وإنتاج وتوظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في مجال العلوم الإنسانية عموما ويقتضي ذلك السعي إلى ردم الهوة القائمة بينهما ، لأن تكنولوجيا الإعلام والتواصل أوسع من أن تحصر في مجال وتقصر عليه، وسنبرز بالملموس في هذا البحث مجالات الإفادة من هذه التقنيات في تدريس العلوم الإسلامية.

2 – بعد مجال تدريس الدراسات الإسلامية عن استعمال تكنولوجيا الإعلام والتواصل:

بغض النظر عن اختلاف البرامج والمناهج والهياكل الدراسية في تخصصات الدراسات الإسلامية داخل المؤسسات التعليمية بالعالم الإسلامي. فإنها تتقاسم سمات في طرق ووسائل التدريس يمكننا أن نجملها في :

أ – طغيان اللفظية : وذلك باعتماد أسلوب المحاضرة والإلقاء في طرق التدريس بدعوى التخصص الأكاديمي، الذي يفرض في الطلبة مستوى من الإدراك لا يتكلف معه المدرس تنويع أساليب الخطاب والتواصل، ولئن كان هذا الأسلوب هو المسيطر على طرق التدريس في الجامعة وخاصة في التخصصات الاجتماعية والإنسانية، فإن لذلك أسبابا متعددة منها ما يعود إلى الطبيعة النظرية للمواد المدرسة في هذه التخصصات، ومنها ما يرجع إلى الجهد المبذول في تحضير المدرس الجامعي للمادة العلمية التي سيقدمها إذ يكتفي في الغالب بالتحضير العلمي في غياب التحضير التعليمي.

وأسلوب الإلقاء والمحاضرة هو الأسلوب الأقل تكلفة في التحضير التعليمي لأن أي أسلوب آخر كالورشات التعليمية والندوات المصغرة والموائد المستديرة وغيرها تحتاج إلى إعداد تربوي مكلف وجهد زائد.

ب – ضعف استخدام المعينات البيداغوجية والوسائل التعليمية التي تنمي الخبرات لدى المتعلم لأسباب عديدة بدءا بما هو تقني محض في الوسيلة التعليمية ، و طبيعة التكوين التربوي للمدرس سواء خلال فترة التدريب أو خلال مسيرته التعليمية التي تفتقد إلى دورات التكوين المستمر في هذا المجال.

بالإضافة إلى غياب الدراسات والأبحاث الكافية، و طبيعة المادة التعليمية المصاغة في البرامج والمناهج والتي يطغى فيها النظري على التطبيقي، وانتهاء بالبنية التعليمية غير المناسبة من فصول وأقسام وغياب تجهيزات وكثرة عدد الطلبة وغير . مما يعمق من الهوة الفارقة بين المادة وتوظيف الطرق ووسائل التدريس الحديثة.

ورغم كل هذه المعيقات فإن مدرس العلوم الإسلامية مجبر على إيجاد مخارج عملية لإعادة تكييف العملية التعليمية برمتها مع مستجدات العصر ووسائله المتطورة وسنعرض في نهاية هذه الدراسة مشروعا عمليا لتجاوز هذه الصعوبات ونقترح بعض الحلول التى نراها مناسبة لذلك.

بعد هذا التشخيص لواقع علاقة العلوم الإسلامية بتوظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التعليم نخلص إلى النتائج التالية :

- طغيان اعتماد طرق الإلقاء والتلقين النظري في تدريس العلوم الإسلامية
- ضعف توظيف الوسائل التعليمية في تدريس العلوم الإسلامية
- ضعف البحث العلمي المتعلق بإبداع وإنتاج وتوظيف الوسائل التعليمية باعتماد تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية
- أهمية تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التدريس.
- عدم استفادة الدراسات الإسلامية من هذه التقنيات على أهميتهافي البحث والتدريس.

II – حاجتنا إلى توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التدريس والبحث في العلوم الإسلامية :

1 – تأصيل نظري لاستخدام تقنيات التواصل المختلفة في تبليغ الخطاب الإسلامي:

(بناء أساليب الحكمة وفصل الخطاب)

لسنا هنا بصدد البحث عن السند الشرعي لاستعمال تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية كما يستفاد من مصطلح التأصيل عادة وإنما نقصد إلى تنبيه العاملين في هذه الحقل إلى أن إغفال توظيف تقنيات كل عصر في التعليم والتواصل تقصير في الإستفادة من توجيهات القرآن الكريم وسيرة المصطفى عليه السلام، وإليك صورا من بناء القرآن الكريم والسيرة النبوية لأساليب الحكمة وفصل الخطاب واستخدام وسائل التعليم المناسبة للمواقف التعليمية المختلفة.

قال تعالى : ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾[1] ولا خير في علم لا تشفعه حكمة وتزكية فكلها متلازمة ﴿يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ [2] والحكمة حسن تلقي العلم وتبليغه قال تعالى : ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [3] وقال تعالى : ﴿وقولوا لهم قولا معروفا﴾ [4] وقال تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾[5] وقد كان رسول الله ﷺ مثالا في الحكمة وقد وهبه الله تعالى ما وهب سليمان من قبله حين قال تعالى : ﴿وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب﴾ [6] كما سنرى من خلال أمثلة من القرآن الكريم والسيرة النبوية العطرة.

- إشارة القرآن الكريم إلى الوسائل التي يتم بها التعليم

قال تعالى : ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ [7] وقد جعل الله هذه الوسائل مداخل لعلم الإنسان وتكوين المعرفة عنده واعتبر تعطيلها أو سوء استخدامها عملا مشينا يسأل عنه الإنسان ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولائك كان عنه مسؤولا﴾ [8] وسنورد نماذج من تعليم الله للإنسان من خلال إعمال هذه الوسائل كلها فقد كانت التطبيق العلمي المشاهد والصور المركبة أول وسيلة علم الله بها الإنسان فبعد أن أقتتل ابني آدم ،قال تعالى مبينا كيفية مواراة الموتى من البشر الثرى ﴿فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾ [9] فكان الغراب أول معلم للإنسان بالتجربة العملية المشاهدة ،وقد أراد نبي الله إبراهيم عليه السلام أن يصل إلى مرتبة الإطمئنان وهي مرحلة ما بعد الإيمان فخاطب ربه قائلا ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ [10] وقد كان الله تعالى قادرا وهو الموحي لعبده أن يخاطبه بكلام ، ويحدثه بحديث ،لكنه سبحانه وتعالى قدر أن المشهد السمعي البصري أبلغ وسيلة لتحقيق هذا الهدف ﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ [1] وقد أراد نبي الله موسى أن ينظر إلى ربه فأرشده إلى أن ينظر إلى قدرته من خلال صورة مادية تتجلى فيها قدرته تعالى ﴿قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ [2] فانظر إلى اثر التلقي عن طريق السمع والبصر في قوله تعالى ﴿فخر موسى صعقا فلما أفاق

---

[1] سورة البقرة : الآية 269.
[2] سورة البقرة : الآية 129.
[3] سورة آل عمران : الآية 159.
[4] سورة النساء : الآية 11.
[5] سورة العنكبوت : الآية 46.
[6] سورة ص : الآية 20.
[7] سورة النحل : الآية 78.
[8] سورة الإسراء : الآية 36.
[9] سورة المائدة : الآية 31.
[10] سورة البقرة : الآية 260.
[1] سورة البقرة : الآية 260.
[2] سورة الأعراف : الآية 143.

قال سبحانك﴾ [3]. وقد استغرب الرجل الصالح الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها كيف يحييها الله بعد موتها فكانت الصورة العملية أبلغ جواب ﴿فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ [4].

إن هذه أمثلة حية على وسائل تلقي التعليم والمعرفة أوردها القرآن الكريم عبرة للمعتبرين ونماذج للسالكين طريق التربية والتعليم، اكتفينا ببعضها للدلالة على ما سواها،

ونحن نعلم أن النظام التربوي التعليمي الإسلامي المعاصر يعتمد التلقين النظري كأضعف وسيلة للتكوين والإقناع ولا يستعمل السمع والبصر إلا فيما نذر.

- أساليب وتقنيات التواصل من خلال السيرة النبوية

إن الناظر في السيرة النبوية بعين تربوية منقبة عن تقنيات التواصل مع الناس ليجد أن فيها من الإشارة ما إن جمعها ليشكل نظرية متكاملة في التواصل، فالرسول ﷺ يعبر بملامح وجهه عن السخط والرضى، ويغير من هيئة جلسته أثناء الكلام لبيان أهمية الأمر وخطورته كما هو الشأن في حديثه عن شهادة الزور قال راوي الحديث "وكان متكئا ثم جلس وقال ألا وشهادة الزور مرارا حتى قلنا ليته سكت"[5] وفي هذا الحديث إشارة إلى تقنية التكرار أيضا، وهو يشير ﷺ بأصابعه لتقريب الأفهام مثل قوله "بعثت أنا والساعة كهاتين قال وضم السبابة والوسطى"[6] وهو يضرب المثل ويستخدم القصة ويأتي بأخبار الأمم السابقة مثل قوله ﷺ "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا" ... الحديث[1] وقوله ﷺ أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات أيبقى من درنه شيء قالوا لا يا رسول الله، قال ﷺ فكذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"[2] وهو ﷺ يلحظ نفسية السائل وقابليته للتعليم فيجيب بحسب ذلك أجوبة تختلف في الشكل والموضوع فمن حيث الشكل هي بين الطول أحيانا والقصر أحيانا ومن حيث الموضوع دواء مناسب لداء السائل.

والعجب أن الرجل يقول أوصني يا رسول الله فيقول ﷺ "لا تغضب" فيقول السائل زدني قال لا تغضب وكرر مرارا لا تغضب"[3] ولكننا نجده يقول لمعاذ بعد أن أجابه عن سؤاله الذي قال فيه" يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار" ألا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه...، ألا أدلك على أبواب الخير... ألا أدلك على ملاك ذلك كله"[4]، يقترح عليه الزيادة من النصيحة، والسبب ما ذكرنا من

---

[3] سورة الأعراف : الآية 143.
[4] سورة البقرة : الآية 259.
[5] رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه
[6] رواه البخاري في كتاب الفتن وأشراط الساعة من حديث أنس
[1] رواه البخاري في كتاب المناقب من حديث أبي هريرة
[2] رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة من حديث أبي هريرة
[3] رواه البخاري في كتاب الأدب من حديث أبي هريرة
[4] رواه ابن ماجة في كتاب الفتن والترمذي في كتاب الإيمان من حديث معاذ

حكمة في النظر إلى قابلية المتعلم للتلقي، وهي من أرقى تقنيات التواصل التربوي التي يعرفها الفكر التربوي المعاصر.

إن هذه الإشارات التي لم نقصد منها الاستقصاء تقوم دليلا على أن مجال المعارف الإسلامية يستوعب من حيث وسائل التعليم والتواصل كل المستجدات، ويدعو إلى استثمار كل وسائط التواصل التي يتمتع بها الإنسان لنشر الخطاب الإسلامي، وسنذكر بعد هذا بتفصيل الإمكانات المهمة التي تتيحها استخدام الوسائل التقنية الحديثة في تدريس العلوم الإسلامية، وسنعتبر أن ما سنذكره هنا من اجتهادات إنما هي تأسيس لتفكير أوسع وبحوث أدق نرجو أن تتراكم وتتكاثر بما يحقق الفائدة المرجوة والغرض المقصود. وهو نشر المعرفة الإسلامية بوسائل العصر.

2 – ثورة الإنفوميديا والتعليم التقليدي.

من الإصدارات الحديثة لسلسلة عالم المعرفة كتاب ثورة الإنفوميديا الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا والكتاب من تأليف فرانك كيليش "خبير النظم والاستراتيجيات المعلوماتية بالولايات المتحدة الأمريكية ومحاضر في مستقبليات صناعة الحوسبة"[5]. وقد ترجم الكتاب إلى العربية حسام الدين زكرياء وراجعه عبد السلام رضوان وصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت في يناير 2000.

وحين أنهيت قراءة الكتاب وخاصة ما تعلق منه بفقرة "علم أطفالك بحق" كنت أحس فعلا أن العالم عن طريق الإنفوميديا يصاغ من جديد وتساءلت وأنا المهتم القاصر بقضايا التعليم في العلوم الإسلامية وطرق التواصل والخطاب في المعرفة الإسلامية، عن موقع هذا التخصص من هذه الموجة الهائلة من التغييرات التي ستهدم البنية التعليمية التقليدية من أسسها، فالرجل يتحدث عن الفصل الدراسي التخيلي وعن مدارس بلا أسوار وعن بنية تعلمية جديدة ليست بالضرورة داخل الفصل وعن "مدارس" متعدد التخصصات، إذن هناك تغير مستقبلي في الجهاز المفاهيمي التقليدي المرتبط بقضايا التعليم. وكل ذلك ناتج عن ثورة الإنفوميديا يقول فرانك كيليش. "تتيح الكمبوتيرات المتصلة بشبكة لجميع الأفراد والطلاب والأسر والمدرسين والمسؤولين الإداريين أن يعيدوا النظر في طبيعة مصطلح المدرسة فبدلا من التفكير في أمر المدارس فإن تلك الأجهزة ستدفعهم إلى التركيز على عملية التعليم والتعلم فليس من الضروري أن تتم عملية التعليم في المدارس"[1]. ويقول "منذ ظهور التعليم الرسمي، ارتبط التعلم بشخص واحد ومكان واحد ألا وهما المدرس والفصل بيد أن الكمبيوترات المزودة بالوسائط المتعددة والتي تعمل على شبكات سوف تعطينا فرصة لإعادة التفكير في ذلك النموذج العتيق الذي عفى عنه الزمن، ولن يقف تعامل الكمبيوترات الواعد مع القضايا والمسائل التعليمية فقط بل سيتعداه إلى القضايا الاجتماعية المرتبطة بها"[2].

ورغم قناعة المؤلف بالدور الفعال للوسائط المتعددة في التعليم فإنه مقتنع بأنها لا تعني عن وسائل التعليم التقليدية من قراءة وكتابة ومدرس موجه، إلا أن هذه الوسائل يجب أن تستجيب لحاجات المتعلمين

---

(5) التعريف مأخوذ من خاتمة الكتاب : ص 535.

(1) ثورة الأنفوميديا : ص 473.

(2) نفسه : ص 471.

بأسلوب متطور ودقيق يقول "وليست أجهزة الكمبيوتر بديلا للمدرسين وللعملية التعليمية إنما هي أدوات تساند وتدفع التعليم وتحسن وتطور فاعلية المدرسين وهي ليست بديلا لمن لديهم الخبرات والمهارات، حيث أنها تحسن من قدرات أولائك الذين لديهم مهارات بالفعل"[3].

إن تعليما هذه آفاقه لفي حاجة إلى عصبة أولي قوة تكنولوجية ومعرفية متطورة "لأن التحدي الذي يواجه الحكومات ورجال التعليم هو إيجاد الطرق والوسائل اللازمة لتسخير التكنولوجيا للقيام بمهمة تعليم الأمة ،وتنفق الشركات الأمريكية 25 مليون دولار سنويا على التدريب الإصلاحي (التكوين المستمر) ... وإذا ما كانت التكنولوجيا الجديدة قادرة على التأثير في العملية التعليمية –وهذا أمر أكيد– فمن المحزن ألا نلاحقها بحماس، وإذا كان في إمكانها جذب انتباه شبابنا وإطالة فترة بقائهم في المدارس فإنها لن تغير مؤسساتنا التعليمية فقط ولكنها ستغير حتما مجتمعنا وحياتنا"[4].

ويكفي أن تنتبه أيها المدرس للعلوم الإسلامية إلى ما يدور حولك فتلامذتك يقضون عطلة نهاية الأسبوع في تواصل دائم على شبكة الانترنت مع مختلف أقطار العالم، فحتما ستتشكل لديهم معرفة جديدة وخبرات ومهارات جديدة تجد نفسك في بداية الأسبوع عاجزا عن التعامل معها إذا لم تكيف نفسك مع المستجدات وتوظف نفس أساليب التواصل، وإلا تجاوزك الزمن واتهمت معارفك بالتخلف.

إن نظرة في هذه التغيرات تفرض على العاملين في حقل المعرفة الإسلامية وخاصة رجال التعليم منهم أن يعيدوا النظر في كثير من المسلمات والثوابت التي عاش عليها التعليم التقليدي في النصف الثاني من القرن العشرين فالتغيرات التي سيعرفها التعليم في العشرية القادمة لم يعرفها العالم طيلة المائة سنة الماضية.

3 – أثر التقنيات الحديثة في العملية التعليمية :

لقد اعتنت كثير من الدراسات والأبحاث بإبراز فوائد التقنيات التربوية في عملية التعلم وقد حصرها الأستاذان علي القاسمي ومحمد علي السيد من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسسكو) في تسعة عشرة فائدة جزئية[1]، وعادة ما تجد هذا المبحث في جل المؤلفات المختصة في تكنولوجيا التعليم والتعلم[2]. ويمكن تجميع هذه الفوائد في محاور كبرى باختصار :

1 – فوائد متعلقة بالبيئة التعليمية

2 – فوائد متعلقة بالمتعلم

3 – فوائد متعلقة بالمدرس

4 – فوائد متعلقة بالمادة التعليمية

5 – فوائد متعلقة بتنمية كفاءات التعلم.

---

(3) نفسه : ص 481.

(4) نفسه. ص 482

(1) التقنيات التربوية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها : د.علي القاسمي وذ. محمد علي السيد، منشورات الإسسكو 1991، ص 8.

(2) أنظر على سبيل المثال : البشير عبد الرحيم الكلوب في كتابه : التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلم، والدكتور محمد رضا بغدادي في كتابه تكنولوجيا التعليم والتعلم، ط 1998 دار الفكر العربي.

1 – ففي ما يتعلق بالبيئة التعليمية تساعد تكنولوجيا الإعلام والتواصل على خلق جو من النشاط والحيوية في الفصل وكسر الرتابة واستدعاء العالم الخارجي إلى الفصل في شكل ظواهر اجتماعية واقتصادية تربوية قصد معالجتها جماعيا وتكوين الموقف التعليمي المناسب منها، وتساعد على العمل الجماعي المنظم والتشارك في بناء العملية التعليمية وبالتالي توفير بيئة تعليمية مناسبة لتحقيق الأهداف المحددة بيسر وسهولة.

2 – أما فيما يتعلق بالمتعلم فتجعله تكنولوجيا الإعلام والتواصل أكثر إقبالا على التعليم والمشاركة فيه والشوق إلى المزيد من الخبرات والمهارات، وتستفز فيه طاقاته الإبداعية من تعليق وتعليل وتحليل وتركيب واستفسار وتفكير وتعزيز، ويستثمر حواسه التواصلية من سمع وبصر وفؤاد في البحث عن الكفايات التي يود إضافتها إلى خبراته السابقة وباختصار تجعله أكثر إسهاما في بناء عملية التعلم.

3 – أما فيما يتعلق بالمدرس بأن التقنيات الحديثة تختزل جهده ووقته وتيسر له سبل الوصول إلى تحقيق أهدافه من أقصر الطرق وأفيدها كما أنها تقوي العلاقة التعليمية بينه وبين الفئة المستهدفة بالتعليم لثقتهم في جهوده ومعلوماته المعززة بالشواهد السمعية البصرية والوثائق والصور وغيرها.

4 – وفيما يتعلق بالمادة التعليمية فإن تكنولوجيا الإعلام والتواصل تنمي الاتجاهات التعليمية وتعزز المكتسبات والخبرات يقول الدكتور محمد رضا البغدادي "تحقق المعينات التعليمية للموقف التعليمي الأساس السليم لبناء المدركات والمفاهيم عن طريق ما تقدمه من خبرات حسية تكتسب المعاني للألفاظ التي يحتويها الدرس وبذلك تكون علاجا لمرض اللفظية الذي ينتشر بين المعلمين"[1] ويمكننا أن نؤكد أن مرض اللفظية يجد محضنه الطبيعي في طرق تدريس المواد الاجتماعية والإنسانية ومنها تدريس العلوم الإسلامية ومن المؤكد أن توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريسها توظيفا علميا سيخفف نسبيا من هذا الداء.

وخلاصة القول فإن توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل يساعد المتلقي على الاحتفاظ بما تعلم لوقت أطول وتؤثر في تقويم الاتجاهات وتغييرها نحو الأفضل وتنمي كفايات التعلم الذاتي والاستمرار في التفكير وتقويم الخبرات التعليمية عكس الطرق النمطية في التعليم التي تبعث على السأم والملل. وينتهي أثرها بانتهاء الحصة التعليمية. فهل تستفيد العلوم الإسلامية من هذه الإيجابيات التي يتيحها استخدام التقنيات التربوية الحديثة في التدريس ؟

---

[1] محمد رضا البغدادي تكنولوجيا التعليم والتعلم : ص 50. ويقصد بمرض اللفظية التعليم التقليدي الذي يعتمد أساسا على اللفظ والحفظ والتلقين في توصيل المعاني والخبرات أثره غير باق وسرعان ما ينسى.

III – إمكانات استخدام تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التدريس والبحث في العلوم الإسلامية

حين نتحدث عن توظيف تكنولوجيا الإعلام والتواصل في التعليم ، فإننا نقصد بها كل الوسائل التعليمية التي أنتجها التطور التكنولوجي المعاصر من وسائل سمعية وسمعية بصرية وشفافات وشرائح تعلمية وبرمجيات معلوماتية وتواصل عبر الإنترنت وكل الوسائط المتعددة التي تستخدم في نقل المعارف والخبرات. وسنحاول في هذا الإطار أن نرصد إمكانية استفادة العلوم الإسلامية من هذه التقنيات في مجال التعليم والبحث حسب التفصيل الآتي :

1 – الشريط السمعي والمختبرات الصوتية
2 – الأشرطة السمعية البصرية
3 – الشفافات التعليمية
4 – الشرائح والصور الثابتة
5 – الإعلاميات والبرامج المعلوماتية
6 – شبكة الأنترنت

وأنبه هنا أنني لن أتطرق بتفصيل للجانب التقني في هذه الوسائل وإنما سأذكر من هذا الجانب ما يقتضي المقام توضيحه، وسأركز الكلام على الجوانب التطبيقية

1 – الشريط السمعي والمختبرات الصوتية وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية :

إن أقدم وسيلة تعلمية تقنية استخدمها مدرسوا العلوم الإسلامية كانت هي "المسجل" الذي يتضمن شريطا سمعيا، ويكاد الاستعمال يقتصر على تلاوة نصوص القرآن الكريم وتعليم التجويد ثم استعار بعض الباحثين مختبرات الصوتية التي ارتبطت عادة بتدريس اللغات حتى أصبح الاسم الشائع المتداول لها هو "مختبرات اللغة" قلت استعار بعض الباحثين مجالها لتدريس تلاوة القرآن الكريم وكانت أول المحاولات تلك التي قام بها الدكتور فتحي ملكاوي وقد صدر دراسته الميدانية بالحديث عن تاريخ توظيف المختبر في تدريس اللغات في النصف الأول من القرن العشرين قبل أن يعرف طريقه إلى العالم العربي بعد عام 1970[1].

وقد بقي مختبر اللغة[2] بعيدا عن مجال العلوم الإسلامية مقتصرا على اللغة إلى حدود الدراسة الأولى من نوعها التي قدمها الدكتور فتحي ونشرت أول ما نشرت في مجلة جامعة الملك سعود العلوم التربوية

---

(1) أثر مختبر اللغة في تعلم التلاوة : د.فتحي ملكاوي دراسة في كتاب أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية، ص 12 وما بعدها.

(2) مختبر اللغة غرفة يجلس فيها الطلاب ولكل مقصورة صغيرة جدرانها مانعة للضوضاء وتضم كل مقصورة جهازا للتسجيل ويستطيع كل طالب التدريب على المهارات اللغوية بطريقة فردية عن طريق الاستماع إلى المادة المسجلة بواسطة سماعتين توضعان على الأذنين دون إزعاج الآخرين أو يزعجه الآخرون وهذا ما يمكن الطلبة جميعا من بدء التعليم في وقت واحد" أنظر علي القاسمي "اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى" ص 126.

المجلد الثاني سنة 1990 يقول د. فتحي "يشير مسح الدراسات المتعلقة باستخدام مختبرات اللغة في السنوات العشرين الماضية في قوائم رسائل الدكتوراه في ابريطانيا وملخصات رسائل الدكتوراه في أمريكا والكشافات المعاصرة للدروبات التربوية بالإضافة إلى ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه في عدد من الجامعات إلى عدم وجود دراسات تتعلق باستخدام مختبر اللغة في تدريس التلاوة فالدراسات المتوافرة محصورة في مجال اللغة"[3].

ورغم النتائج الإيجابية التي حصل عليها الدكتور فتحي والتي سجلها في آخر هذه الدراسة فإننا في حاجة إلى توسيع الاهتمام بهذه الوسيلة التقنية في مواقف تعليمية مختلفة وفي مجالات أخرى يتبعها الشريط السمعي ومختبر اللغة :

أ – مختبر اللغة ودوره في تدريس القراءات القرآنية :

وأعتقد أن مختبر اللغة بحكم كثرة تجهيزاته وارتفاع كلفته هو أكثر ملاءمة لتدريس مادة القراءات القرآنية في التعليم الجامعي كفرع متخصص من فروع العلوم الإسلامية التي تحتاج إلى الجانب التطبيقي أكثر من غيرها من العلوم الإسلامية الأخرى.

ولم يعد مختبر اللغة حاليا كما كان في بداية التسعينات يعتمد المعنيات السمعية فقط. فقد تطورت تجهيزاته الآن لتشمل أجهزة الحاسوب المزودة بالوسائط المتعددة بالإضافة إلى التسجيل الدقيق للقرآن الكريم بمختلف قراءاته على الأشرطة الممغنطة CDROM التي تظهر على شاشة الحاسوب وقد تميزت قواعد الرسم والتلاوة واختلاف القراءات بالألوان المتعددة، مما يساعد على التعلم الذاتي والرفع من الكفاءات العلمية في مجال القراءات القرآنية بشكل أسرع. كما تمكن البرامج المعلوماتية التعليمية في مجال حفظ وتجويد القرآن الكريم من التقويم الذاتي، وتكييف قدرات المتعلم مع المواقف التعليمية المختلفة بل وحتى المستويات التعليمية المتعددة من البسيط إلى المركب. وينبغي على المدرس أن يطلع على كل هذه التقنيات حين يريد إعداد خطة لتدريس القراءات القرآنية بواسطة مختبر اللغة من التمهيد إلى التقديم، مما لا سبيل إلى تفصيله الآن ويحتاج إلى بحث مستقل.

ب – توظيف الشريط السمعي في تعليم تلاوة القرآن الكريم بين المادة العلمية والمادة التعليمية.

كثيرا ما يعيب المرشدون التربويون على المدرسين تقصيرهم في توظيف الشريط السمعي أثناء تعليم مهارة قراءة آي القرآن الكريم في حصة التربية الإسلامية، رغم وجود المصحف المرتل في كثير من المؤسسات التعليمية وآلات التسجيل.

وقد شغل هذا الإشكال بال فريق وحدة البحث في تكنولوجيا الإعلام والتواصل وتوظيفها في تدريس التربية الإسلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان بالمغرب فقام بدراسة ميدانية من خلال استجواب كثير من أساتذة التربية الإسلامية فخلص إلى أن هناك صعوبات تعترض استعمال المصحف المرتل من طرف المدرسين ألخصها فيما يلي :

---

(3) فتحي ملكاوي : أثر مختبر اللغة في تعلم التلاوة دراسة منشورة في كتاب "أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية"، ص 19.

– قلة حفظة القرآن الكريم من المدرسين إذ يتطلب منهم البحث عن الآية المقصودة بالدراسة في حصة التربية الإسلامية وقتا طويلا في مجموع الأشرطة الإثنى عشر أو الأربع والعشرين الموجودة في حقيبة المصحف المرتل.

– صعوبات تقنية تتمثل في عرض الآية القرآنية المقصودة بالدراسة للمرة الأولى داخل الفصل فإذا أراد المدرس عرضها ثانية وثالثة حدث في العادة ارتباك في رد الشريط إلى بداية الآية أو ختامها بالزيادة أو بالنقصان مما يؤثر سلبا على العملية التعليمية ويخلق ارتباكا لدى المدرس، ولتذليل هذه الصعوبات نبهت وحدة البحث إلى أن المصاحف المرتلة الموجودة في المؤسسات التعليمية هي مادة علمية خام تحتاج إلى من يحولها إلى مادة تعلمية، وهكذا فكرت الوحدة في تسجيل أشرطة سمعية تتضمن فقط الآي الموجودة في المقرر التعليمي لمادة التربية الإسلامية مع تكرار تسجيل كل نص بالتتابع ثلاث مرات حتى يكون أسهل في الاستعمال أثناء العملية التعليمية إذ يستعمل المدرس التسجيل الأول للقراءة النموذجية والتسجيل الثاني بعد قراءة التلاميذ في القراءة النموذجية أو التصحيحية، ويستعمل التسجيل الثالث لنفس النص في التعزيز والتحصيل، على أن يصاحب هذه التسجيلات التعليمية دليل يتضمن كيفية استعمال هذه الأشرطة ومحتويات كل شريط والدرس الذي يناسبه، وقد لاقت هذه العملية استحسانا كبيرا لدى أساتذة التربية الإسلامية وذوبت الصعوبات التي كانت تعترضهم في استخدام الشريط السمعي في تدريس تلاوة القرآن الكريم خصوصا والنصوص القرآنية في درس التربية الإسلامية على وجه العموم.

ج – مجالات أخرى لاستخدام الشريط السمعي :

لئن كان الغالب هو استخدام الشريط السمعي في تعليم التلاوة بأنه يبدو لي أن هناك مجالات أخرى يمكن فيها توظيف الشريط السمعي في تدريس العلوم الإسلامية.

- توظيف بعض الوثائق السمعية التاريخية لمفكري وأعلام قضوا نحبهم ولازالت آراؤهم ومواقفهم من القضايا الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية حبيسة خزائن الأشرطة السمعية بالمكتبات والإذاعات وعند الخواص. وخاصة علماء الفكر الإسلامي المعاصر، فإحضار مثل هذه الوثائق السمعية إلى الفصل وإسماعها للطلبة يكون له الأثر الجيد في تكوين الخبرات وتنمية القدرات والاتجاهات الفكرية المختلفة ويثير التعليقات والاستفسارات ويخلق نشاطا وحيوية في العملية التعلمية.
- حين يصعب على المدرس إحضار جهاز التلفاز ولا تسمح القاعة التعليمية وعدد الطلبة بعرض شريط سمعي بصري يتضمن حوادث أو مشاهد تاريخية أو بيانات وإحصاءات ويكون بالإمكان الاستغناء على الصورة والاكتفاء بالصوت فإن المدرس يمكن أن يسجل المقاطع المناسبة من الشريط السمعي البصري على الشريط السمعي ونقله إلى الفصل وتوظيفه في العملية التعلمية.
- تشمل البرامج الإذاعية في كثير من الأحيان على دروس دينية وأخلاقية مختصرة وبرامج تتضمن فتاوي وآراء فقهية يوظفها المدرس في الفصل إما لمناقشة محتواها وتحليل معطياتها، أو لتعزيز

وتدعيم المعارف التي قدمها للطلبة، ولا يتم ذلك إلا تسجيلا على شريط سمعي وإحضارها إلى الفصل وتوظيفها في الموقف التعليمي المناسب.

- قد يسجل المدرس أو الطلبة على شريط سمعي بعض ما يناقض التصور الإسلامي من إشهار للقمار والربا والتدخين أو دعوات إلى الحفلات الماجنة أو آراء ومواقف مباينة للإسلام كمقتطفات من البرامج التبشيرية التي تبثها بعض الإذاعات الأجنبية باللغة العربية أو باللغات الحية وما شاكل ذلك ثم ينقل كل ذلك إلى الفصل لتنمية حاسة التعبير لدى الطلاب وتقوية قدراتهم على النقد والتحليل والرد.

د – الشريط السمعي المصاحب للشفافات والشرائح التعليمية :

قد يستخدم الشريط السمعي مصاحبا للشفافات التعليمية والشرائح التعليمية في المواقف الآتية :

– استخدام الشريط السمعي لتعلم تلاوة القرآن الكريم مع عرض النص المقروء المتضمن لقواعد الرسم والتجويد بألوان مغايرة على الشفافة التعليمية حتى يستخدم الطالب سمعه وبصره في إدراك القاعدة والتدرب عليها.

– استخدام الشريط السمعي المتضمن لتعليق مناسب لعرض شرائط تعليمية لصور ثابتة أو وثائق وذلك مثل عرض وثائق عن تطور كتابة المصحف الكريم منذ عصر عثمان إلى الوقت الحاضر على الشرائح التعليمية وإرفاق ذلك بتعليق مسجل على شريط سمعي.

2 – <u>الأشرطة السمعية البصرية وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية</u> :

تتوفر جل المؤسسات التعليمية على عدة أجهزة تلفاز وفيديو كما تتوفر خزائنها على تسجيلات لعشرات الندوات واللقاءات العلمية وخاصة منها المؤسسات التي لها تجربة طويلة في تنظيم اللقاءات العلمية والدورات التكوينية والموائد المستديرة في مواضيع تخص قضايا متنوعة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية كما أصبح من الممكن الآن تزويد قسم الوسائل التعليمية بالمؤسسات التعليمية بالهوائيات المقعرة والتلفزات الرقمية التي تتيح للمدرس مشاهدة برامج محددة سلفا في النشرات الإعلامية، المبثوثة من قنوات فضائية متعددة وتسجيل ما يصلح استخدامه كوسيلة تعليمية ملائمة لموضوع من الموضوعات التي يدرسها وتتيح هذه الوسيلة التقنية الحديثة.

أ – استثمار التسجيلات السمعية البصرية للندوات والمحاضرات واللقاءات العلمية سواء التي نظمت داخل المؤسسة أو خارجها وفائدة ذلك تكمن في إتاحة الفرصة أمام الطلبة في تخصص محددة وعدد محدد لمناقشة محتوى مداخله علمية لم تتح لهم فرصة مناقشتها بالشكل المطلوب أثناء تنظيمها في شكلها الموسع.

– إعادة الاستماع إلى مناظرة علمية في محور محدد في جو تعليمي موجه ومحدد الأهداف. باستثمار الآراء المتعددة في الموضوع الواحد لبناء خبرات تعليمية راقية لدى الطلبة.

– إمكانية استثمار أعمال المحاضرات والندوات العلمية في التكوين الذاتي للطالب فردا أو مجموعة خارج الحصة التعليمية عن طريق إعادة التمعن في المشاهد، وتسجيل التعليقات والسؤالات والخلاصات العامة ومناقشتها داخل الفصل.

ب – استثمار البرامج الوثائقية :

توفر كثير من القنوات الفضائية العربية والأجنبية برامج وثائقية علمية وتاريخية وفنية يمكن استثمارها على نطاق واسع في مجال تدريس العلوم الإسلامية، وهذا يقتضي من المدرس رصد هذه الوثائق في النشرات الإعلامية المطبوعة ،وتسجيلها أو تكليف المسؤول عن قسم الوسائل التعليمية بالمؤسسة بذلك أو تكليف أحد الطلبة بهذا العمل ، ثم عرضها كلا أو بعضا داخل الفصل الدراسي واستثمارها في المواقف العليمية المناسبة ،

ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال برامج العلم والإيمان الذي يبث على أكثر من قناة ويتضمن أبحاثا ودراسات في الإنجاز العلمي للقرآن والسنة النبوية أو الأفلام الوثائقية المتعلقة بالظواهر الاجتماعية المختلفة كأحوال المسلمين في العالم اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وحتى سياسيا، أو البرامج التي ترصد ظاهرة علمية متميزة في تحقيقات مصورة، كمركز لتحقيق المخطوطات ، أو مكتبة علمية إسلامية شهيرة ، أو جامعة ذات تجربة متميزة ، أو حياة عالم ذو تجربة طويلة في البحث العلمي في العلوم الإسلامية أو العلوم البحتة، أو البرامج التي تعنى بالأحداث التاريخية المتميزة التي يمكن أن تقرأ في ضوئها كتابات ومقالات علمية وخاصة كتابات في الفكر الإسلامي المعاصر، أو البرامج المتضمنة لبيانات وإحصاءات رسوم ووثائق متعلقة بالتراث الإسلامي وتطوره والعناية به تأليفا وطباعة ونشرا، وإن كان المتوفر الآن بشكل أيسر في هذا المجال هي البرامج الوثائقية المتعلقة بالعلوم التجريبية كالطب والفلك والرياضيات وغيرها ،وهي مفيدة جدا في دروس الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية، ومفيد في هذا المجال أيضا كل البرامج والوثائق المتعلقة بالمراكز الحضارية والعلمية القديمة والمآثر التاريخية الإسلامية والمتاحف المتضمنة لأدوات البحث العلمي والآثار وغيرها.

ج – استثمار الأفلام التاريخية :

تحتضن الخزانة السينمائية العربية والعالمية أفلاما تاريخية عديدة اختلفت قيمها العلمية والفنية ولكنها تبقى وثائق سمعية بصرية مهمة لتقريب كثير من أحداث التاريخ الإسلامي إلى الطلاب بحسب مستوياتهم المعرفية في السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء ورموز الحضارة الإسلامية والوقائع والحروب التي خاضها المسلمون، والمراكز السياسية والعلمية التي شيدوها، وكثير من الأحداث الحاسمة في تاريخ الأمة، ويمكن للمدرس أن يوظف لقطات تعليمية من هذه الأفلام من أجل تحقيق أهداف محددة مثل :

- إطلاع الطلبة على المواقف المتميزة والمثيرة لرجالات الإسلام وروح البذل والعطاء والتضحية التي بنيت عليها مسارات الحضارة الإسلامية.
- مناقشة وتصحيح أخطاء علمية قد ترد في كثير من الأفلام التاريخية والنماذج من هذا كثيرة ومتعددة وقد لا يتاح للطالب وهو يشاهد نفس الشريط في بيته فرصة الاطلاع على الموقف السليم والرأي الصواب انطلاقا من المصادر العلمية المحققة.
- تمكين الطالب من تعزيز معارفه النظرية في التاريخ والفكر الإسلامي والحضارة والسيرة النبوية، والعناية بالقرآن والسنة، والحركة العلمية وأعلامها بالصورة الناطقة والمشاهد المعبرة.

- تمكين الطالب من آليات النقد والتحليل والتعليل والمناقشة وعموما كيفية قراءة الوثيقة السمعية البصرية والاستفادة منها أثناء المشاهدة الذاتية في النوادي والجمعيات الثقافية أو في المنزل في تكوين معارفه وتنميته خبراته.

د – استثمار البرامج التعليمية :

تنتشر في القنوات الفضائية العالمية برامج تعلمية موجهة لمختلف المستويات في مواد الرياضيات والإعلاميات واللغات على اختلافها والفيزياء والكيمياء والفنون بمختلف أشكالها من رسم ونحت وسينما ومسرح وغيرها.

إلا أن الأفلام التعليمية الموجهة لخدمة العلوم الإسلامية لا تزال نادرة وتحتاج إلى تطوير ويمكن أن نقسم هذا النوع من البرامج إلى قسمين :

– برامج تعلمية غير مباشرة كبرامج الفتوى والإفتاء أو الحوارات العلمية الخاصة بموضوع إسلامي معين.

– برامج تعليمية مباشرة والمعروف منها الآن برامج تعليمية في علم المواريث وبرامج تعليمية للأطفال متعلقة بأركان الإسلام[1] أو البرامج التعليمية المتعلقة بالحج موجهة للكبار، ولازالت العلوم الإسلامية الأخرى تشكو ضعفا في هذا المجال، كما أن هناك أفلاما تعليمية تنقل قيما إنسانية عامة وإسلامية بصفة غير مباشرة في مجال التربية الصحية والوقائية والبيئية والاجتماعية. يمكن أن تستثمر في تدريس التربية الإسلامية في مستوياتها المختلفة.

ويمكنني أن أقول أن الأقراص المعلوماتية التعليمية التي تعتمد الوسائط المتعددة في مجال العلوم الإسلامية تطورت بشكل كبير –كما سنعرفه في موضعه– في تقديم المادة العلمية السمعية البصرية التي تخدم الدراسات الإسلامية.ولا يمكن للمدرس أن يفيد من هذه التقنيات الحديثة في التعليم إلا بمراعاة توجيهات تربوية تكمن بالأساس في الإعداد المسبق للوسيلة التعليمية، وذلك باختيار المشهد السمعي البصري المناسب للموقف التعليمي في ضوء أهداف تعليمية محددة، وتحديد توقيت ومجال استخدامه في الفصل الدراسي، والأسئلة الموجهة للنقاش، وكل ذلك يكسبه المدرس في الدورات التدريبية على استخدام تكنولوجيا الإعلام والتواصل في تدريس العلوم الإسلامية.

هـ – إبداع وإنتاج أفلام تعليمية :

يمكننا أن ندخل كل الذي تحدثنا عنه سابقا في مجال توظيف الأشرطة السمعية البصرية في الاستفادة غير المباشرة أو ما يمكن أن نعرفه ب "تكييف المشهد السمعي البصري ونقله من المادة العلمية إلى المادة التعليمية" وهذا التكييف وإن كان يحقق بعض الأهداف إلا أن نسبة عالية من الأهداف تتحقق حين يكون الإنتاج السمعي البصري مخصصا لملاءمة موضوع بعينه.

---

(1) أشيد هنا بالتجربة المتميزة التي تعرفها الأردن في مجال إنتاج الأفلام التعليمية المتعلقة بمادة التربية الإسلامية وتوظيفها في التدريس وقد اطلعنا في المغرب على نماذج منها، وعملنا على نشر هذه التجربة في الدورات التدريبية لأساتذة التربية الإسلامية التي حضرناها بأروبا وإفريقيا وآسيا.

ولا يمكنني في هذا العرض أن أعرض لخطوات بناء سيناريو الشريط السمعي البصري وتقنيات تسجيله وعرضه وتوظيفه في الموقف التعليمي لأن ذلك يحتاج إلى بحث مستقل، إلا أنني أقول أن كل ذلك يمر عبر تنفيذ مؤسساتنا التعليمية لأربع توصيات :

- إنشاء قسم الوسائل السمعية البصرية بكل مؤسسة جامعية ، ومد جسور التواصل وعقد اتفاقيات الشراكة والتعاون مع المؤسسات المهتمة بالإنتاج السمعي البصري، سواء في القطاع العمومي أو الخاص.
- توجيه وتشجيع البحث العلمي في موضوع إبداع وإنتاج الوسائل التعليمية السمعية البصرية على مستوى دبلوم الدراسات العليا ودكتوراه الدولة.
- الاشتغال بفريق عمل متعدد التخصصات (علمية- – تربوية- نفسية – إعلامية...) وفق مشاريع محددة.
- الانفتاح على قدرات الطلبة وطاقاتهم وإكشاف مواهبهم وإبداعاتهم في التشخيص وكتابة النصوص بالإضافة إلى المواهب التقنية وتوظيف كل ذلك في الإبداع والإنتاج.

3 – الشفافات التعليمية وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية

تشكل الشفافات التعليمية (وهي الوسيلة الأوسع استعمالا في الحصص التعليمية مقارنة مع غيرها من الوسائل واسطة تقنية سهلة في الإعداد وكبيرة الفائدة في تقديم المادة العلمية فهي عبارة عن أوراق بلاستيكية شفافة متعددة الأشكال. وأوسعها استعمالا في المجال التعليمي :

- الشفافات العادية ذات الاستخدام اليدوي بحيث يعد المدرس مادته التعليمية عليها بواسطة الكتابة عليها بالأقلام الأثيرية ذات الحبر الثابت أو غير الثابت.
- شفافات النسخ الحراري وهي الشفافات التي تنقل إليها المعلومات الموجودة على الورقة من صور أو رسوم أو كتابة عن طريق النسخ الحراري (PHOTOCOPIE).
- شفافات النفث الحبري وهي الشفافات التي تنسخ عليها المعلومات المعدة سلفا على جهاز الحاسوب بواسطة الطابعة.

وتمكن إعمال هذه الوسيلة التعليمية في مجال العلوم الإسلامية في :

أ – عرض النصوص القرآنية والحديثية

يحتاج مدرس العلوم الإسلامية عرض النصوص القرآنية والحديثية على الطلبة بشكل واضح مع الاشتغال على النص بالحديث عن قواعد الرسم والتجويد فيه أو بشرح كلماته الصعبة أو مقاطعه أو تحليل مضمونه، أو الكلام عن سند الحديث والتعريف بأعلامه، أو الإشارة إلى غريبه ومواطن المشكل والمختلف فيه، أو إلى تخريجه ويحتاج المدرس في ذلك إلى كتابة النص على السبورة واستنساخه من الكتاب الأصلي وتوزيعه على الطلبة مع يكلفه ذلك من جهد ووقت، ويمكن للمدرس أن يعوض كل ذلك بكتابة النص إما على شفافة عادية وعرضه على الطلبة، أو استنساخه مباشرة من مصدره الأصلي على شفافة النسخ الحراري، أو

إعداده بواسطة الحاسوب وطبعه وعرضه على الطلبة ومن ثم الاشتغال عليه بالألوان المغايرة شرحا وتحليلا وتقييما وما إلى ذلك.

ب – عرض الوثائق والصور :

قد يعتمد مدرس العلوم الإسلامية على وثيقة في كتاب أو مجلة أو صفحة من مخطوط أو صور نادرة أوغيرها في موقف تعليمي محدد خلال حصته الدراسية دون أن يستطيع استثمارها بالشكل المطلوب نظرا لصغر حجمها أو صعوبة نقلها من مكانها الأصلي لكونها من الوثائق الخاصة أو غير ذلك من الصعوبات التقنية والتعليمية.

وتمكنه الشفافة التعليمية من تجاوز هذه الصعوبات واستثمار الوثيقة أو الصورة بالشكل العلمي المطلوب في مختلف المواقف التعليمية ويمكن الحصول على هذه الشفافة بطريقتين :

– النسخ الحراري photocopie المباشر على الشفافة من مصدر الوثيقة (كتاب – مخطوط – مجلة...) وفي هذه الحالة ستفقد الوثيقة بعضا من معالمها كاللون مثلا لقلة توفر آلة النسخ الملونة وغلاء ثمنها، ومع ذلك يمكن عرض الوثيقة بشكل واضح على جهاز عرض الشفافات باللونين الأبيض والأسود والاستفادة منها تعليميا.

– نقل الصورة بواسطة الماسح الضوئي إلى الحاسوب ومعالجتها معلوماتيا ثم طبعها على الشفافة الخاصة بطابعة الحاسوب ،وهذه الطريقة تمكن المدرس من نسخ الوثيقة على شكلها الأصلي وإدخال تعديلات عليها كالزيادة في حجمها، ووضعها داخل إطار، وكتابة التعليق أسفل الوثيقة باللون المناسب، والتأشير على معالم رئيسة في الوثيقة إما بالأسهم المتعددة الألوان أو وضع أرقام معينة على بعض جوانب الوثيقة لشرحها تباعا أثناء التدريس، أو ما شاكل ذلك من الإضافات المفيدة في العملية التعليمية ، وعموما فإن معالجة الصورة بواسطة الحاسوب ونسخها على الشفافة يمكن المدرس من تكييف الوثيقة مع متطلبات العملية التعليمية مما يجعل هذه الطريقة أكثر دقة وفائدة.

ج– إعداد وعرض الرسوم البيانية والإحصاءات :

يحتاج مدرس العلوم الإسلامية إلى استخدام الرسوم البيانية والإحصاءات وتشجير كثير من المعطيات لتقريب المواضيع المجردة ذات التفريعات المتعددة والإحصاءات المختلفة إلى أذهان الطلبة ومساعدتهم على استيعابها أثناء الشرح واستحضار تفاصيلها أثناء عملية التعلم الذاتي، ومن المواضيع التي يحتاج المدرس فيها إلى عرض الرسوم البيانية والإحصاءات بواسطة الشفافات على سبيل المثال.

- الإحصاءات المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث عدد سوره وآياته –المكية والمدنية– مواضيعه آيات الأحكام ومحاورها – ما ورد فيه بغير لغة العرب.
- الرواة المكثرون في السنة النبوية وعدد ما نسب لكل منهم حسب التسلسل من أحاديث
- الاستعانة بالرسوم البيانية في بيان أنصبة الإرث وتوزيع التركة في الحالات المتعددة، والتمييز بين الوارث بالفرض والوارث بالتعصيب ومن يجمع بينهما أو بأحدهما ولا يجمع بينهما.

- الإحصاءات والبيانات غير المباشرة والتي يتم توظيفها في تدريس بعض العلوم الإسلامية كالإحصاءات الاقتصادية التي يمكن أن توظف في دروس الفقه الإسلامي في مجال المعاملات والإحصاءات والبيانات العامة التي يمكن أن توظف في شرح النصوص القرآنية والحديثية والفكرية العامة في مختلف محاور العلوم الإسلامية.

د – تشجيير عناصر الموضوع المركب:

ويحتاج مدرس العلوم الإسلامية إلى تشجير الموضوعات التي تتضمن معلومات متفرقة ومتسلسلة وإعدادها على الشفافة إما بالكتابة المباشرة أو بالنسخ الحراري أو بالإعداد على الحاسوب وطبعها ومن أمثلة ذلك :

- تشجير الأسانيد المتعددة للحديث الواحد وبيان مواضيع التقاء الأسانيد في راو بعينه ومعرفة الأسانيد النازلة والعالية ودراسة كل ذلك بمنهج الجرح والتعديل.
- جرد أسانيد الحديث وبيان موضع الانقطاع أو الإعضال أو غير ذلك من علل السند
- تشجير أحداث السيرة حسب التسلسل التاريخي لمساعدة الطلبة على تتبعها بسهولة أثناء التحليل.
- تشجير دروس الفقه المتضمنة للتعريفات والأحكام والأركان والشروط وغيرها من التفريعات (الزواج – تعريفه – أركانه – شروطه – الطلاق – أنواعه – أقسام كل نوع...).
- بيان تطور التأليف في تفسير القرآن الكريم ونشأة مدارسة وأعلام كل مدرسة.
- بيان تطور الفقه الإسلامي ونشأة مدارسه وانتشارها وأعلام كل مدرسة.

وغيرها من المواضيع التي تحتاج إلى بناء متسلسل في أذهان الطلبة وإلى تتبع تركيبي أثناء عملية الشرح والتحليل.

هـ – تقديم العروض والبحوث في الندوات العلمية وتقارير مناقشة الرسائل الجامعية

تتيح الشفافات التعليمية إمكانية مهمة لتقديم العروض والبحوث في الندوات والمناقشات العلمية وذلك بتوظيف كل الإمكانات المتاحة والتي تحدثنا عنها في العنوانين السابقين إذ يمزج صاحب العرض بين تقديم عناصر عرضه مكتوبة بتمايز الألوان والخطوط بين العناصر الرئيسية والفرعية والمتفرعة عنها وتدعيم العرض بالرسوم والبيانات والصور والإحصاءات المناسبة، مما يسهم في شد انتباه المتتبعين إلى العرض وترسيخ المعلومات الواردة فيه في أذهانهم وإثارة انتباههم إلى كثير من الجوانب التي تحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتفصيل، فتكون مشاركتهم في النقاش أقوى وأجدى، ومعلوم أن الندوات العلمية في مجال العلوم الإسلامية والإنسانية عموما تطبعها الرتابة في إلقاء العروض ويطغى عليها مرض اللفظية بما يحمله من غياب حاسة التركيز لدى المتلقي وضعف الاستفادة العلمية. وتقديم العروض بواسطة الشفافات التعليمية يسهم إلى حد كبير في كسر هذا الجو غير السليم، وإدخال حيوية أكبر على العروض المقدمة.

كما أن العروض المقدمة عادة في مناقشة الرسائل الجامعية تلقى بسرعة وعجالة لا تكاد تظهر معها الجوانب الإيجابية في البحث والنتائج التي وصل إليها الباحث، والمنهجية التي سلكها في بحثه، وآفاقه ومتابعة أعضاء لجنة المناقشة لكل ذلك وجمهور الحاضرين تكون في العادة فاترة خاصة إذا تجاوز العرض وقته القانوني المحدد.

وتقديم تقارير مناقشة الرسائل الجامعية بواسطة الشفافات التعليمية يوفر مزايا مهمة تتمثل في :

- حسن استثمار الوقت في تقديم تقرير البحث.
- التركيز على المهم في البحث من حيث مادته العلمية ونتائجه.
- يمكن المتتبعين من الاطلاع على إيجابيات البحث وتقويمه بشكل أفضل.

وإليك بعض التوجهات التقنية لتقديم العروض بواسطة الشفافات.

أ – مراحل الإعداد لتقديم العروض بواسطة الشفافات (توجيهات تقنية):

- الإعداد الجيد لعناصر العرض بحسب مستوياتها (العناصر الرئيسية – العناصر الفرعية – العناصر المتفرعة عنها) – الاقتصار على تسجيل هذه العناصر على الشفافات دون التفاصيل
- الاستيعاب الجيد للمادة العلمية التفصيلية التي ستصاحب عرض الشفافات
- وضع التصميم الجيد للعرض والذي على أساسه نضبط تراتبية الشفافات
- تدعيم العرض بما يناسب صور وبيانات وإحصاءات ووثائق مناسبة
- العناية بالجانب الجمالي العرض من حيث تنوع خطوطه وألوانه.
- الإعداد المسبق لجهاز عرض الشفافات حتى يتم العرض في ظروف جيدة.
- الإعداد المسبق للمكان (مكان وضع الجهاز – التيار الكهربائي – حبل الربط...)

ب – كيفية عرض المعلومات على الشفافات التعليمية :

تعرض المعلومات التي تحدثنا عنها بواسطة الشفافات التعليمية بحسب طبيعة هذه المعلومات ومجال توظيفها في الدرس وعلى العموم فإن هناك ثلاثة طرق لعرض الشفافات التعليمية أثناء الدرس.

– العرض المباشر أي عرض كل المعلومات الواردة في الشفافة دفعة واحدة وذلك حينما يكون الأمر متعلقا بعرض وثيقة (صفحة من مخطوط أو صورة أو رسوم بيانية وإحصاءات أو غير ذلك) مما لا يمكن أن يعرض مجزءا.

– العرض التدريجي بواسطة الشفافة المعتمة التي يكشف عن معلوماتها تدريجيا بعرض العنصر الأول مع إخفاء باقي العناصر الأخرى بصفحة بيضاء، وعند الانتهاء من تحليل العنصر الأول يكشف عن الثاني وهكذا، والقصد من ذلك طبعا عدم التشويش على ذهن المتلقي بعرض عناصر متعددة في وقت واحد دون الحاجة إليها بأجمعها، بالإضافة إلى حرص المدرس على تركيب الموضوع في ذهن المتلقي جزءا بجزء حتى إذا انتهى من عرض الشفافة بكافة عناصرها كان الموضوع قد اكتمل بناءه في الأذهان، ويسهل استحضاره بعد ذلك.

– العرض المركب ويكون بواسطة تركيب معلومات متسلسلة كل جزء منها في شفافة واحدة تعرض مركبة الواحدة فوق الأخرى حتى يكتمل الموضوع وهذا العرض عادة ما يستخدم في الدروس (المشجرة) أو في عرض خرائط ورسوم بيانية وإحصاءات حسب المتغيرات المتعددة (النسب + السنوات) مثلا. ويشترط في هذا النوع من العرض ألا يكون مركبا من أكثر من أربع إلى خمس شفافات على الأكثر.

4 – الشرائح التعليمية وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية

الشرائح التعليمية عبارة عن أفلام موجبة للتصوير العادي، يقوم المدرس أو التقني المختص باختيار المشاهد المناسبة للمواقف التعليمية والتقاط صور لها ثم نسخها في المختبرات المختصة وإحضارها إلى قاعة الدرس لاستخدامها عبر جهاز عرض الشرائح الموجود في كل المؤسسات التعليمية، ويمكننا أن نبني تصورا لكيفية توظيف هذه التقنية في تدريس العلوم الإسلامية من خلال الحديث عن نقطتين :

– مجالات توظيف الشرائح التعليمية في تدريس العلوم الإسلامية

– كيفية توظيف هذه التقنية في التدريس.

أ – بعض مجالات توظيف الشرائح التعليمية في تدريس العلوم الإسلامية

جرت العادة أن توظف الشرائح التعليمية في تدريس العلوم التجريبية وإلى حد ما في دروس الجغرافيا، إلا أن مجال العلوم الإسلامية بمختلف تفريعاتها قد تكون في حاجة إلى عرض مجموعة من المعطيات بواسطة الشرائح التعليمية. التي توجد في المكتبات وفي مراكز إنتاج الوسائل التعليمية ومنها :

- صور لظواهر طبيعية عديدية من جبال وأنهار ومخلوقات حية وسحب وبراكين ومظاهر للشروق والغروب وأغوار البحار وصور لخلق الإنسان في مختلف أطواره وطبقات الأرض وغيرها وكل ذلك يمكن أن يستثمر في دروس إعجاز القرآن الكريم ودروس التفسير والحديث.
- صور لأماكن (مساجد – مكتبات – قلاع – قصور – أسواق..) يمكن توظيفها في دروس الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي .
- وثائق تاريخية (مخطوطات – نقوش – رسوم – مشاهد تاريخية مصورة..)
- ظواهر اجتماعية واقعية تنقل إلى الفصل عن طريق تصويرها على الشرائح التعلمية قصد مناقشة جزئياتها وتفاصيلها وتحليل معطياتها (كمظاهر التسول والانحراف والإعاقة والتدخين والمخدرات والحروب وانتهاكات حقوق الإنسان وأوضاع المسلمين المزرية في العالم من تشرد ومخيمات وسوء تغذية) وكل هذه المواضيع تجد الدراسات الإسلامية نفسها معنية بمعالجتها ومناقشتها في المؤسسات التعليمية وبيان الحلول الإسلامية المناسبة لها وتكوين اتجاهات معرفية ووجدانية لدى الطلبة تجاهها وإخراجهم من السلبية التي جعلت هذه المظاهر مألوفة لديهم ولا يلمسون حاجة إلى تغييرها.

ب – الأغراض التعليمية لتوظيف الشرائح في تدريس العلوم الإسلامية

ويمكن أن نوظف الشرائح التعليمية في دروس العلوم الإسلامية لأغراض تعليمية محددة مثل :

- بناء موضوع :

وذلك عن طريق عرض مجموعة شرائح متسلسلة ذات الموضوع الواحد مثل عرض وثائق عن تدوين المصحف حسب المراحل التاريخية من عصر عثمان إلى عصرنا، وهذه الوثائق المخطوطة متوفرة في كثير من كتب التاريخ والحضارة والمجلات العلمية..

- عقد مقارنة :

عرض مجموعة من الشرائح المختصة لصور مختلفة لدفع الطلبة إلى عقد مقارنة بينها (مقارنة بين الخطوط التي كتب بها المصحف عبر العصور والأمكنة).

- مناقشة مفتوحة :

وذلك بعرض شرائح تظهرقدرة الله تعالى على الخلق من خلال مظاهر طبيعيـــة متعـــددة ،أو بيـــان مظاهر ازدهار الحضارة الإسلامية في حقبة تاريخية معينة، أو مناقشة ظاهرة اجتماعية متفشـــية كتـــدخين الأحداث مثلا أو تناولهم المخدرات، أو ظاهرة الإعاقة،

ويقتضي كل هذا تهييء الشرائح العلمية تهييئا علميا (اختيار المحتوى المناسب) وتعلميا (تحديد وقـــت الاستعمال والترقيم والترتيب وكتابة المحتوى أسفل الشريحة أو في دليل مصـــاحب – اســـتيعاب التعليقـــات المصاحبة للعرض) وتقنيا (إعداد الجهاز وضبط مكان وضعه داخل القاعة ووضع الشرائح في الجهاز بشكل سليم حتى تعرض بشكل سليم).

هذا ويمكن تسجيل التعليقات المصاحبة بعض الشرائح على شريط سمعي، وعرض الصوت والصورة في نفس الوقت لما في ذلك من إثارة إيجابية لأذهان المتلقين. وتحفيزهم للمناقشة والمشاركة.

5 – الإعلاميات وتوظيفها في التدريس والبحث في العلوم الإسلامية

* مدخل : الإعلاميات والتربية

يمكن اعتبار ثورة المعلوميات في المنتصف الثاني من القرن العشرين أكبر متغير أثر في حياة الإنسان بصفة عامة بمختلف مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولم يكن المجال التربوي والتعليمي ببعيد عن هذا التأثر "ويرجع أول استعمال للحاسوب كأداة بيداغوجية حسب الباحث البلجيكي C.DEPOVER إلى أواخر الخمسينات بالولايات المتحدة الأمريكية حيث قام كل من بعض المدرسين باستعماله في تدريس الرياضيات، ورغم أن الحاسوب في ذلك التاريخ لم يكن متطورا بالشكل الذي نعرفه اليوم فإن استعماله الأول حاول أن يحدد العلاقة التفاعلية بينه وبين المتعلم، وتلت هذه المحاولة محاولات أخرى بكل من فرنسا وبريطانيا في أواخر الستينات وبداية السبعينات وركزت هذه المحاولات على تدريس العلوم البيولوجية والفيزيائية[1].

ومنذ هذا التاريخ عرف عالم المعلوميات تطورا مذهلا حيث ظهرت البرمجيات التعليمية المختلفة التي شملت جل حقول المعرفة في العلوم التجريبية والإنسانية وتوسعت استعمالات الحاسوب في المجال التعليمي حيث ظهر (التعليم الموجه بواسطة الحاسوب) (EAO) والتجارب الموجهة بواسطة الحاسوب (EXAO)، وظهرت مصطلحات جديدة مثل الميلتيميديا MULTIMIDIA (الوسائط المتعددة) والابرميديا وهي المعلومات المتاحة والمتوفرة لمجموعة من الوسائط التعليمية المتعددة التي تستثمر تبادليا بطريقة منظمة في الموقف التعليمي والتي تتضمن الصوت والصورة والوثائق وغيرها، المعالجة بواسطة الحاسوب[2].

وتتيح الحواسيب للطلاب اليوم إمكانية الوصول إلى مختلف المصادر والأشخاص في مختلف أرجاء الدولة ويمكن للدارسين أن يشكلوا مجموعات متناظرة المستوى وذات اهتمام واحد يتجاوز نطاق مدرستهم أو البيئة المجاورة لهم، وفي الفصول الافتراضية سيكون بإمكان الأطفال مشاهدة ومناقشة أشياء عدة في الوقت نفسه وعلى الشاشة نفسها وفي أحيان أخرى يمكن لكل منهم أن يعمل على حدة حيث سيتاح له إمكان الدخول إلى قاعدة واسعة جدا من المصادر"[3].

لقد أدخل الحاسوب إلى المجال التربوي أسئلة جديدة من قبيل : الجدل حول جدوى استخدام الحاسوب في التعليم، وحدود علاقته بالمدرس، والشروط البيداغوجية لتوظيف الحاسوب في العملية التعليمية، وحدود المحيط التعليمي بعد دخول الحاسوب إلى ميدان التعليم، ومجالات استخدام الحاسوب في العملية التعليمية من التقويم التشخيصي إلى التقويم الإجمالي للدرس، أو المحتوى التعليمي بصفة عامة، ووظيفة الحاسوب التعليمية في التعلم الذاتي والمستمر، والتعليم عن بعد، والصلة بمصادر المعلومات، والتعليم المفتوح، وغيرها من التساؤلات التي دخلت إلى حقل البحث التربوي وتحتاج إلى أبحاث ودراسات.

---

(1) مصطفى الشكدالي : الوظائف الديداكتيكية لاستعمالات الحاسوب، مجلة عالم التربية، ع 7/6 1999، ص 205 و 206.

(2) أنظر الإبيرميديا وأثرها في العملية التعلمية في كتاب تكنولوجيا التعلم والتعليم، د. محمد رضا البغدادي، ص 237 وما بعدها.

(3) ثورة الأنفوميديا : فرانك كيلش، FRANK KILICH سلسلة عالم المعرفة، ع 253، ص 471.

إن هذه المتغيرات الكبرى لم يكن لها صدى على الساحة العربية الإسلامية إلا في أواسط التسعينات حيث بدأ التفكير في دراسة أثر استخدام الحاسوب في التعليم حيث يذكر د. محمد رضا البغدادي أنه لم تجر إلى حدود سنة 1995 أية دراسة عربية في مجال استخدام الكمبيوتر في مجال التعليم سوى دراسة واحدة قامت بها الباحثة زينب محمد أمين وكان الهدف من هذه الدراسة التعرف على اثر استخدام الابرميديا على التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو استخدام الكمبيوتر في التعليم لدى طلاب كلية التربية بجامعة المينا[1].

وإذا نظرت على سبيل المثال إلى دليل مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية والسعودية والأردنية فسوف لن نقف بعد تفحص على أي بحث متعلق باستخدام الحاسوب في مجال تدريس العلوم الإسلامية إلى حدود بداية التسعينات من هذا القرن وهذا يسوقنا إلى استنتاج نؤكد فيه على أننا نعيش في مجال العلوم الإسلامية بداية تأسيس قاعدة للتفكير في هذا الموضوع ومما نأسف له ونحن نمارس العملية التعلمية في هذا المجال وخاصة في تكوين المدرسين أننا لازلنا نواجه صعوبات في إقناع رجال التعليم بضرورة التكوين في مجال الإعلاميات بل وهناك من يعتبر كل ذلك ترفا معرفيا يدخل في باب المستحبات لا غير.

- مجالات إفادة العلوم الإسلامية من توظيف الإعلاميات التربوية

انطلاقا من هذه المتغيرات ،كيف يمكننا أن نؤسس ثقافة معلوماتية لدى مدرس العلوم الإسلامية، وما هي المجالات التي يمكن أن تستفيد فيها الدراسات الإسلامية عموما من مجال الإعلاميات ?.

يمكننا أن نتحدث في هذا المضمار عن المجالات الآتية :

- البرامج المعلوماتية المختصة في العلوم الإسلامية؛
- البرامج التعليمية : إنتاجها وتوظيفها في العلوم الإسلامية؛
- البرامج المكتبية ومدى الإفادة منها في تدريس العلوم الإسلامية؛
- شبكة الأنترنت وتوظيفها في التكوين والبحث في العلوم الإسلامية؛

---

[1] د. محمد رضا البغدادي : تكنولوجيا التعليم والتعلم، ص 240.

أ – البرامج المعلوماتية الخاصة بالعلوم الإسلامية

إن المتتبع لسوق الإعلاميات وتطورها يقف على عشرات الأقراص المدمجة التي تحتوي المادة العلمية الإسلامية في القرآن والسنة والسيرة والفقه والأصول وباقي مؤلفات المفكرين من المسلمين وفتاواهم وغير ذلك. وليس من شرطنا في هذا البحث أن نعرض لمحتويات هذه الأقراص على نحو مفصل ولكننا نلقي نظرة عامة على ما يمكن أن تتيحه من إمكانات في مجال الدراسة والبحث في العلوم الإسلامية وما يعترض هذه الاستفادة من صعوبات ومحاذير.

فبعد الانتشار الواسع للإعلاميات في الربع الأخير من هذا القرن وبعد الحاجة الملحة إلى الكتاب الإلكتروني في مجال البحث العلمي الذي يوفر المعلومات بأسرع الطرق أصبحت كثير من فرق البحث والمراكز العلمية العربية والأجنبية بدافع علمي أحيانا وبهدف تجاري أحيانا أخرى، تهتم ببرمجة المصادر الإسلامية في مختلف العلوم على أقراص مدمجة تتيح إمكانية أكبر للاستفادة منها في البحث العلمي بالخصوص.

وهكذا ظهرت أقراص متعلقة بالقرآن الكريم تتيح أمام المتصفح إمكانية الاستماع إلى القرآن الكريم والقراء بمختلف الأصوات وتعدد القراءات والاطلاع على قواعد الرسم والتجويد والتدرب على ذلك، والتمرن على الحفظ بمستويات متعددة من البسيط إلى المركب، مع الاطلاع على التفسير والترجمة إلى لغات أخرى بالإضافة إلى الحصول على إحصائيات عن القرآن الكريم، حروفه وكلماته، وسوره، والمكي والمدني، وغير ذلك.

أما في مجال السنة النبوية، فقد برمجت أغلب مصادرها على أقراص مدمجة، فنجد أقراصا تحتوي على الكتب التسعة الصحاح والسنن والمسانيد وأخرى تضيف إلى ذلك المستدركات ثم ظهرت السلسلة الذهبية التي تجمع مصادر السنة وغيرها من كتب الرجال والجرح والتعديل تتيح أمام الباحث إمكانية الحصول على المعلومات التي يريدها بأسرع وقت ممكن ومن ذلك على سبيل المثال :

- البحث عن الحديث وتخريجه بمعرفة مختلف طرقه ورواياته والوقوف على مرتبته وأقوال العلماء فيه.
- البحث الموضوعاتي أي الحصول على الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد من مختلف مصادر السنة.
- معرفة أقوال علماء الجرح والتعديل في رواة الحديث ومراتبهم
- الاطلاع على شروح السنة في مختلف مصادرها وغير ذلك.

وتتوفر في الأسواق الآن أقراص تضم أغلب مصادر السيرة النبوية وكتب الفقه بمختلف مذاهبه وأصول الفقه والتاريخ والحضارة الإسلامية والعقائد والملل. والأخلاق والرقائق والتفسير وعلومه.

وتشترك كل هذه الأقراص بكونها توفر للباحث مجموعة من المزايا التقنية وأهمها :

- سرعة البحث والحصول على المعلومات
- اشتمال القرص الواحد على مآت المؤلفات والكتب في التخصص الواحد أو التخصصات المختلفة.

- البحث المتعدد الاختيارات (البحث في الكتاب الواحد – في كتب محددة – البحث الموضوعي – البحث حسب الكلمة)
- إمكانية الطبع والاستنساخ.
- اشتمال بعضها على جوانب تعليمية كالحفظ والاستماع بالإضافة إلى الصور الثابتة والمتحركة.

وأشير هنا إلى صعوبات ومحاذير، ينبغي على كل مستخدم لمثل هذه الأقراص أن ينتبه لها :

- ينبغي أن تعتمد هذه الأقراص كمعينات على البحث ولا تعتبر بديلا عن الرجوع إلى المصادر لتدقيق المعلومات وتحقيقها.
- لا تشتمل هذه البرامج على معلومات متعلقة بالكتاب أو الكتب المبرمجة على الأقراص من حيث طبعاتها وتحقيقها مما يجعل اعتمادها في العزو غير سليم علميا.
- تشتمل النصوص المبرمجة في مختلف العلوم على أخطاء كثيرة وسقطات وبتور وحروف ساقطة مما يؤثر على قيمة النص المنقول، وذلك بسبب معالجتها معلوماتيا بالماسح الضوئي ومعالجتها بعد ذلك ببرامج لقراءة الخط العربي لم تتطور بالشكل المطلوب وإن كانت تعرف تحسنا تدريجيا.
- صعوبة الإحالة العلمية في هوامش البحوث للنصوص المعتمدة والمأخوذة من هذه الأقراص نظرا لعدم إشارتها إلى الصفحات والأجزاء، وقد تنبهت بعض المؤسسات إلى هذا وشرعت في استدراكه[1].
- الخلل الذي يقع في كثير من الأقراص المتضمنة لهذه البرامج نظرا لاتساع دائرة القرصنة والنسخ غير الأصلية وما يؤثر على سلامة المعلومات وطرق البحث التي يتيحها البرنامج.
- اهتمام الشركات المبرمجة بالكم بحيث نجد في الفن الواحد ألف مجلد وكتاب يجمع الغث والسمين، دون التنبيه إلى القيمة العلمية لكل كتاب، مما يؤثر على سلامة البحث العلمي وخاصة حينما يستعمل الباحث طريقة البحث الموضوعي أو بحسب الكلمة، ويبقى السليم في مثل هذه الحالات اعتماد البحث في الكتاب الواحد بعد معرفة قيمته العلمية. وهذه الإمكانية ليست متاحة في كل البرامج.

إن هذه المجهودات على علاتها ومحاذيرها قدمت للعلوم الإسلامية خدمة كبيرة تحتاج إلى تطوير وتنقيح من طرف الهيآت العلمية المختصة حتى تغلب الطابع العلمي على الطابع التجاري ويتوقع أن تتطور هذه البرامج إلى الأفضل والأحسن بعد أن تدخل مجامع البحث العلمي المتخصص في الجامعات على الخط فتنجز رسائل جامعية متخصصة تفحص وتقوم وتخطط بكيفية علمية ومنهجية لكيفية استفادة العلوم الإسلامية من الإعلاميات تدريسا وبحثا. وقد نظمت ندوات ولقاءات علمية في هذا الاتجاه كان أهمها ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية التي نظمها البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع الفقه الإسلامي بجدة من 11 إلى 13 نونبر 1990 حيث شارك فيها كبار الباحثين خبراء في مجال الإعلاميات والمتخصصين في مجال

---

[1] على سبيل المثال برنامج الموسوعة الذهبية في الحديث الصادرة عن مؤسسة الخطيب للتسويق والبرامج الذي يعتبر أول برنامج يقدم خدمة العزو إلى الأجزاء والصفحات وأرقام الأحاديث في النشرات المطبوعة.

الدراسات الإسلامية قدموا مشاريع مهمة وجادة لكيفية الاستفادة من الحاسوب في مجـــال العلـــوم الشـــرعية وأذكر من العروض التي قدمت في هذه الندوة العلمية المباركة.

- مشروع مركز خدمة السنة قدمه الدكتور مصطفى الأعظمي
- قاعدة البيانات الإسلامية للشركة العالمية للالكترونيات قدمه الأستاذ محمود المراكبي
- توظيف الحاسب الآلي في خدمة علوم الحديث النبوي وإنشاء المعلومات (الجمعيـــة العربيـــة لـــنظم المعلومات قدم ذ. كمال الدين عبد الغني المرسي
- قاعدة بيانات الأحاديث (مركز الكمبيوتر الإسلامي) قدمه حبيب الله عبد القادر .
- بناء المكانز الموضوعية في الحديث وأهمية ذلك للأعمال الموسوعية لهمام سعيد؛
- نظام المعلومات القرآنية، جامعة ماليزيا التقنية قدمه ذ. أنور بن معروف؛
- استفادة العلوم الإسلامية من الكمبيوتر أكرم ضياء العمري؛
- استخدام الحاسب الآلي في بناء الموسوعات الشرعية الأستاذ محمد فرج سامي من مركز خدمة السنة بالمدينة المنورة.
- تصور للبنية الأساسية لمركز المعلومات الإسلامي للشريعة الإسلامية الأستاذ احمد منصور الجمعية العربية لنظم المعلومات؛
- ورقة حول دور الحاسب الآلي في تحقيق الكتاب والسنة لعبد الرحمن بن عقيل؛
- برمجيات لقاعدة بيانات الحديث ذ. شرف الدين؛

وقد قدمت عروض أخرى إلى الندوة ولكنها لم تعرض وإنما ألحقت بأعمالها فقط. ويمكننـــا أن نحـــدد الأولويات التي ينبغي أن تعالج معلوماتيا في مجال العلوم الإسلامية انطلاقا من بعض الدراسات والأبحـــاث التي قدمت للمؤتمر في :

- إعداد قواعد البيانات البيبليوغرافيا للجامعات ومراكز البحث المخصصة في العلوم الإسلامية؛
- إعداد قوائم رؤوس الموضوعات كأداة من أدوات تكشيف المحتوى الموضوعي للمـــواد ومحتويـــات الكتب؛
- إعداد المكانز أو قوائم المصطلحات المتعلقة بكل علم؛
- الكشافات الموضوعية لآليات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية (الاقتصاد – الأسرة – الإنسان – الخلق والخليقة – الإدارة – التربية...)؛
- تكشيف التراث الفقهي والفكري وفهرسته[1]، وغير ذلك من المجالات.

إننا في حاجة ماسة إلى إغناء هذه التجربة عن طريق تنسيق الجهود في المراكز العلمية المهتمة، وصياغة مشاريع العمل في ضوء استراتيجية واضحة وموحدة حتى لا تبدد الطاقات ولا تتكرر الأعمال كما وقـــع

---

(1) أنظر الحديث في تفصيل هذه المجالات الخمس وتجربة المعهد العالمي للفكر الإسلامي في البحث الذي قدمه الأستاذ محيي الدين عطية إلى الندوة تحت عنوان : "نحو تسخير تقنيات المعلومات لخدمة الشريعة الإسلامية" ص 211 وما بعدها.

ويقع في البحوث الإسلامية المعاصرة، وخاصة في مجال تحقيق التراث. واستثمار الإعلاميات في مجال تنسيق البحث العلمي سييسر بلا شك عملية ترشيد الطاقات لما يضمنه من سرعة في التواصل.

ب – "الإبرميديا"[2] وإنتاج البرامج التعليمية في مجال العلوم الإسلامية

تتيح الإعلاميات إمكانية استثمار وسائط متعددة والتنسيق بينها لإنتاج برامج تعليمة معلوماتية في مجال العلوم الإسلامية تتضمن معلومات (نصوص قرآنية وحديثية أو فكرية) وصور ثابتة أو متحركة وأصوات (تلاوة النصوص القرآنية) ورسوم وبيانات وإحصاءات يستثمر كل ذلك في التعلم الذاتي للمتلقي وفي تحضير المادة العلمية بالنسبة للمدرس، وفي التدريس داخل الفصل، بحيث يقوم البرنامج التعليمي المعلوماتي مقام جل الوسائل السمعية البصرية التي تحدثنا عنها في شريط سمعي وسمعي بصري وشرائح وشفافات وغير ذلك.

وبإلقاء نظرة عامة على ما يروج في سوق الإعلاميات من برامج تعليمية عربية وأغلبها صادر عن شركة "صخر" نجد أن مجال التربية الإسلامية يقتصر على تعليم القرآن الكريم وبرامج عن أركان الإسلام يغلب عليها طابع التعليم الترفيهي في أغلب الأحيان إضافة إلى برامج ثقافية متنوعة تشتمل على بعض الأسئلة الإسلامية وقد بدأت الشركة الاستثمار في هذا المجال منذ 1980 وقد أنتجت إلى حدود 1989 ما يناهز 60 برنامجا تعليميا في مختلف المواد والعلوم[3].

ولازالت تطور برامجها في هذا الاتجاه.

وتبقى هذه البرامج المنتجة من طرف شركات المعلوميات على أهميتها تعاني من :

- عدم التكيف مع مختلف المستويات التعلمية المختلفة (أطفال، كبار...) إذ أن أغلبها موجه للأطفال.
- عدم تلبيتها للحاجيات التعليمية في مجال العلوم الإسلامية بالشكل الكافي.
- تحكم طابع الرواج التجاري في إنتاج وتسويق البرامج.

وهذا الذي يجعلنا نفكر في كيفية إنتاج برامج معلوماتية مناسبة لتفحص معين ومستوى معين ووفق أهداف محددة، وهنا أوجه دعوة إلى كل المهتمين من أجل تكوين فرق عمل متعددة التخصصات لإنتاج برامج معلوماتية تعليمية لخدمة ونشر العلوم الإسلامية وينبغي أن يكون هذا الفريق من :

- متخصص في العلوم الإسلامية واللغة العربية
- متخصص في طرق ومناهج تدريس العلوم الإسلامية
- متخصص في الوسائل التعليمية
- متخصص في البرمجة المعلومتية

ويشتغل هذا الفريق وفق المراحل الآتية :

- تحديد الأهداف العامة والخاصة من إنجاز البرنامج المعلوماتي التعليمي

---

[2] تعرف الإبرميديا بأنها (الارتباط التفاعلي المرن بين وسائط متعددة قبل التلفاز، الفيديو، الصور الثابتة، الرسوم، التسجيلات الصوتية، الكتابات وتنسيق كل ذلك بواسطة الحاسوب والاستفادة من كل ذلك في إنتاج برامج معلوماتية تعليمية). أنظر دور الإبرميديا في التربية والتعليم، ص 235 وما بعدها من كتاب تكنلوجيا التعليم والتعلم محمد رضا البغدادي.

[3] انظر إصدار العالمية للبرامج الصادرة سنة 1999 عن شركة صخر.

- تحديد الفئة المستهدفة
- إعداد المادة العلمية من نصوص وتعريفات وشروح وأسئلة...
- إعداد الوسائل التعليمية المناسبة للمادة العلمية من صور متحركة وثابتة ورسوم وبيانات...
- إعداد السيناريو التركيبي للمادة التعليمية على الورق
- البرمجة على الحاسوب
- التقويم التجريبي للبرنامج التعليمي
- الإنتاج

ويقتضي كل ذلك توفر الأجهزة الضرورية في مختبر للإنتاج وإجراء دورات تدريبية لفريق العمل في كيفية استعمالها من الناحية التقنية. وحقوق استعمال البرامج المعلوماتية الخاصة بالبرمجة ومعالجتها.

ويعتبر عمل وحدة البحث في التقنيات الحديثة وتوظيفها في تدريس التربية الإسلامية بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان بالمملكة المغربية تجربة تتطور باستمرار، وقد أنتجت برنامجا تجريبيا تحت اسم "المساعد في تدريس التربية الإسلامية" وظفت فيه كل الوسائل السالفة الذكر.

وقد كان للبرنامج الأثر الجيد في دورات التكوين المستمر لأساتذة التربية الإسلامية بالتعليم الثانوي بالمغرب وتعمل المجموعة على إتمام محتوياته وتطوير أساليب التقويم فيه.

وقد اطلعت على تجارب جيدة لإنتاج برامج معلوماتية تعليمية مخصصة لفئة تعليمية عدة ومي مادة تعليمية محددة أيضا في إطار رسائل دكتوراه الدولة بالمغرب وخاصة في مجال العلوم التجريبية. ونحن نطمح في مجال العلوم الإسلامية أن يخصص جانب من هذه البحوث الجامعية لإدماج المعلوميات في التدريس والبحث وهي دعوة إلى تقليص هامش البحث النظري وفسح مجال أكبر للمجال العملي التطبيقي حتى تتمكن من تدارك النقص الحاصل في مسايرة تقنيات الحاسوب التي تتطور باستمرار دون أن يواكبها تطور في كيفية التوظيف في مجال العلوم الإسلامية.

ج – البرامج المكتبية وكيفية الإفادة منها في تدريس العلوم الإسلامية

توفر البرامج المكتبية التي تتوفر عليها الحواسيب ومنها على سبيل المثال برنامج WORD وEXCEL و POWER POINT إمكانيات مهمة لإعداد العروض والمحاضرات المقدمة في الحصص الدراسية أو الندوات العلمية، وإعداد المستندات التعليمية التي يستخدمها المدرس كوسيلة تعليمية لتقريب المعلومات للطلبة وشد انتباههم إلى العرض والرفع من نسبة الاستيعاب والتركيز واستفزاز قدراتهم على المقارنة والتحليل والتعليل والتعليق وهي القدرات التي تظل راكدة في حالة العرض النظري الذي يخلو تماما من الوسائل التعلمية ويحضر بقوة مرض اللفظية الذي تعاني فيه أغلب المحاضرات المقدمة في مجال العلوم الإسلامية بالمؤسسات التعليمية.

ولئن كانت البرامج المكتبية المعلوماتية تتيح فرصا كثيرة لتطوير طرق التدريس فقد اخترنا أن نتحدث على ثلاث فوائد تقدمها هذه البرامج في مجال التدريس بصفة عامة ومنه تدريس العلوم الإسلامية.

1 – إعداد العروض بواسطة الحاسوب :

كل محاضرة أو بحث علمي يحتوي على مدخل تطرح فيه الإشكالات وترسم فيه الأهداف المحددة من العرض ثم عناصر العرض الرئيسية وكل عنصر تشكل من عناصر صغرى. وقد يطعم كل ذلك بإحصاءات وبيانات وصور ووثائق وغيرها.

هذه الهيكلة العامة للعرض يمكن إعدادها بواسطة الحاسوب وذلك عبر إتقان الاشتغال على برنامج POWERPOINT وهذا يتطلب من المدرس أن يكون له الحد الأدنى من التكوين المعلوماتي الذي يتيح له التعامل مع البرامج المكتبية.

ولإعداد عرض بواسطة الحاسوب يسلك المدرس الخطوات الآتية :

- إعداد هيكلة الموضوع المكون من :
  - الإشكالية العامة للموضوع
  - الأهداف العامة للعرض
  - العناصر الأساسية للعرض
  - العناصر الفرعية لكل عنصر أساسي
- إعداد المادة العلمية والتعليقات المصاحبة لعرض هيكلة الموضوع واستيعابها جيدا.
- إعداد المادة العلمية على الورق وترقيمها وترتيبها.
- إعداد ما يمكن أن يصاحبها من رسوم وبيانات ووثائق وصور وما شاكل ذلك.
- برمجة هيكلة الموضوع على الحاسوب عن طريق برنامج POWER POINT
- توضيب الجانب الجمالي للشرائح التعليمية على الحاسوب بضبط الإطارات العامة للعناوين والألوان المختلفة للعناوين الرئيسية والفرعية وحركة العناوين والرسوم والأصوات المصاحبة إن أمكن.
- إدراج الوثائق والرسوم البيانية والإحصاءات في مكانها المناسب من عناصر العرض.

ويتم إعداد الرسوم والبيانات الإحصائية بواسطة برنامج ECXEL ونقلها إلى العرض كما يمكن إدخال الصور والوثائق غير الماسح الضوئي ومعالجتها ببرنامج معالم للصورة ثم نقلها إلى العرض الأصلي

- التمرن على العرض قبل الحصة الدراسية وضبط توقيته
- تسجيل العرض على قرص مرن واصطحابه إلى قاعة العرض التي ينبغي أن تكون مجهزة بحاسوب وجهاز (للعرض المكبر Vidio projecteur) ينقل الصورة من شاشة الحاسوب إلى شاشة العرض الكبرى حتى يتابعه الجميع.

2 – <u>إعداد الشفافات التعليمية بواسطة الحاسوب</u> :

- في حالة عدم وجود حاسوب في القاعة ولا جهاز للعرض المكبر الناقل لصورة الحاسوب إلى الشاشة الكبرى يمكن طبع هذه الشرائح المعدة على الحاسوب على شفافات الخاصة بطابعات الحاسوب وعرضها على جهاز عارض الشفافات العادي، بشكل جيد وأنيق بفارق واحد بين عرضها بهذه الطريقة وعرضها بواسطة الحاسوب وهو عدم وجود الصوت والحركة التي يتيحها برنامج POWER POINT.

– ويتيح الحاسوب أيضا إعداد شفافات عن طريق الحاسوب تتضمن النصوص القرآنية والحديثية الموضوعة داخل إطار بواسطة نقلها مباشرة من البرامج المعلوماتية العلمية المختصة في القرآن والحديث. أو كتابتها على الحاسوب وإدخال التعديلات التي يتيحها الحاسوب من خطوط وألوان وإطارات وغيرها ثم طبعها على الشفافة وعرضها في الدرس بواسطة جهاز عارض الشفافات.

– نقل صور ووثائق من كتب ومجلات بواسطة الماسح الضوئي ومعالجته بواسطة أحد برامج معالجة الصوره.

3 – إعداد المستند التعليمي بواسطة الحاسوب

يحتاج مدرس العلوم الإسلامية إلى مستندات تعليمية يوزعها على الطلبة أثناء التدريس وتشتمل على :

- عناصر الدرس وهيكلة العامة .
- رسوم والبيانات وصور ووثائق معززة للتحليل .
- صيغ التقويم.
- إحالات على مصادر ومراجع ووثائق أخرى للتعلم الذاتي.

ونحن حين نتكلم عن المستند التعليمي فإننا لا نقصد المحاضرات المطبوعة التي يوزعها عادة أساتذة العلوم الإسلامية على طلبتهم وهي عبارة عن ملخصات مكتوبة لما يمليه الأستاذ خلال الحصة الدراسية، وإنما نقصد المستند التعليمي الذي يوظف خلال الحصة الدراسية والذي يحفز الطالب للمشاركة في البحث والتعلم الذاتي ويتكون في العادة من العناصر الأربعة التي حددناها.

وإن كان هذا التقليد العلمي يستخدم في المحاضرات مواد العلوم التجريبية بشكل واسع دون غيرها من المواد، فإننا ونحن نبحث عن سبل محاربة مرض اللفظية في تدريس العلوم الإسلامية، نحسب أن مثل هذه الوسيلة التعليمية قادرة على كسر طابع الرتابة وتحفيز المتعلمين للإقبال على تلقي العلوم الإسلامية بشكل أوسع .

ولئن كانت الوثائق والمستندات العلمية تملأ المجلات والكتب فإن العائق الوحيد الذي يحول دون توظيفها بشكل سليم في الدرس يعود إما إلى ملاءمتها جزئيا فقط مع محاور الدرس أو تفتقد لعناصر مكملة ومتممة مما يضطر الأستاذ معه إلى محاولة التكييف المتكلف للوثيقة مع الموقف التعليمي الذي يقصده، ويتيح الحاسوب للمدرس فرصة مهمة لإعداد مستند تعليمي مناسب يختار الأستاذ تصميمه ومادته العلمية ووثائقه ومجالات استخدامه مما يجعله ملائما للأهداف التي سطرها لدرسه ويجعل تفاعل الطلبة معه إيجابيا.

– طريقة إعداد مستند تعليمي علميا وتقنيا :

يشمل المستند التعليمي على كل الجوانب التي يراها المدرس مادة مناسبة للمواقف أو الموقف التعليمي الذي سيوظف فيه ومادة ما تشمل المستند التعليمي في مجال العلوم الإسلامية على :

- نصوص قرآنية أو حديثية أو فكرية.
- عناصر الدرس وهيكله العام
- صور ووثائق ورسوم يحتاجها الأستاذ في التحليل

- أنشطة تعليمية للتقويم
- مراجع ومصادر وإحالات أخرى للتعلم الذاتي والتوسع في الموضوع

أما من الناحية التقنية فيعد المستند في العادة بواسطة برنامج معلوماتي مكتبي من برامج معالجة النصوص مثل برنامج (WORD)فتكتب النصوص أولا، ثم عناصر الدرس وهيكله العام ثانيا، وأنشطة التقويم والمراجع والمصادر.

يحدد المعد للمستند على الحاسوب مكان وضع الصورة أو الرسم البياني أو الوثيقة إما عن طريق إدخالها إلى الحاسوب بواسطة الماسح الضوئي ومعالجتها ببرنامج معالجة الصور. .... مثلا نقلها إلى مكانها في المستند وإن كانت الإحصاءات عبارة عن أرقام فقط فيمكن تحويلها إلى رسوم بيانية بواسطة البرنامج المجدول (ECXEL) ونقلها إلى مكانها من المستند.

وبعد التنسيق النهائي للمستند التعليمي يتم طبعه واستنساخه وتوزيعه على الطلبة في بداية الحصة الدراسية قصد إعماله.

ويمكن للأستاذ أن يحتفظ بالمستند التعليمي على قرص مرن لإدخال تعديلات قد يراها مناسبة أو إضافة وثائق مهمة لم تكن متوفرة لديه حال الإعداد الأول أو غير ذلك.

د – شبكة الأنترنت وتوظيفها في التدريس والبحث في العلوم الإسلامية

أحدثت شبكة الإنترنيت في الأصل بالولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الستينات بصفتها مشروعا تشرف عليه وكالة مشاريع البحوث المتقدمة التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية وكانت هذه الشبكة تربط فقط بين مجموعة ضئيلة من الحواسيب في عدد قليل من مناطق الولايات المتحدة، وفي أواسط الثمانينات أنشأت المؤسسة الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة شبكة تعتمد التكنولوجيا المستعملة وهي شبكة تمتد عبر الولايات المتحدة من المحيط إلى المحيط وتربط بين العديد من الشبكات الصغرى وتمكن الباحثين من الوصول إلى المصادر مثل الحواسيب العظمى والبرمجيات المتخصصة وبمشاركة وتمويل من المؤسسة الوطنية للعلوم بذات شبكة NSF تربط بين عدد أكبر فاكبر من الحواسيب في مؤسسات البحث والجامعات والمعاهد والدوائر الحكومية والصناعات الخاصة التي تعنى بالبحث.

ولئن كانت شبكة الانترنيت مجالا لهذه المؤسسات الكبيرة في السابق فإن هذا الوضع شهد تحولا هائلا خلال السنوات الأخيرة فقد أصبحت المنظمات الصغرى والمصالح التجارية والمستعملين الأفراد مرتبطين بالشبكة، وفعلا أصبحت الشركات التجارية الآن تمثل القطاع الأوسع والأسرع تطورا في شبكة الأنترنت التي أصبحت حاليا شبكة الشبكات تربط ماديا بين آفاق الشبكات حول العالم، فقد تطورت من شبكة تجريبية إلى شبكة تهتم بالبحث لتصبح في الوقت الحاضر شبكة عالمية مفتوحة تمكن من الوصول إلى آلاف الموارد والخدمات المختلفة في مجال المعلومات"[1].

---

[1] Lay Sourene et Gary Kleflende نظرة شاملة على الأنترنت نشأتها مستقبلها وقضاياها، المجلة العربية للمعلومات المجلد السادس عشر، العدد الأول 1995، ص 94 وما بعدها.

وقد عرفت الخمس سنوات الأخيرة توسعا كبيرا في استعمال الشبكة بعد ظهور مقاهي الإنترنت التي يرتادها الأطفال والشباب بشكل مكثف وبأثمنة مناسبة ويمكننا من الآن أن نتحدث عن "جيل الإنترنت" مما يعني مزيدا من المسؤولية على كاهل الفئات التي تتحمل مسؤولية التوجيه والتأطير التربوي سواء داخل الأسر أو داخل المؤسسات التعليمية وتزداد المسؤولية أكثر على مدرس التربية الإسلامية في جميع مستويات التعليم وتدريس العلوم الإسلامية عموما لتوجيه طاقات الشباب إلى المفيد من المواقع العلمية والثقافية عوض المواقع غير الأخلاقية والحوارات الفارغة.

إن هذا التحول الكبير في طرق التواصل وتلقي المعرفة عبر شبكة الإنترنت يفرض إثارة عدة تساؤلات وأهمها كيف يمكن توجيه طاقات الشباب لتحقيق استفادة إيجابية من هذه الشبكة في مختلف المجالات ؟ ما هو دور المربي في صياغة برامج ومشاريع تربوية وإنجاز دراسات وأبحاث ميدانية في هذا المجال وتوظيف نتائجها في إعادة صياغة تعامل جيل الإنترنت مع هذه الشبكة ؟ ما هو دور الإعلاميين والمفكرين المسلمين في إعداد مواقع على الشبكة تستجيب لحاجات الرواد؟ كيف يمكن أن نمارس عملية التدافع الحضاري عبر الشبكة التي تعج بمئات المواقع المعادية للإسلام والمخربة لصورته وبمختلف اللغات؟.

تلكم تساؤلات نثيرها قصد التفكير الجاد فيها في الندوات واللقاءات العلمية وعبر الشبكة نفسها بين المختصين وسنحاول أن نقارب في بحثنا هذا مدى إفادة العلوم الإسلامية من شبكة الإنترنت في مجال البحث العلمي والتدريس والتواصل من خلال تسليط الضوء على النقط الآتية :

1 – البحث العلمي في مجال العلوم الإسلامية.

2 – في مجال التواصل مع الجامعات والمراكز العلمية المختصة.

3 – الاطلاع على آخر الإصدارات والأبحاث الإلكترونية.

4 – المشاركة في الندوات واللقاءات العلمية عبر الشبكة.

5 – التواصل مع العلماء عبر مواقعهم الخاصة.

6 – الاطلاع على أحوال المسلمين في العالم وجمع المعطيات لتوظيفها في التدريس والبحث.

7 – الاطلاع على برامج تعليمية

8 – إنشاء مواقع على شبكة الإنترنت.

1 – <u>البحث العلمي في مجال العلوم الإسلامية</u>

إذا كنا قد تحدثنا في ما سبق عن الإمكانات التي تنتجها الأقراص المدمجة في مجال البحث العلمي في العلوم الإسلامية ونبهنا هناك إلى صعوبات ومحاذير، فإن شبكة الإنترنت تتيح فرصا أوسع للحصول على المعلومات وفي مختلف المواضيع، ويمكن تصنيف هذه المواقع كما يلي :

- مواقع عامة :

إذ نكاد نفتح أي موقع مهتم بالشؤون لإسلامية على شبكة الانترنيت إلا وتوجد في صفحته الرئيسية نوافذ تخص القرءان والحديث والفقه والعقيدة والتفسير وما شال ذلك . وتتيح كل نافذة لمستعملها الإطلاع

على عشرات العناوين والمحاور التي تخص كل علم على حدة، وبضغطك على أي عنوان تجد نفسك أمام عشرات المؤلفات التي تخص الموضوع والتي يمكن تصفحها عبر الشبكة والبحث فيها بسرعة كبيرة فتعثر على ضالتك من النصوص والآراء والمقارنة بينها .

– مواقع متخصصة :

كما توجد مواقع متخصصة في مادة علمية بعينها ومن ذلك المواقع الخاصة بالقرآن الكريم صوره وصوتا وتعليما وعلوما متعلقة به .

ومواقع خاصة بالحديث النبوي الشريف تتضمن أمهات مصادر السنة وكيفية البحث فيها وتخريج الأحاديث والإطلاع على أقوال علماء الجرح والتعديل، واختلاف الروايات، وشروح السنة، ومواقع متخصصة في السيرة النبوية والعقيدة والفتاوى الفقهية، وغيرها.

– مواقع الببليوغرافيا :

ويمكن للباحث أن يلج بعض المواقع التي توفر له ببليوغرافيا واسعة في العلوم الإسلامية تتضمن آلاف الصادر والمراجع تخضع لتصنيفات متعددة تكون منطلقا لبحثه، بالإضافة إلى روابط المواقع الكتب الإسلامية وبعض المكتبات الكبرى .

2 – التواصل مع الجامعات والمراكز العلمية المختصة

تتوفر الشبكة على عشرات المواقع التي تخص جامعات عربية وإسلامية ومراكز بحث مهتمة بالتراث الإسلامي ويمكن للمدرس أو الباحث في العلوم الإسلامية أن يتصفح هذه المواقع ليطلع على كافة المعلومات المتعلقة بالجامعة من حيث نشأتها وأقسامها ووحدات البحث فيها ونظامها التعليمي والإداري وغير ذلك ومازالت مواقع الجامعات العربية تعاني من صعوبات ونقص في تلبية حاجة المطلع على موقعها، إذ أن أغلب المعلومات في أغلب المواقع لا تتعدى ما ذكرنا من معطيات " كبطاقة تعريفية" وتحتاج هذه المواقع إلى تطوير دائم يتضمن فهرست مكتباتها ومشاريع البحث التي يشتغل بها الأساتذة التابعون لها، وفهرست الرسائل والأطروحات المناقشة والمسجلة بها، وغير ذلك من الخدمات التي يحتاج إليها الباحث. وأعتقد أن كثيرا من المواقع ستعرف تطورا في هذا الاتجاه في السنوات الثلاث القادمة مما سيؤدي إلى تواصل أفضل واستفادة أكبر.

3 – الإطلاع على بعض الإصدارات والأبحاث في المجلات والدوريات المختصة

تتوفر شبكة الانترنيت على مواقع مختصة لمجلات ودوريات وصحف كثيرة ومن بينها بعض المجلات المختصة في التراث والفكر الإسلامي والتي يمكن للباحث في العلوم الإسلامية أن يتصفحها وستنسخ منها المقالات والنصوص العلمية المفيدة : فيمكنك مثلا أن تطلع على أعداد كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، والإطلاع على مجلة إسلامية المعرفة التي يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي عبر موقعه على الشبكة، كما يمكنك الإطلاع على مجلة البيان التي تصدر عن المنتدى الإسلامي عبر موقع WW.NASEEJ.COM ومجلات أخرى مهمة.

وأسجل هنا أن المجلات المتخصصة في التراث والفكر الإسلامي مازالت لا تتوفر بكثرة على الشبكة في مقابل المجلات والجرائد ذات البعد السياسي أو الاقتصادي أو ذات الأبعاد المتعددة.

4 – المشاركة في اللقاءات والندوات عبر الشبكة

كثيرة هي المواقع الإسلامية التي تتيح لروادها تبادل وجهات النظر في مواضيع محددة. خاصة في مواضيع الفكر الإسلامي المعاصر حيث يحدد الموقع موضوعا للنقاش ويتيح لرواده المشاركة فيه بآرائهم إما عن طريق الحوار المباشر الذي يدار عبر الموقع في وقت محدد ومعلن عنه سلفا. أو عبر تسجيل الآراء والمواقف والإضافات والمعطيات المتعلقة بالموضوع. والاتصال المستمر بالموقع من أجل معرفة ردود أفعال الآخرين وإضافاتهم ومعطياتهم .

وتتيح بعض المواقع الحوار المباشر مع شخصية علمية متخصصة في مجال معين ويعلن عن ذلك في الموقع الذي يربط المحُاوَر بعشرات الأفراد من رواده في نفس الوقت، أو عبر مدة زمنية مفتوحة قد تستغرق يوما بكامله وأحيانا أسبوعا بأكمله .

وقد أصبح بالإمكان الآن المشاركة في ندوات ونقاشات مفتوحة على الفضائيات انطلاقا من استعمال البريد الإليكتروني للقناة أو للبرنامج بصفة مباشرة أثناء البث.

وهذه الإمكانيات التي تحدثنا عنها في المشاركة في اللقاءات والندوات والحوارات العلمية عبر الشبكة لازال مجال الدراسات الإسلامية لم يفد منها إلا بشيء ضئيل، وتعود أسباب ذلك في اعتقادي إلى ضعف التكوين في مجال المعلوميات لدى الغالبية العظمى من المهتمين بهذا الميدان، إضافة إلى قلة المواقع العربية التي تتيح لروادها الاستفادة من هذه الإمكانيات مقارنة بالمواقع غير العربية والتي يعتبر عامل اللغة أيضا مؤثرا في ارتيادها من طرف كثير من المهتمين بالدراسات الإسلامية ممن لا يحسنون غير اللغة، العربية وإن كانت إمكانيات ترجمة النصوص عبر الشكة أصبحت متيسرة أكثر، غير أنها ترجمه للمعنى العام دون الرقي إلى الترجمة العلمية المدفوعة الأجر والعالية التكلفة، ويتوقع أن يتوسع ارتياد المواقع للمشاركة في الندوات واللقاءات والحوارات العلمية بشكل كبير، مما يؤثر في توجيه سلوكات الرواد، ويعيد النظر جذريا في طرق التواصل معهم في العشرية القادمة. وهذا يفرض على الباحثين في العلوم الإسلامية الانفتاح الإيجابي على هذا المجال وتوسيع الاهتمام به.

5 – التواصل مع العلماء عبر مواقعهم الخاصة

إن الزائر للشبكة سيعثر على مواقع خاصة بكثير من العلماء المتخصصين في العلوم الإسلامية أنشأوها لأنفسهم من أجل تواصل أكبر مع الجمهور الواسع من رواد الشبكة، أو أنشاتها مؤسسات علمية عناية منها بتراثهم وفكرهم وضمانا للتواصل المباشر معهم إن كانوا أحياء أو التعريف بآرائهم وأفكارهم ومؤلفاتهم وفتاواهم وتحقيقاتهم العلمية بعد وفاتهم تخليدا لذكراهم ولتراثهم وفكرهم، كما توجد مواقع متخصصة في التراث العلمي للعلماء غير المعاصرين كابن القيم وابن تيمية تجمع تراثهم وفقههم وآرائهم وتسهل على الباحث الإفادة منه بشكل ميسر .

ويوجد على الشبكة مواقع كثيرة لعلماء في الفقه والحديث والتفسير والسيرة والعقائد والتربية والفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية والإفتاء وغيرها إلا أن الملاحظ من خلال فتح سجل زوار هذه المواقع طغيان التعامل السلبي إذ أن أغلب الرسائل والملاحظات المسجلة هناك لا تعدو أن تكون رسائل مدح وثناء وشكر على فتح الموقع دون تقديم أسئلة أو ملاحظات أو توجيهات أو انتقادات مفيدة لتطوير الموقع سواء من الناحية التقنية أومن الناحية العلمية كما أن نسبة الرواد ضعيفة جدا إذا ما قورنت بغيرها من المواقع الفنية والرياضية أو العلمية حتى. وإن كنا نعزوا ذلك إلى الطبيعة المتخصصة لمثل هذه المواقع، غير أننا لا يمكن أن ننفي عامل ضعف الاهتمام بالمعلوميات لدى الكثير من المهتمين والباحثين في العلوم الإسلامية وإن كنا نتوقع أن يتطور هذا مستقبلا طوعا أو كرها.

6 – الإطلاع على أحوال المسلمين في العالم وجمع المعطيات لتوظيفها في التدريس والبحث

إن المهتم بالدراسات الإسلامية لا يمكن أن تنفصل اهتماماته عن الواقع الذي يعيش فيه . فمن لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، وتجد الباحث في الدراسات الإسلامية أو المدرس لها مجبرا على مواكبة المستجدات السياسية والاجتماعية و الاقتصادية والثقافية التي يعشها العالم عموما والإسلامي منه على وجه الخصوص، وأحوال المسلمين في غير البلدان الإسلامية. ولم يعد بإمكان الآن الفصل بين الإنتاج الفكري الإسلامي ومستجدات الواقع ومعطياته، ولا يمكن للمدرس في الجامعة أن يجد نفسه بمنأى عن سؤالات الطلبة عن موقف الإسلام والمسلمين من قضايا واقعهم، وإن كان المدرس يعتقد أنه يدرس علوما إسلامية نظرية كعلوم القرآن وعلوم الحديث وأصول الفقه.

ولتقريب هذه المعطيات تتيح شبكة الانترنيت من خلال عدد من المواقع الحصول على وثائق وبيانات وإحصاءات وصور ودراسات وأبحاث مهمة يدعم بها الباحث والمدرس المختص في العلوم الإسلامية محاضراته وندواته وحواراته العلمية .

وكثيرة هي الظروف التي يعيشها المسلمون في العالم يصعب بثها في قنوات الإعلام المرئية أو المسموعة إما لسيطرة لوبيات دولية على مثل هذه الوسائل، أو للصعوبات التقنية والمالية التي تواجهها كثير من المجموعات الإسلامية في إنشاء قناة تلفزية خاصة تبلغ منها رسالة للعالم أجمع، وقد أتاحت شبكة الانترنيت إنشاء مواقع متخصصة في هذا المجال أقل تكلفة، وتضمن للمسلمين تواصلا أفضل كما هو الشأن بالنسبة لمواقع المسلمين في الشيشان وجنوب لبنان وفلسطين وأقليات إسلامية في الغرب، انفتحت على العالم وعرفها عبر مواقعها في الشبكة فمثل هذه المواقع خزانات معلومات مفيدة للباحثين والدارسين المختصين في مجال الدراسات الإسلامية يستثمرون من خلالها مختلف المعطيات ويتواصلون بصفة مباشرة مع أصحاب هذه المواقع لإفادتهم أو الإفادة منهم .

7 – الإطلاع من مواقع تعليمية مختصة في العلوم الإسلامية

لا يكاد يخلو موقع من المواقع الإسلامية على شبكة الانترنيت من أهداف تعليمية، إلا أن الذي نقصد بالمواقع التعليمية تلك المواقع المختصة في تعليم علم أو علوم إسلامية، والمعدة تقنيا للتلقي والحوار والتقويم في مجال من المجالات، وتوظف وسائط تعليمية سمعية بصرية وإمكانيات للرقي بعملية التعلم من مستوى

إلى مستوى أفضل ومثل هذه المواقع على قلتها في تخصص العلوم الإسلامية إلا أنها موجودة وآخذة في الانتشار، وأبرز ما وقفت عليه، مواقع تعليمية لتجويد القرآن الكريم وحفظه وتعليم الإسلام للمبتدئين ومواقع تعليمية للأطفال في السيرة النبوية وغزوات الرسول (ص) أو بعض المواقع التعليمية في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وغيرها، وتحصل الفائدة من تطوير وإنجاز مثل هذه المواقع من جانبين :

- الإطلاع على الجانب التقني والبيداغوجي لإعداد مثل هذه المواقع .
- توجيه الطلبة إلى مثل هذه المواقع للتعلم الذاتي وتنمية المهارات وإعداد الدروس، ولئن كان التعليم عن بعد والتكوين الذاتي المستمر سيصبح قريبا معتمدا بشكل كبير على الوسائط المتعددة فإن الدعوة موجهة بإلحاح لفرق البحث في الجامعات والمراكز العلمية المتخصصة كي تركز الجهود أكثر على توفير المواقع التعليمية في مجال الدراسات الإسلامية عموما، ضمانا لتواصل تعليمي أفضل مع أوسع قاعدة من الأطفال والشباب في العشارية القادمة.

تلكم بعض الإمكانات التي تتيحها شبكة الانترنيت في مجال البحث والتدريس في العلوم الإسلامية والتي وقفت عليها من خلال جولات ولاشك أنه قد فاتتني بعض الإمكانات الأخرى نظرا لتشعب الشبكة وتوسعها والتحديث المستمر لمواقعها.

وأعتقد أن هذه المجالات التي تحدثت عنها، والتي لا أشك أنها ستتطور بشكل سريع في السنوات القليلة القادمة، كفيلة بان تجعل اهتمام المختص في الدراسات الإسلامية تدريسا وبحثا يقبل على الإفادة منها وتوظيفها على أوسع نطاق بالشكل الإيجابي.

VI – آليات تنفيذ مشروع إدماج التقنيات الحديثة في تدريس العلوم الإسلامية

إن ما ذكرنا من إمكانيات هائلة توفرها التقنيات الحديثة في تدريس العلوم الإسلامية يحتاج إلى بنية مادية وتربوية ينبغي أن تسعى المؤسسات التعليمية إلى توفيرها من أجل الرفع من مستوى التكوين والبحث به وتجاوز أسلوب التدريس التقليدي المرتكز على وسائط التواصل الضيقة، ومسايرة مفهوم الجامعة المنفتحة المتعددة الأقطاب التي توفر لروادها المادة العلمية اللازمة وسأجعل عناصر هذا المشروع توصيات ختامية لهذا البحث عسى أن تشكل عناصر للتفكير الجيد والمعمق في الأيام الدراسية والندوات المختصة بمستقبل الجامعة وجامعة المستقبل :

1 – ضرورة تجاوز حالات الانبهار بالتكنولوجيا الحديثة التي تؤدي إلى الوقوع في التبني الحلول السريعة، وذلك عن طريق توفير بعض الأجهزة بالمؤسسة والاستعمال الضيق لها دون النظر إلى الأمر بشمولية وفق خطة محكمة، مما يؤدي إلى إهدار الطاقات المادية والبشرية.

2 – إنجاز دراسات وأبحاث معمقة في هذا التخصص من طرف مجموعات بحث ولجن متعددة التخصصات ترصد الحاجيات وتحدد الأهداف وتضع خطط التنفيذ.

3 – وضع خطط عملية لتكوين المدرسين والباحثين في مجال إبداع وإنتاج وتوظيف التقنيات الحديثة في التدريس والبحث نظريا وتطبيقيا .

4 – إنشاء مراكز ومختبرات للتقنيات التربوية الحديثة في كل مؤسسة تعليمية يتكلف برصد وتتبع واقتناء وتصنيف وإنتاج وتطوير الوسائل التعليمية وتهيئتها ووضعها رهن إشارة المدرسيين .

5 – البحث عن الموارد المادية الضرورية لتجهيز الفصول الدراسية بالأجهزة اللازمة لاستعمال الوسائل التعلمية.

6 – تجهيز قاعة دراسية مختصة بالإعلاميات التربوية يوظفها الطلبة والأساتذة على حد سواء للبحث في البرامج التعليمية المختصة، وتحضير المادة العلمية عن طريق استعمال شبكة الانترنيت في إطار التعليم الذاتي .

7 – ربط الصلات وتبادل التجارب والخبرات بين مراكز البحث العلمي المختص في تكنولوجيا التعليم وتنسيق وتنفيذ مشاريع بحث مشتركة ومتكاملة تخدم جميع التخصصات العلمية .

8 – وضع آليات لتقويم البرامج والمشاريع الهادفة إلى إدماج التقنيات الحديثة في التدريس، وتحديد طرق ووسائل العمل انطلاقا من نتائج هذا التقويم.

9 – تشكيل لجن علمية متعددة التخصصات (تربية – علم النفس – طرق التدريس – معلوميات – وسائل سمعية بصرية – مواد تخصص) لاعتماد مشاريع البحث في مجال إدماج التقنيات الحديثة في التدريس أو للنظر في ملائمة البرامج التعليمية المعدة معلوماتيا، والوسائل التعليمية الأخرى التي تنتجها الشركات التجارية لمجال التعليم بمختلف تخصصاته.

تلكم آليات تنفيذية تجد المؤسسات التعليمية نفسها ملزمة بالتعامل معها من أجل تطوير التدريس والبحث ومجال الدراسات الإسلامية أحوج ما يكون إلى اعتماد هذه الآليات من أجل تواصل تعليمي أفضل وأوسع والله ولي التوفيق .

V – مقترحات بحوث ودراسات في موضوع إدماج وسائل التقنية الحديثة في تدريس العلوم الإسلامية

يثير الموضوع عدة سؤالات تربوية وتعليمية جديدة في مجال طرق ووسائل تدريس موضوعات الدراسات الإسلامية بصفة عامة وتحتاج هذه السؤالات إلى إجابات محددة تخلص إليها بحوث ودراسات نظرية وميدانية، وأبرز هذه السؤالات :

1 – على المستوى النظري :

أ – رصد واقع طرق ووسائل تدريس العلوم الإسلامية بالمؤسسات التعليمية عموما والجامعية منها على وجه الخصوص.

ب – تقويم البحوث التربوية المنجزة في مجال إدماج الوسائل التقنية الحديثة في تدريس العلوم الإسلامية على وجه التحديد.

ج – دراسة مدى قدرة مدرس العلوم الإسلامية على التعامل مع الوسائل التقنية الحديثة وصياغة مشاريع التكوين المستمر في هذا المجال.

د – البحث في شروط ووسائل وصعوبات إدماج الوسائل التقنية الحديثة في تدريس العلوم الإسلامية .

هـ – دراسة إمكانية إدماج الوسائل التقنية الحديثة في المهارات التعليمية المختلفة (تمهيد – تحليل – تقويم)

و – دراسة الآثار (الإيجابية أو السلبية) التي يخلفها إدماج الوسائل التقنية الحديثة في تدريس العلوم الإسلامية سواء تعلق الأمر بالطالب أو بالأستاذ أو بالمنهاج الدراسي أو بالتحصيل العلمي ككل.

2 – على المستوى التطبيقي :

إبداع وإنتاج وسائل تقنية حديثة لتدريس العلوم الإسلامية بمختلف مجالاتها وفقا للشروط التربوية والتقنية المطلوبة علميا مع توظيفها في المجال التعليمي وتقويم ذلك، وأهم هذه الوسائل :

- الشرائح التعليمية وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية.
- الشفافات التعليمية وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية.
- الشريط السمعي وتوظيفه في تدريس العلوم الإسلامية.
- مختبر الصوتيات وتوظيفه في تدريس العلوم الإسلامية.
- الشريط السمعي البصري وتوظيفه في تدريس العلوم الإسلامية.
- إنتاج أفلام تعليمية وتوظيفها في تدريس العلوم الإسلامية.

- كيفية الإفادة من البرامج المعلوماتية في التدريس والبحث في العلوم الإسلامية.
- طرق ووسائل إنتاج برامج تعليمية معلوماتية مختصة في العلوم الإسلامية.
- كيفية الإفادة من شبكة الإنترنت في التكوين الذاتي والتعليم عن بعد في العلوم الإسلامية.

IV – ورشة عمل تطبيقية حول توظيف الوسائل التقنية الحديثة في تدريس العلوم الإســـــلامية

* أهداف الورشة :

- التمرن على إعداد مخطط لتقديم عرض بواسطة الحاسوب في مجال العلوم الإسلامية.
- التمرن على إعداد شفافات تعليمية بواسطة الحاسوب في مجال العلوم الإسلامية.
- مناقشة المحتوى التربوي والتقني لنماذج منجزة.

* العدد المقترح للمشاركين : عشرون متدربا

* المواد اللازمة لتنفيذ النشاط :

- عشرة حواسب مجهزة بنظام عربي انجليزي (أوفيس 97 عربي إنجليزي).
- طابعة الحاسوب بالألوان .
- ماسح ضوئي مرتبط بالحاســـوب ببرنامج لمعالجـــــة الصورة (photo plus).
- أوراق بيضاء للطباعة .
- شفافات قابلة للنسخ على طابعة الحاسوب .
- مراجع تعليمية في العلوم الإسلامية .

* الوقت اللازم لتنفيذ النشاط : 180 دقيقة (3 ساعات) .

* طبيعة النشاط.

1–إعداد تصورات للوثائق المقترحة في الورشة التطبيقية

2–إنجازها بواسطة الحاسوب .

3–تقديم نماذج منها مع التقويم الأولي من طرف المؤطر .

4–مناقشة المحتوى التربوي والإعداد التقني من طرف المتدربين.

5 – تقويم عام .

* ما يتوقع من نتائج بعد تنفيذ النشاط :

- تمرن المتمدرسين على إعداد تطورات لوثائق تعليمية توظف في تدريس العلوم الإسلامية.
- التعامل مع الحاسوب في إعداد هذه الوثائق.
- إدراكهم لمدى أهمية توظيف هذه الوثائق في تدريس العلوم الإسلامية.

المصادر والمراجع

- المصحف الشريف

1 - التقنيات التربوية الحديثة في تدريس اللغة العربية الغير الناطقة بها، د.علي القاسمي، د. محمد علي السيد منشورات الإسيسكو 1991

2 - التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلم، د. البشير عبد الرحيم الكلوب، طبعة دار الشروق .1993

3 - تكنولوجيا التعليم والتعلم، د.محمد رضا البغدادي طبعة دار الفكر العربي 1995 .

4 - الحاسوب والبرمجيات الجاهزة د. أحمد عبد العزيز الشرايعة ومجموعة، طبعة دار وائل للنشر 1997.

5 - مدخل إلى نظم التعلم المفتوح في التعليم العالي .منشورات جامعة القدس المفتوحة 1986

6 - أعمال الدورة التدريبية لأساتذة الدراسات الإسلامية يوليوز 1998 بالتعليم العالي وتكوين الأطر على استخدام التقنيات الحديثة د.خالد الصمدي/ ذ.سعيد الزاهري /محمد الراضي المدرسة العليا للأساتذة تطوان المغرب .

7 - مجلة الإسيسكو العدد 34 مجلة صادرة عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

8 - العالمية للبرامج منشورات صخر 1989 .

9- مدى فائدة التقنيات الحديثة في تدريس التربية الإسلامية، . أمنية اديويك /العلوي حسن، بحث نهاية التكوين بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان المغرب، إشراف د. خالد الصمدي، السنة الدراسية 1993.

10- المجال التربوي لوسائل الإعلام، ذ. المصنف عبد العزيز، بحث نهاية التكوين بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان المغرب، 1993، إشراف ذ. أحمد بنبراهم.

11- أعمال ندوة ديداكتيك العلوم الإسلامية، ثوابت وآفاق، المدرسة العليا للأساتذة فاس .1993

12- دليل المنظمات الإسلامية عبر العالم، إعداد الإيسيسكو .1996

13- مجلة عالم الفكر (التعليم العالي في الوطن العربي المجلد 24 ع 1و2 يوليوز 1995 .

14- دليل الباحث إلى التربية الإسلامية في الأردن عبد الرحمن صالح عبد الله منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية بالأردن .1993

15- مجلة تربيتنا، تصدر عن الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بالمغرب ع 2 يناير .2000

16- بحوث مؤتمر علوم الشريعة في الجامعات من تنظيم المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، تحرير د. فتحي ملكاوي، د. عبد الكريم أبو سل .1995

17- نحو تحديث مناهج التعليم .مجلة عالم التربية. العدادان 6و7 .1997

18- ثورة الانفوميديا .فرانك كيلش، ترجمة حسام الدين زكرياء.سلسلة سلسلة عالم المعرفة، ع 253، يناير .2000

19- الإعلام والتربية (الإعلام والمؤسسة التعلمية الطلاق الذي لم يكتمل)، د. زكي الجابر سلسلة المعرفة للجميع ع 10 /كتوبر 1999 .
20- نظرة شاملة على الانترنيت شأنها مستقبلها وقضاياها، المجلة العربية للمعلوميات، المجلد 16 العدد الأول تونس 1995، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة.
21- التعليم العالي والبحث العلمي وتنشئة العقل العربي، مجلة الفكر العربي ع 97 صيف 1999.
22- وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية، منشورات الإسيسكو 1996.
23- المرجع في تدريس علوم الشريعة، تحرير عبد الرحمن صالح عبد الله، إصدارات دار الفيصل الثقافية 1996.
24- مستخلصات الرسائل الجامعية في التربية الإسلامية بالجامعات المصرية و السعودية، إعداد د. عبد الرحمن النقيب، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية 1993.
25- تطبيقات الحاسوب التربوية : منشورات الإيسيسكو، وقائع الندوة التي نظمتها بالتعاون مع كلية علوم التربية، الرباط 5 –9 يناير 1987.
27 – أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية : الدكتور عبد الله صالح عبد الرحمان عبد الله وآخرون، طبعة دار البشير، عمان 1997.
28 – النظرية التربوية الإسلامية بين الأصول النظرية والواقع العملي، د. خالد الصمدي، بحث معد للنشر.
29 – التربية الإسلامية والبعد الإستراتيجي لقضايا التنمية، د. خالد الصمدي، جريدة العلم المغربية، ملحق الفكر الاسلامي ع. 86 بتاريخ 12 نونبر 1993. .
30 – (الإنترنت) : ورقة تعريفية أعدها الأستاذ السعيد الزاهري للتكوين المستمر في الإعلاميات بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان، المغرب.

المقاربة التربوية لإدماج القيم الإسلامية في المناهج الدراسية
أسسها وضوابطها

إدماج قيم حماية الأسرة
في المناهج التعليمية بالمغرب نموذجا[112]

السياق العام للمشروع

يعى الجميع أن صدور قانون الأسرة بالمغرب لا يعني بالضرورة حل مشاكلها ، إذ يعتبر صدور هذا القانون إطارا للعمل تنخرط بموجبه كل المؤسسات القانونية والقضائية والاجتماعية والتربوية في تفعيل مقتضياته بالتوعية والتثقيف والتربية للرفع من وتيرة التنمية الأسرية باعتبارها العامل الحاسم .

وإذا ماعلمنا أن الخطاب التربوي في المدرسة المغربية يتوجه بصفة مباشرة إلى ما يقارب ستة ملاليين طفل وإلى ضعف هذا العدد أو يزيد من أفراد الأسر المغربية بصفة غير مباشرة ، وإذا ما أقررنا بداهة بأن المؤسسات التعليمية هي محاضن للتربية والتكوين فيها تتشكل المفاهيم والأفكار والتصورات والمواقف ، أيقننا أن دور هذه المؤسسات يعتبر حاسما في التوعية بالقيم والمفاهيم والنصوص والمقاربات الشرعية والقانونية لمدونة الأسرة ، وبأبعادها الاقتصادية والاجتماعية على الفرد والمجتمع .

ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى التي تكتسيها عملية إدماج قيم ومفاهيم حماية الأسرة في المنظومة التعليمية ، والتي يبدو مدخلها الطبيعي تكوين المدرس الذي يحمل الرسالة التربوية إلى المتعلمين عبر مقاربات تربوية متعددة ، وفي سياقات متنوعة ومتكاملة عبر مواد حاملة تشكل مجالا طبيعيا لاستجلاء واستدماج مثل هذه القيم والمفاهيم ، وهي مواد التربية الإسلامية والاجتماعيات والفلسفة والتربية الأسرية ، مع الوعي التام بأهمية دور كل المواد الدراسية الأخرى في القيام بهذه المهمة التربوية .

ومعلوم أن عملية الإدماج تحتاج إلى مقاربة تربوية تحدد غايات وأهداف الإدماج من خلال إطار نظري عام ، ثم نماذج تطبيقية في مختلف المواد الدراسية الحاملة وذلك ما عملنا على تجسيده عمليا في اللجنة المختصة بورزاة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي بالمغرب بتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) ، ويتعرض هذا البحث للخطوات الإجرائية لتنفيذ المشروع ، والتي يصلح أن يقاس عليها في إدماج قيم ومفاهيم مماثلة .

والله الموفق

---

[112] بحث مقدم للندوة الدولية في موضوع " القيم الإسلامية ومناهج التربية والتعليم " والتي عقدتها منظمة الإيسسكو والمعهد العالمي للفكر الإسلامي والمركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية الإسلامية واحتضنتها المدرسة العليا للأساتذة بتطوان بالمملكة المغربية نونبر 2005

1- غايات إدماج قيم ومفاهيم مدونة الاسرة في المناهج التعليمية:

يعتبر تحديد الغايات الكبرى لأي مشروع مدخله الطبيعي ، والموجه الرئيس لخطواته ومراحله ، ويمكننا أن نحدد غايات إدماج قيم ومفاهيم مدونة الأسرة في المناهج التعليمية في مجالات ثلاث :

2-1 المجال المعرفي :

- معرفة الإطار المرجعي لصياغة قوانين مدونة الأسرة المحدد في الشريعة الإسلامية ومقاصدها السمحة ، ودور الاجتهاد في استيعاب قضايا العصر المتجددة والذي يجعل الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان .
- استيعاب المنظور الجديد للمدونة التي لا تعتبر قانونا للمرأة وحدها بل مدونة للأسرة أبا وأما وأطفالا، تجمع بين رفع الحيف عن النساء ، وحماية حقوق الأطفال ، وصيانة كرامة الرجل.
- معرفة الأحكام الفقهية والتشريعات القانونية الجديدة التي اشتملت عليها مدونة الأسرة مقارنة بمدونة الأحوال الشخصية السابقة، واستيعابها بما فيه الكفاية بطرق ووسائل مقنعة ومبررة شرعيا وقانونيا ، ومرتبطة بواقع المتعلم وقضاياه واهتماماته.
- التعرف على تكامل أدوار الرجل والمرأة في القيام بأعباء الحياة ، بناء على الشورى والمساواة والعدل في الحقوق والواجبات.في أسرة قائمة على المودة والرحمة والسكينة .
- التعرف على حقوق وواجبات الطفل داخل الأسرة انطلاقا من توجيهات الإسلام السامية

2-2 المجال المهاري :

- أن يستثمر المتعلم المعطيات الجديدة لمدونة الأسرة في تدعيم مواقفه ونقاشاته في وضعيات تعليمية تعلمية مختلفة .
- أن يميز بين ماتدعو إليه الشريعة الإسلامية السمحاء من تكريم للمرأة ، وضمان حقوق الطفل ، وصيانة كرامة الرجل ، والعادات والتقاليد والتأويلات الخاطئة التي لا تمت إلى الإسلام بصلة .
- أن يستخلص الواجبات والحقوق المتبادلة بين أفراد الأسرة .
- أن يستنتج أهمية تكامل أدوار المرأة والرجل في القيام بأعباء الأسرة ورعاية شؤونها بتراض منهما وتشاور.

2-3 مجال الاتجاهات والقيم:

- أن يستشعر أهمية القيم الإسلامية القائمة على المودة والسكينة والرحمة في تكوين الأسرة وضمان استمرارها .
- أن يعي أن المقاربة القانونية على أهميتها غير كافية لضمان استقرار الأسرة في غياب قضاء مؤهل وعادل .

- أن يقتنع بأهمية الاجتهادات الجديدة الواردة في مدونة الأسرة ودورها في رفع الحيف عن المرأة ، وضمان حقوق الطفل ،وصيانة كرامة الرجل.
- أن يلتزم القيم والآداب الإسلامية الخاصة به داخل الأسرة ويحرص على توعية أمثاله بها.
- أن يعي خصائص النظام الاجتماعي في الإسلام القائم على التكافل والتعاون والتضامن بين أفراد المجتمع

2- مرجعيات المدونة :

يعتبر تحديد مرجعية الإدماج خطوة حاسمة في مسار إي مشروع لإدماج أي قيم أومفاهيم في المنظومة التربوية ، إذ أن تناقض المرجعيات واختلافها ، عوض وحدتها أو على الأقل تكاملها ، يعتبر خللا كبيرا يؤدي إلى فشل المشروع من بدايته ، ويدخله في مسار توافقات غير منطقية تظهر بجلاء أثناء عملية التنزيل في تفاصيلها العلمية والتربوية ، ولذلك أخذت هذه النقطة من اللجنة المكلفة بالمشروع وقتا غير يسير لتوضيح المنطلقات والمرجعيات قبل أن تتوصل اللجنة إلى صيغة مشتركة ساعد في الوصول إليها ديباجة المدونة نفسها والت حددت المرجعيات الأساسية للدونة في :

3-1المرجعية التشريعية والقانونية :

استندت المرجعية التشريعية والقانونية لمدونة الأسرة إلى:

- مبادئ الشريعة الإسلامية ونصوصها القطعية
- الاجتهاد المقاصدي الذي يستهدف صيانة حقوق المرأة والطفل ، وحفظ كرامة الرجل ،
- التزامات المغرب الدولية التي لا تعارض نصوصه الدستورية وخاصة في مجال حقوق الطفل

في وسطية واعتدال، وهو النسق الذي كرسته المدونة بالفعل،

3-2 المرجعية التربوية والاجتماعية:

إن الخلل لا يكمن في وضع وتجديد النصوص القانونية بقدر ما يكمن في تطبيقها ، والتوعية بها والتربية على احترامها، ومن هنا تبرز أهمية التوعية بالقيم التربوية والاجتماعية التي تستند إليها مدونة الأسرة الجديدة وإدماجها في مناهج التعليم .

وبقراء تنا الدقيقة لنصوص المدونة، وجدنا البعد القيمي حاضرا بامتياز مما يدل على أهميته البالغة في التوعية بالمقتضيات التطبيقية لنصوص المدونة ، وإذا ما علمنا أن النصوص القانونية تستهدف في أغلب الحالات مواطن النزاع والخلاف الذي يمكن أن يحدث بين أفراد الأسرة ، فإن التربية على القيم تقلص بشكل كبير من هامش النزاع في الأصل ، وذلك هو الضمان الحقيقي لاستقرار أوضاع الأسرة ، وبنظرة مركزة في بنود المدونة نستطيع أن نحدد المضمون القيمي لنصوصها في الترسيمة التالية:

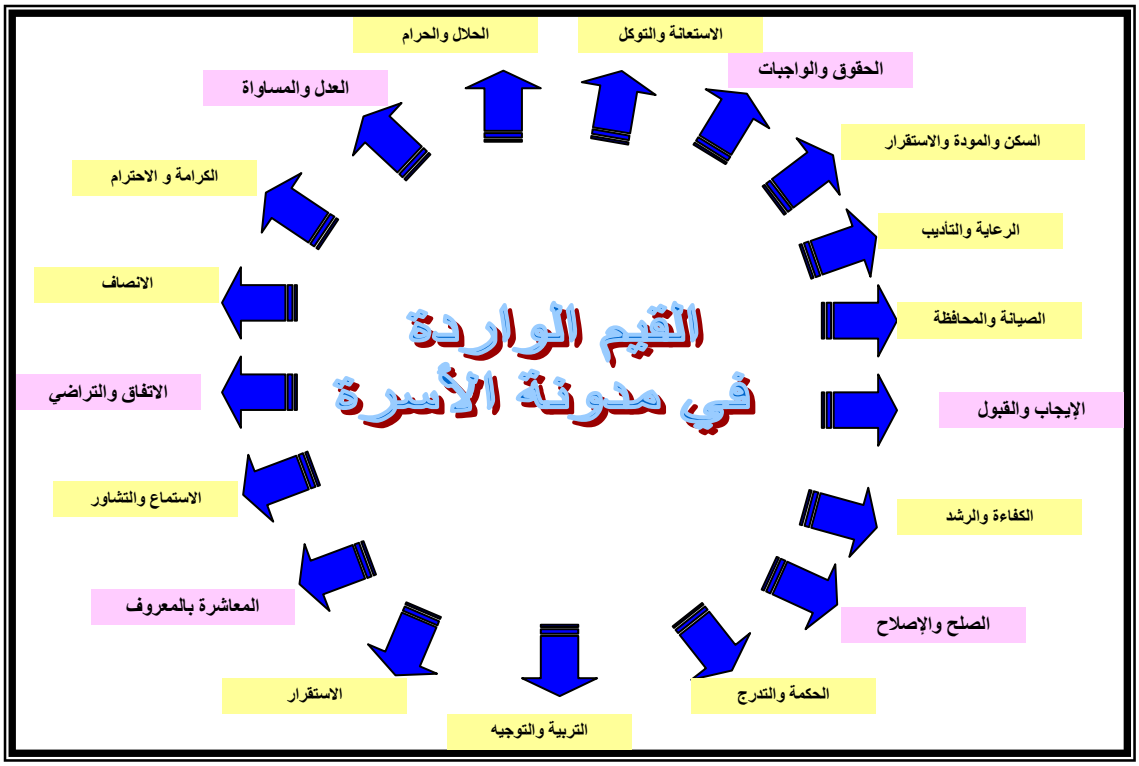

وإذا ما علمنا أن هذه القيم تكررت بصيغها المختلفة في نص المدونة واحدا وأربعين مـــرة ، علمنـــا الـــدور الكبير الذي تلعبه المقاربة التربوية في ترسيخ مبادئ قيام الأسرة واستقرارها .

3- مقاربة الإدماج بين التصورات والاختيار

إن إدماج قيم ومفاهيم معينة في المناهج التعليمية وتحويلها إلى ممارسة صفية لا يخرج عن مقاربتين اثنتين :

أما المقاربة الأولى : فهي تخصيصها بمادة مستقلة تضاف إلى المواد المكونة للمنهاج كما هو الشأن بالنسبة للتربية على المواطنة ، والتربية الأسرية ، وهذا يقتضي أن تكون المفاهيم المراد إدماجها تشكل كتلة مفاهيم مستقلة ومتكاملة ، ولا يمكن بحال أن تستوعبها بالكامل مواد حاملة .

ومع الأهمية الكبيرة التي تكتسيها هذه المقاربة في الإدماج وخاصة على مستوى بناء المفاهيم وتركيزهـــا ، إلا أن الأمر لا يخلوا من سلبيات تتحدد بالأساس في تضخيم عدد المواد التعليمية المكونة للمنهاج التعليمـــي، والنظر إلى المواد التعليمية باعتبارها جزرا مستقلة وغير متكاملة. وهذا الخيار غير محبذ في بناء المنـــاهج التعليمية ، باعتبار أن المفاهيم تتجدد والحمولة المعرفية للمنهاج التعليمي لا يمكن أن تتســـع باســـتمرار ، و المرونة هي العلامة الدالة على حسن صياغة المناهج. والعكس بالعكس

أما المقاربة الثانية : فهي إدماجها في سياق المواد الحاملة ، وهذا الإدماج يتم بأحد الصور الآتية:

– تخصيصها بمجزوءة خاصة ضمن المحتوى العام لمنهاج المادة ، مع الحرص على ترابطها مـــع بـــاقي المجزوءات الأخرى داخل نفس المادة الدراسية، وهذه المقاربة تساعدنا على تجاوز سلبيات المقاربة السابقة والمتعلقة بتضخيم عدد المواد المكونة للمنهاج التعليمي ، إلا أنها تحتاج إلى دقة كبيرة في بنـــاء محتويـــات

المجزوءة عموديا في كل السنوات الدراسية من الابتدائي إلى الثانوي ، ، وأفقيا في علاقة المجزوءة بالمجزوءات المكونة للبرنامج الدراسي للمادة، حتى تسهم في بناء المفاهيم لدى المتعلم بشكل سليم ومتدرج ووجود مجزوءة مستقلة في مادة التربية الإسلامية موزعة عموديا وأفقيا في المنهاج التعليمي للمادة تحت إسم (التربية الاجتماعية والأسرية) ، يمكن أن يشكل نموذجا عمليا لهذه المقاربة .

– إدماجها في شكل دروس مستقلة داخل برنامج المواد الحاملة : وهذا يقتضي الدقة في اختيار المواد المناسبة ، والدقة في اختيار عناوين الدروس ، والدقة أيضا في إدماجها في سياق تعليمي بشكل انسيابي لا يبدو فيه تكلف ولا إقحام ، ووجود عناوين متعلقة بقيم مدونة الأسرة في مادة الاجتماعيات ، و التربية على المواطنة ، و التربية الأسرية ، يمكن أن يكون نموذجا عمليا لهذه المقاربة.

– إدماجها في شكل مفاهيم ومصطلحات وأفكار ضمن دروس حاملة : وذلك من خلال عرضها في شكل نماذج وأمثلة وتطبيقات عملية ، أو في محتوى وسيلة تعليمية ، أو في سياق لغوى مقصود بالتحليل ، فالحديث مثلا عن حقوق الوالدين في شكل نماذج وأمثلة في درس الفلسفة المتعلق (بمفهوم الحق) ، واختيار نصوص حاملة لهذه القيمة في النصوص والجمل اللغوية المختارة للدراسة والتحليل في مواد اللغات ، يمكن أن يكون نموذجا لهذه المقاربة [113] .

وانطلاقا مما سبق يبدو أهمية المقاربة الاندماجية، باعتبار الغنى والتنوع التربوي الذي تحمله والإمكانات التي تتيحها لاستيعاب متجدد للقيم والمفاهيم دون تضخيم جسم المنهاج التعليمي، كما يبدو أيضا أن المواد الحاملة للقيم والتي تم اختيارها لإدماج مفاهيم مدونة الأسرة وهي التربية الإسلامية ومواد الاجتماعيات (التاريخ والجغرافيا والتربية على المواطنة) والفلسفة ، والتربية الأسرية ، قد استوعبت الخيارات التربوية الثلاث ،وبالتالي حصل تنوع في استدماج هذه المفاهيم مما سيمكن المعلم والمتعلم من التعامل مع المفاهيم بمقاربات متعددة تراعي عمليا خصوصية كل مادة تعليمية على حدة ويبقى على كل مادة أن تبني مقاربتها الديداكتيكية الخاصة في تنسيق مع باقي المواد الحاملة .

فالتربية الأسرية مادة مستقلة تمثل المقاربة الأولى ، ومجزوءة خاصة في منهاج مادة التربية الإسلامية ، ووجود دروس خاصة في مواد الفلسفة والاجتماعات واللغات ، ، ووجود هذه القيم في ثنايا الدروس وفي الممارسات اليومية للمعلمين والمتعلمين تشكل أمثلة عملية للخيارات الثلاث ضمن المقاربة الثانية

المقاربة العرضانية لإدماج مبادئ ومفاهيم مدونة الأسرة في المناهج الدراسية

[113] أنظر نماذج عملية في كتابنا (القيم الإسلامية في المناهج الدراسية ، فصل العلاقة بين القيم الإسلامية ومختلف المواد الدراسية ص 159 وما بعدها ، منشورات ال]سيسكو 2003

تقتضي المقاربة العرضانية لإدماج مفاهيم مدونة الأسرة تحديد إطار عام نسقي تجد مختلف المـــواد نفسها داخله ضمانا للتلاؤم المتوخى من تدريس المفهوم والتكامل في معالجة مختلف قضاياه وأبعاده وينتظم هذا النسق في تحديد مواصفات المتعلم عند نهاية التكوين والمواد الحاملة للمفاهيم لتحديد الأهداف الخاصـــة والمفاهيم الملائمة لكل مادة دراسية والضوابط العامة المشتركة لطرق ووسائل التدريس والتقويم والأنشطة التعليمية العامة

1. تحديد مواصفات المتعلم في نهاية هذه المرحلة بناء على القيم والكفايات المحددة

بناء على ما سبق من تحديد المنطلقات العامة والأهداف العامة والأهداف العامة لإدماج مفاهيم ومبادئ مدونة الأسرة في مناهج التعليم، والكفايات التي يمكن اكتسابها من طرف المتعلم نتوقع أن تكون مواصفات المتعلم عند نهاية التكوين متشبعا بما يلي :

فعلى مستوى القيم :

- أن يكون متشبعا بقيم المساواة والعدل والإنصاف التي تكرسها نصوص المدونة انطلاقامن مرجعيتها النصية والاجتهادية
- أن يكون واعيا بأهمية الاندماج في محيطه الأسري والتفاعل معه.
- أن يكون معتزا بهويته الدينية والوطنية مدركا لخصوصيتها وعوامل انفتاحها.

أما على مستوى الكفايات فنتوقع أن يكون التلميذ :

- أن يكون قادرا على التفاعل مع محيطه الأسري والتكيف مع البنية المحيطة به.
- أن يكون مكتسبا لقدرات ومهارات مؤهلة لتطوير ملكاته العقلية والعلميةفي مناقشة قضايا الأسرة ...
- أن يكون مؤهلا لتطوير كل هذه المواصفات في الاتجاه الإيجابي فـــي مراحـــل التعليم الموالية

2- تحديد المواد الدراسية المحققة لهذه المواصفات حسب أهميتها.

بناء على المواصفات المحددة تم تحديد المواد الدراسية الحاملة لهذه المفاهيم و المحققة لهـــذه المواصـــفات حسب أهميتها وذلك وفق معيارين اثنين أولهما تحديد المواد المرسخة لقيم الإسلامية والوطنية بصفة مباشرة كالتربية الإسلامية والتربية الأسرية والمواد الحاملة بصفة غير مباشرة كمواد الاجتماعيات والفلسفة ويراعى في كل ذلك التكامل والتوازن والارتباط بجداول القيم والكفايات

.

3-ضوابط تحديد الأهداف الخاصة والمفاهيم الملائمة لكل مادة دراسية:

بعد تحديد المواد الدراسية القادرة على تحقيق تلكم المواصفات ينطلق واضعوا المنهاج في صياغة الأهداف الخاصة وتحديد المفاهيم الملائمة لكل مادة دراسية.وفق المعايير موحدة ضمانا للانسجام والتكامـــل وتاتي يمكن تحديدها في ما يلي :

- الانضباط إلى مرجعية الشرعية والاجتهادية التي بنيت عليها مدونة الأسرة دون قـراءة أو تأويـل خاص
- السعي إلى ترسيخ القيم والمفاهيم والمبادئ الواردة في المدونة وعدم تضمين مفـردات المحتـوى يناقضها أو يسيئ إليها أو لا يوجد فيها وذلك انسجاما مع المنطلقات العامة للنظام التعليمي والأهداف العامة المحددة لعملية الإدماج والكفايات المتوقع اكتسابها من طرف المتعلم في نهاية التكوين.
- اعتماد مختلف المواد الحاملة على معلومات علمية دقيقة خالية من الأخطاء،
- قابلية هذا المحتوى للتطوير في المراحل التعليمية المختلفة ومناسبتها للـزمن المتـاح و متطلبـات المحيط وغير ذلك من المعايير التربوية والعلمية.

4- رسم سياسة عامة لطرق ووسائل التدريس والتقويم والأنشطة التعليمية :

من أركان بناء المنهاج الدراسي صياغة طرق ووسائل التدريس والتقويم المناسبة وطرق ممارسة الأنشطة التعليمية المرافقة وسنتحدث عن المعايير والشروط التي ينبغي أن تنضبط لها كل هذه المجالات الأربعـة (الطرق- الوسائل- الأنشطة – التقويم) حتى تتحقق متطلبات إدماج المفاهيم وتنقل خبراتها إلى المتعلم.

أ- أهم أسس إعداد طرائق التدريس :

ويمكن تلخيص أهم هذه الأسس فيما يلي :

- مناسبة طرق التدريس لمستوى الطلبة ونضجهم العقلي والنفسي وخبراتهم الفردية.
- أن تستفز في التلاميذ قدراتهم وطاقاتهم على المشاركة والتفاعل وذلك باعتمادها علـى التشـويق والإثارة وشد الانتباه مع تجنب الرتابة والملل .
- التنوع والتغير من مرحلة إلى أخرى في مراحل الدرس بحيث نعتمد تنوع الطرق من الحوار إلى الإلقاء والتطبيق والتفكير والتحليل والتعليل وغير ذلك مما ينمي الخبرات المتعددة لدى المتعلم.
- أن تتيح الطريقة فرصا أكبر لمشاركة التلاميذ في بناء العملية التعليمية مع الحضـور النسـبي للمدرس في دور الموجه والمنشط مما يخلق جوا من التفاعل والتنافس الإيجابي بين التلاميذ ويخلق بينهم فرصا للعمل التعاوني داخل الفصل وخارجه.
- الربط بين عملية التعليم داخل الفصل وخارجه وذلك باستثمار الـربط بـالظواهر الاجتماعيـة والاقتصادية والثقافية التي يعيشها التلميذ خارج الفصل ومعلوم أن التلميذ يتفاعل مع ما يقدم له من معطيات بقدر استجابتها لحاجاته في الواقع.
- التناسق والترتيب في بناء المفهوم بشكل منطقي متسلسل يؤدي في النهاية إلى تحقيق الأهـداف وهذا يقتضي أن يكون مخطط الدرس واضحا في ذهن المدرس من التمهيد إلى التحليل فالأنشطة ثم التقويم. كما يقتضي التكامل مع باقي المواد الأخرى لأن المفهوم يشتمل على أبعاد متعددة شرعية وتربوية وقانونية واجتماعية ونفسية وغير ذلك وسنقدم وثيقة تطبيقية لتدريس مفهوم الأسرة في كل أبعاده المذكورة باعتباره مفهوما مركزيا ورئيسيا في المدونة

خطوات إدراج المفاهيم والقيم في المناهج التعليمية

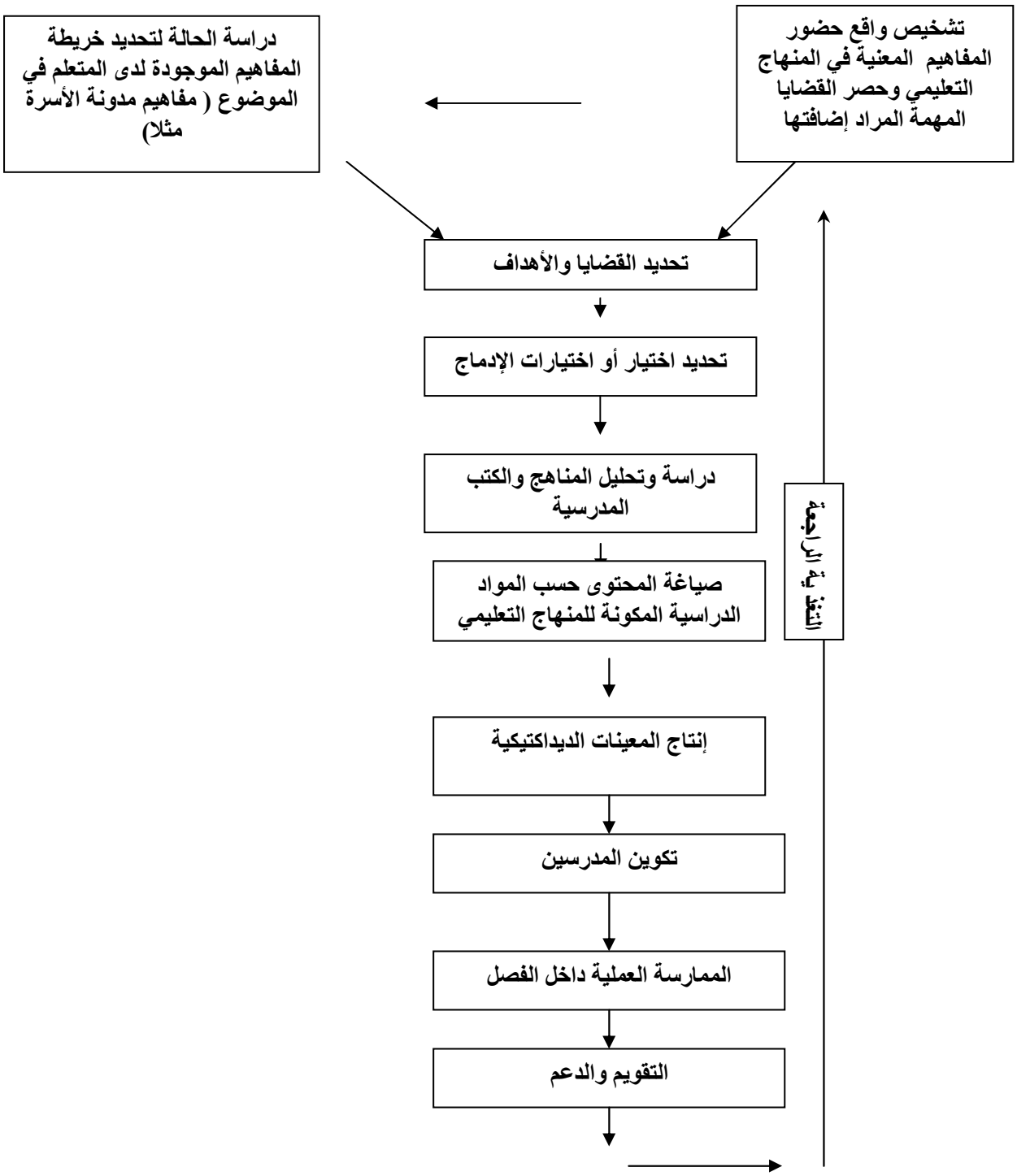

• ويبقى أن نشير إلى أن ما ذكرناه من أسس هي قواعد مشتركة بين مختلف المواد دون أن ندخل في تفاصيل طرق التدريس الخاصة بكل مادة على حدة لأنه من المعلوم أن كل مادة دراسية لها خصوصياتها في إطار هذا العموم وهي قضايا تفصيلية سيتم تحديدها في متطلبات الإدماج الخاصة بكل مادة دراسية في هذا الدليل

مفهوم الأسرة

كنموذج تطبيقي للتكامل بين المواد في إطار المقاربة العرضانية

يعتبر مفهوم الأسرة نموذجا مركزيا يرتبط بأبعاد متعددة ، ومفاهيم أخرى متعددة ، ومستويات متعددة في إطار خريطة مفاهيم متناسقة، تتكامل المقاربات التربوية الخاصة بكل مادة في بنائه في ذهن المتعلم

أبعاد المفهوم: يمتد مفهوم الأسرة في مساحات واسعة من المفاهيم التشريعية والقانونية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية لا يمكن أن تعزل عن بعضها ولا يمكن أن يدرس المفهوم إلا بمقاربة شمولية لكل تلك الأبعاد

فمن الناحية التشريعية والقانونية تحدد المدونة الشكل الوحيد المعترف به في تكوين الأسرة الذي هو الزواج الشرعي كما عرفته المدونة بأنه (ميثاق تراض وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدوام غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجين طبقا لأحكام هذه المدونة) المادة الرابعة من القسم الأول من الكتاب الأول من المدونة

وهي بذلك تعتبر كل كيان مكون خارج هذا الإطار غير شرعي ولا تترتب عليه آثار الزواج وهنا تتدخل مواد دراسية مختلفة لإبراز هذا البعد القانوني ، فمادة التربية الإسلامية ومادة الفلسفة تتكاملان في رصد وتتبع أشكال العلاقات بين الرجل والمرأة كظاهرة فلسفية عبر التاريخ مع إبراز البعد القيمي للأسرة المكونة في إطار مقتضيات المدونة مقارنة مع غيرها من الأشكال وهذا يفتح المجال أمام التلاميذ لمعرفة الأشكال المتعددة التي تبنتها بعض التجمعات البشرية عبر التاريخ في تكوين الأسرة انطلاقا من خلفيات اعتقا دية وعرفية بل وحتى أسطورية ، مقارنة مع الشكل المعتمد في المدونة انطلاقا من مرجعيته الشرعية والقانونية ، حتى يقفوا باقتناع على أهمية الخيار المعتمد في تكوين الأسرة كما هو محدد في المدونة فتتكون لديهم مهارات النقاش والحوار وتدبير الاختلاف والقدرة على البرهنة

أما مادة الاجتماعيات فتنظر إلى الأسرة من الداخل حين تتكون وما يترتب عنها من تكامل للأدوار بين الرجل والمرأة وما تنسجه هذه الأسرة من علاقات اجتماعية وما يرتبط بهذا التجمع العائلي من تدبير اقتصادي مع دراسة تطور وتفاعل الظواهر الاجتماعية داخل محيط الأسرة أو خارجها كالنمو الديموغرافي وتنظيم الأسرة وعلاقة ذلك بالموارد الطبيعية ودراسة وتيرة النمو ودراسة أسباب

الاختلال داخل الأسرة وما ينتج عن ذلك من ظواهر اجتماعية سلبية، كما تبرز أهمية تكامل أدوار الرجل والمرأة في رعاية الأسرة في إطار التربية على المواطنة

أما من الناحية التربوية وترسيخ القيم فيبرز دور مادة التربية الإسلامية في إبراز الأحكام والتشريعات الإسلامية النصية والاجتهادية التي تضمن استقرار الأسرة، كواجبات الزوج وواجبات الزوجة وحقوق الأبناء والقيم التي توجه هذه الحقوق والوجبات سواء داخل الأسرة كالمودة والرحمة والسكينة، أو خارجها كعلاقات الجوار وصلة الرحم ، كما تصحح كثيرا من المفاهيم الخاطئة التي يتم فيها الخلط بين العادات والتقاليد الاجتماعية السلبية وأحكام الشريعة الإسلامية ، بالإضافة إلى اعتماد النقاش العلمي في إبراز أحكام الشريعة الإسلامية المنظمة للأسرة وإزالة ما علق بها من شبهات وتأويلات خاطئة ومتسرعة

وتنظر مادة التربية الأسرية كمادة مرتبطة أكثر بالمفاهيم الصحية والوقائية ومجال التدبير العائلي، إلى مفهوم الأسرة من ناحية الحماية الغذائية والصحية سواء تعلق الأمر بضوابط الغذاء الصحي أو بإجراءات حماية أفراد الأسرة من الأمراض المعدية بفعل العناية بالسلامة والوقاية أو تنظيم النسل أو التدبير المالي لموارد الأسرة بكيفية عقلانية أو غير ذلك مما يعتبر مكملا للأبعاد القانونية والاجتماعية والتربوية

وهكذا نلاحظ تدخل وتكامل المواد الدراسية الحاملة في تدريس مفهوم الأسرة ومقتضيات بنائها وصيانتها كما توضحه خريطة المفاهيم الآتية:

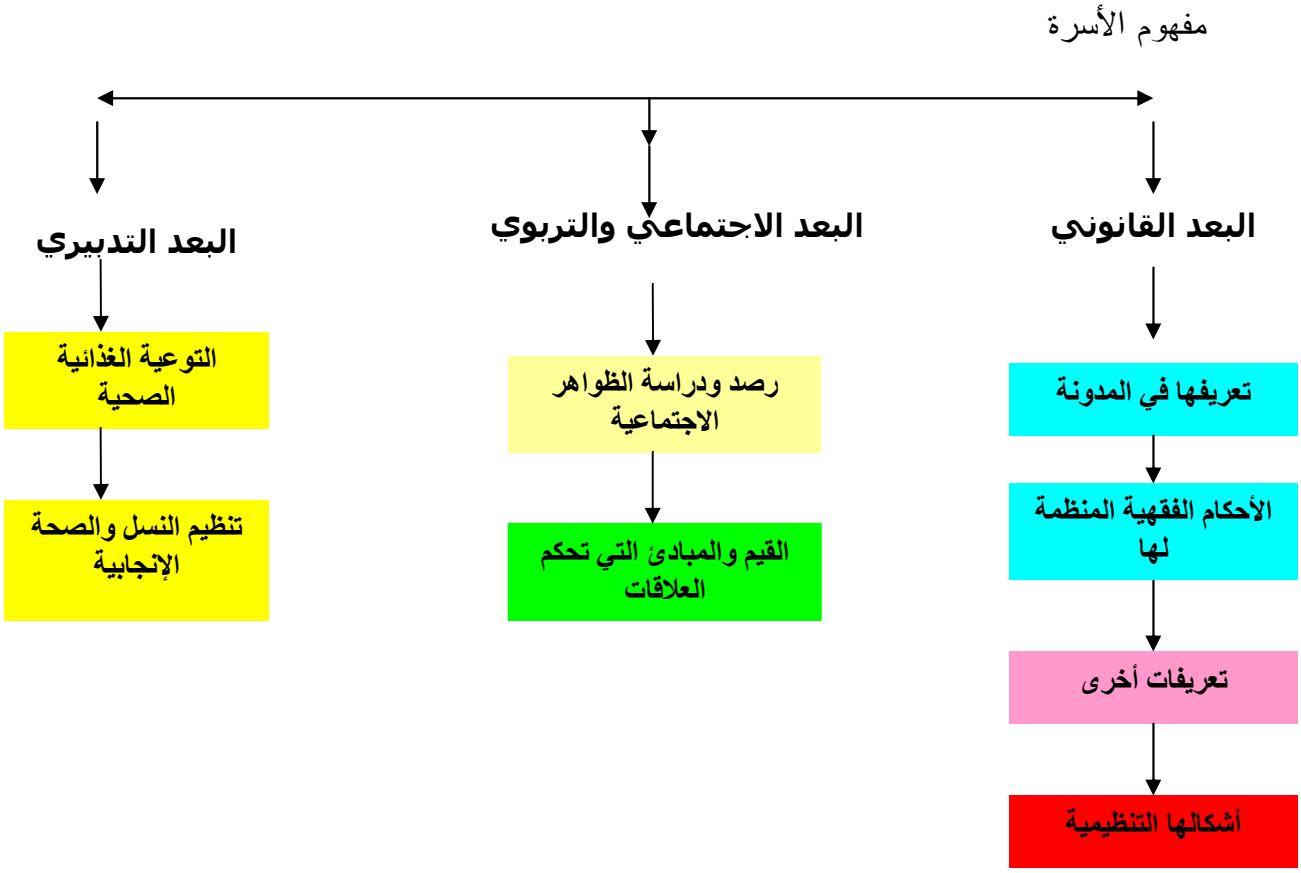

التربية الإسلامية

الاجتماعيات والتربية على المواطنة

الفلسفة

التربية الأسرية والتربية الإسلامية

الفلسفة والاجتماعيات

التربية الإسلامية والفلسفة والاجتماعيات

مدونة الأسرة : المشروع التربوي

المقاربة حسب المواد

مادة التربية الإسلامية

1. السياق العام المؤطر لتدريس المفاهيم في مادة التربية الإسلامية :

نعلم أن الله تعالى خلق في الإنسان مجموعة من الأحاسيس والطاقات وأنواعا من أساليب التفكير والعمل ولم يكن ليترك هذه الأحاسيس وهذه الأساليب والطاقات محكومة بهوى النفس؛ لأنه خلق الإنسان بهدف ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾114. فكان لابد أن توجه هذه الطاقات إلى الانسجام التام مع الغرض من هذا الخلق، وفي هذا الصدد ترتبط التربية الإسلامية مع نمط متكامل من التوجهات التي ترسم الطريق للإنسان وتتلخص في :

- الإيمان : بما يخلق من رقابة ذاتية نابعة من الجانب العقائدي الذي يربط الأرض بالسماء، وعمل الإنسان بفلسفة الجزاء (الثواب والعقاب) الشيء الذي تعجز عنه القوانين الوضعية لارتباطها بالرقابة الخارجية وتوفر أدلة الإثبات.
- التوازن والتكامل بين الجوانب العقلية والمادية والنفسية والروحية ﴿وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾115.
- الربط بين التربية ومبدأ الاستخلاف ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾116.

وبهذا تكون التربية الإسلامية هي "توجيه طاقات الإنسان الإبداعية لتحقيق العبودية لله تعالى والتخلص من عبودية المكونات المادية التي تعتبر في فلسفة التربية الإسلامية وسيلة لا هدفا117.

وفي هذا السياق تنتظم نظرة الإسلام إلى العلاقات الاجتماعية والأسرية باعتبارها تكاليف شرعية وليست تصرفات شخصية نابعة عن هوى وإرادة ذاتية ، وهكذا يعتبر الإسلام سعي كل من الرجل والمرأة إلى تكوين أسرة عبادة يثابان عليها ،وجعهل العلاقة بينهما سواء قبل الزواج أو بعده محكومة بحقوق وواجبات يحاسب عليها الإنسان أمام الله تعالى الحسيب الشاهد الرقيب ، وجعلنربية الأبناء ورعاية شؤون الأسرة مسؤولية مشتركة وعملا فاضلا يستمر ثواب المحسن فيه إلى ما بعد الموت ، وهكذا تكون العقيدة الإسلامية موجهة لسلوك الفرد داخل الأسرة في إطار نظرة إسلامية كلية للكون والحياة والمصير ، وتبك أكبر ضملنة لاحترام الحقوق والقيام بالواجبات

---

114 - الذاريات : 56.

115 - القصص : 77.

116 - النور : 55.

117 - أنظر التربية الإسلامية والبعد الاستراتيجي لقضايا التنمية : الدكتور خالد الصمدي، دراسة منشورة ضمن أ[حاث كتاب تربيتنا رقم3 الصادر عن الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بعنوان " التربية الإسلامية أساس التنمية الشاملة دجنبر 2003

وهكذا ينبغي أن تعكس برامج ومناهج التربية الإسلامية كمادة تعليمية هذا التصور الشمولي المتكامل وتركز على التربية (الوجدانية والسلوكية والمعرفية) في تكامل وانسجام بنطلق من تحديد الأهداف بدقة ، ثم تحديد المرتكزات العلمية والتربوية والديداكتيكية للتنفيذ العملي كمايلي:

2. أهداف إدماج هذه المفاهيم في مناهج التربية الإسلامية

وانطلاقا من كل ما سبق تظهر أهمية إدماج مفاهيم مدونة الأسرة في مناهج التربية الإسلامية باعتبارها المجال الطبيعي لتدريس الأحكام الشرعية من جهة ، وباعتبار إسهامها الفاعل في تكامل مع المواد الأخرى المكونة للمنهاج التعليمي ، في التربية على القيم ، وهكذا نتوقع أن تؤدي هذه العملية إلى تحقيق الأهداف التالية :

- معرفة المتعلمين لمنهجية التعامل مع مصادر المعرفة الإسلامية سواء النصية منها أو الاجتهادية في استيعاب قضايا العصر ومنها قضايا مدونة الأسرة
- معرفة الأحكام الفقهية المتعلقة بالأسرة واستيعابها بما فيه الكفاية بطرق ووسائل مقنعة ومبررة شرعيا وقانونيا ، ومرتبطة بواقع المتعلم وقضاياه واهتماماته
- التعرف على دور الأسرة كنواة أساسية لبناء المجتمع وعناية الإسلام بها عن طريق الأحكام الشرعية المنظمة لها.
- التعرف على تكامل أدوار الرجل والمرأة في القيام بأعباء الحياة بناء على الشورى والمساواة والعدل في الحقوق والواجبات.
- الوعي بخصائص النظام الاجتماعي في الإسلام القائم على التكافل والتعاون والتضامن بين أفراد المجتمع.
- التربية على القيم باعتبارها أصل بناء الأسرة المستقرة ، إضافة إلى البعد القانوني والتشريعي للمدونة
- الاستيعاب التام لقضايا الأسرة عن طريق بناء المفاهيم بتدرج في جميع المراحل الدراسية ، وبمقاربة تربوية تحدد المفاهيم المناسبة في تلاؤم تام مع الاستعدادات الذهنية والفكرية للمتعلم وطبيعة المرحلة العمرية التي يعيشها

3. المرتكزات العلمية والتربوية والديداكتيكية لإدماج مفاهيم المدونة في مناهج التربية الإسلامية

- المرتكزات العلمية:

يستند إدماج مفاهيم المدونة في مناهج التربية الإسلامية إلى مرتكزات علمية تستهدف صدق المحتوى ومرونته وتكيفه وتنوعه. ونلخصها في:

- اعتماد مصادر التشريع الإسلامي النصية (القرآن والسنة)في تأصيل الأحكام الشرعية الواردة في المدونة

- استثمار التراث الإسلامي الفكري في العلوم الشرعية (فقه ∞ تفسير) والكونية (طب ∞ علم الاجتماع ∞ علم النفس ∞ تربية ⑤) في توسيع أفق الاجتهاد المقاصدي في أحكام الأسرة
- استثمار مقاصد الشريعة الإسلامية المستوعبة لمتغيرات العصر ومتطلبات التجديد.
- اعتماد النصوص من المصادر الأصيلة عن طريق تخريجها حسب القواعد العلمية المتبعة وخاصة نصوص الحديث النبوي والسيرة العطرة
- الاستناد إلى المذهب المالكي في القضايا العامة وترجيح ما اعتمد في إعداد المدونة من اجتهادات واختيارات فقهية

- المرتكزات التربوية وتتحدد في :

- اعتماد مبادئ التدرج والتكامل والتنوع في إدماج المفاهيم في مادة التربية الإسلامية فالتدرج حسب المراحل الدراسية وطبيعة الفئة المستهدفة. والتكامل يستهدف تكوين الرؤية الشاملة والمتناسقة للمفاهيم في إطار التصور الإسلامي أما التنوع فيستهدف توسيع مجال المفاهيم ليستوعب أكثر عدد ممكن من المجالات المرتبطة بالأسرة من مختلف جوانبها.
- التركيز على الجانب السلوكي والوجداني في المواضيع المختارة مع عدم إغفال الجانب المعرفي.
- اعتماد مبدأ المرونة في إدماج المفاهيم دون تعسف حتى لا يحس التلميذ بالتكلف في ربط المفاهيم بمواضيع المادة.وحتى يسهل عليه الاستيعاب.
- التركيز على مجال الأنشطة التعليمية باعتبارها وسيلة للدعم في ترسيخ المفاهيم وتمثلها عمليا.
- إمكانية التقاطع والامتداد والتكامل مع المواد الأخرى التي تستدمج نفس المفاهيم وخاصة الاجتماعيات والفلسفة والتربية الأسرية.

- المرتكزات الديداكتيكية:

❖ في طرق التدريس:

إن إدماج مفاهيم المدونة في مناهج التربية الإسلامية في مادة التربية الإسلامية يفرض بالضرورة تطوير طرق تدريسها. التي يطغى عليها طابع الإلقاء والحفظ والاستظهار ولأن مفاهيم من هذا القبيل تقتضي بالضرورة التعامل مع قضايا تطبيقية عملية وواقعية. لذلك نرى أن طرق تدريس المادة ينبغي أن يتجدد باعتماد ما يلي :

أ – التركيز على الحوار بكل أشكاله الأفقي والعمودي بين الأستاذ والتلاميذ وبين بعضهم البعض من جهة ثانية. وخلق عقلية التساؤل لدى التلميذ لتحفيزه على البحث الدائم عن المفهوم الإسلامي من مصادره العقلية والنقلية لأن المفاهيم الاجتماعية والأسرية سلوك يومي يقتضي التدرب على مهارات الحوار والتواصل فيه بشكل يكسب المتعلم اللغة المعبرة عن هذه المفاهيم بحسب الوسط الاجتماعي والثقافي والقيم

السائدة كما يكسب تصريف مواقفه المختلفة في وضعيات حوارية مختلفة عن طريق اعتماد التحليل والاستنباط والاستدلال والاستقراء والاستكشاف والتعليل وغيرها. وهي طرق مهمة لإثبات الذات وترسيخ القناعات الإيجابية في النفس والمجتمع. ويتدرج في الترقي في سلم المعرفة وبناء المفاهيم بحسب سنه وطبيعة محيطه.

كل ذلك يقتضي من أستاذ مادة التربية الإسلامية أن يركز على تنمية هذه المهارة لدى المتعلمين من خلال اعتمادها بأشكالها المختلفة أثناء الدرس.

ب ☙الربط بواقع المتعلمين الفردي والجماعي إذ لا ينبغي للمدرس أن يركز في مجال تدريس المفاهيم الأسرية على التحليل النظري للنصوص بقصد بناء المعرفة والتصور فقط وإنما ينبغي أن يحول هذه المعرفة وهذا التصور الذي يكسبه التلميذ من خلال التعامل مع النصوص إلى سلوك عملي ولا يتأتى للمدرس ذلك إلا إذا اعتمد في تدريسه أسلوب الربط بين ما يقدم في درس التربية الإسلامية وواقع التلاميذ اليومي الفردي والجماعي وذلك عن طريق نقل الظاهرة إلى مختبر الفصل عبر الأمثلة والنصوص والصور والوثائق. وما شاكل ذلك لأن من شأن ذلك أن يدخل حيوية في طريقة إنجاز الدرس. ويساعد التلاميذ على ترجمة المعارف النظرية إلى سلوكات عملية إيجابية.

ج ☙ تمرين الطلبة على الاستقلالية في التعلم (التعلم الذاتي) بحيث يعتبر أستاذ المادة أن الدرس هو منطلق للتعلم وليس كل التعلم لأن العملية التعليمية التعلمية تنطلق من الفصل ولا تنتهي فيه، وذلك لأن دراسة قضايا الأسرة كقضايا اجتماعية التي هي ظواهر واقعية وتطبيقية تتعلق بالممارسة اليومية ولا يمكن فهم السلوكات داخلها وتحليلها والتعامل معها وتعديل الاتجاهات نحوها إلا باعتماد أشكال متعددة للتعلم، ليس التعلم داخل الفصل إلا شكلا من هذه الأشكال، وهذا يقتضي من أستاذ المادة التمرن أولا على أشكال التعلم المختلفة سواء داخل الفصل أو خارجه ثم تمرين الطلبة على مهارات تمكنهم من ممارسة هذه الأشكال عن طريق القراءة الفردية أو الجماعية أو استثمار الوسائط المعلوماتية والسمعية البصرية أو التعلم بواسطة الأنشطة الجماعية أو غيرها كما سنرى بتفصيل في الوسائط والأنشطة.

هـ ☙ التنوع والتكامل في طرق التدريس والأنشطة التعليمية مما يتيح للمتعلم فرص أكبر للمشاركة والتفاعل مع محتوى الدرس وذلك عن طريق اعتماد طريقة حل المشكلات وطريقة العروض والأنشطة التعليمية كدراسة الحالة والاستقصاء والمحاكاة وتمثيل الأدوار والمناظرات وحلقات النقاش وغيرها من الطرق والأنشطة التي تكاد تغيب في درس التربية الإسلامية الحالي.

ولئن كان اعتماد الطرق المتنوعة في حد ذاته إيجابيا لإنجاز درس من الدروس مهما اختلفت موضوعاته فإن اعتماد الطرق المتنوعة في تدريس قضايا الأسرة له آثار أكثر إيجابية نظرا لطبيعة هذه المواضيع من جهة وحاجتها إلى وضعيات مختلفة لدراسة مختلف جوانبها ومثالنا العملي على ذلك تدريس ظاهرة الطلاق في المجتمع وموقف الإسلام منه مثلا. فحصر المشاكل المترتبة عن الطلاق من الناحية الصحية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية ، تجعل التلميذ يحس بالمشكلة أكثر وتدفعه إلى أن يبحث لها عن حلول فهذه الظاهرة إذن تحتاج إلى اعتماد طرق وأنشطة متعددة في التدريس حيث تنطلق من أسلوب حل

المشكلات كطريقة وأسلوب الاستقصاء في حصر الجوانب السلبية للظاهرة وأسلوب النـــدوة فـــي مناقشـــتها كأنشطة تعليمية وهكذا تتكامل الطرق والأنشطة لتحقيق الهدف الشيء الذي لا يتأتى بالاعتماد على طريقـــة واحدة تقليدية ونمط محدد يفقد الدرس حيويته وإشعاعه.

❖ **الوسائل التعليمية :**

لا يخفى على جميع المربين أن مساحة الوسائل التعليمية أخذت تتسع خارج النظام التعليمـــي بشـــكل ينحصر معه دور المدرس وتتقلص معه سلطته التربوية وقدرته على التأثير والتوجيه إذا لم يوظـــف هـــذه الوسائل في درسه ويوجه التلاميذ لاستثمارها خارج الفصل، ومعلوم أن التلميذ تتنازعه قيم متعددة تتســـرب إليه عبر قنوات تواصلية مختلفة لا يمكن إلا أن يكون في دور المتلقي غير القادر على التمييز والتحليل مما يخلق لديه إحساسا بالسلبية وعدم القدرة على اتخاذ موقف أو مواقف من القيم والمبادئ التـــي تتناســـل فـــي المحيط عبر وسائل خطاب متعددة. ومنها القيم الموجهة للسلوك الاجتماعي والصحي ولذلك نتصور أن درس التربية الإسلامية ينبغي أن يتعامل مع الوسائل التعليمية عبر مستويين.

- استخدام هذه الوسائل في التعلم على اختلاف أشكالها وفي وضعيات تعليمية مختلفة ومخطط لها.
- والإرشاد والتوجيه لكيفية استثمارها خارج الفصل في تدعيم القيم المرتبطة بالأسرة وتشـــمل هـــذه الوسائل :
  - الأشرطة السمعية والسمعية البصرية الوثائقية العلمية والتاريخية وخاصة منها الأشـــرطة المتعلقـــة بأطوار خلق الجنين والظواهر الاجتماعية التي تجسدها بعض الأعمال السينمائية الجادة كالتفكـــك العائلي بسبب الخيانة الزوجية أو غيرها.
  - توظيف الشفافات التعليمية في عرض النصوص القرآنية والحديثية وعرض الصور والإحصـــاءات والرسوم البيانية.
  - توظيف الشرائح التعليمية في رصد الظواهر الاجتماعية كحالات التشرد العائلي وتناول المخـــدرات وأطفال الشوارع وغيرها مما يعكس اختلال النظام الأسري
  - الصور الثابتة المأخوذة من الجرائد والمجلات والكتب وغيرها.
  - توظيف أقراص المعلوميات العلمية والتعليمية في البحث عن النصوص القرآنية والحديثية ونصوص التراث الإسلامي المرتبطة بمواضيع الأسرة وأحكامها
  - توظيف المواقع العلمية والتعليمية المناسبة الموجودة على شبكة الأنترنت في التحضـــير للـــدروس والبحث عن معطيات مناسبة من طرف الأستاذ والتلاميذ.

❖ **الأنشطة التعليمية والموازية :**

وقد ميزنا بين الأمرين (الأنشطة التعليمية) لنحصرها في الأنشطة التي يمارسها التلاميذ في الفضاءات التعليمية داخل المدرسة (والأنشطة الموازية) والتي نعتبرها أنشطة للدعم خارج المؤسسة التعليميـــة ونبـــدأ بالأولى.

فيما يتعلق بالأنشطة التعليمية، فيقتضي البناء المتدرج لمفاهيم ومبادئ مدونة الأسرة ،إدماج الأنشطة التعليمية المختلفة في درس التربية الإسلامية مما يمكن التلاميذ من حرية أكبر في الكشف عن طاقاتهم ومؤهلاتهم المعرفية والإبداعية وعليه فإننا ندعو أستاذ التربية الإسلامية إلى التحضير الجيد لأنشطة تعليمية مناسبة لطبيعة الموضوع المدرس. والمساهمة الفعالة في تنفيذه رفقة التلاميذ وقد خصصت كتب طرق ومناهج التدريس لأنشطة مختلفة يمكن أن يمارسها المدرس في الفصل كأسلوب العروض والمناقشة أو أسلوب الندوة أو أسلوب دراسة الحالة أو أسلوب الاستقصاء أو حلقات النقاش (ورشات) أو المحاكاة وتبادل الأدوار أو غيرها من الوسائل والتي تسهم في التعلم الجماعي وأشير هنا إلى أن هذه الأنشطة يجب أن يحرص أستاذ مادة التربية الإسلامية على توظيفها في فضاءات تعليمية مختلفة داخل المؤسسة.(استغلال أمثل لمرافق المؤسسة) بحيث أن درس التربية الإسلامية كما يمارس داخل الفصل يمكن أن يمارس في مكتبة المؤسسة أو قاعة المعلوميات أو قاعة الأنشطة المدرسية الجماعية .

ففي المكتبة مثلا يمكن للمدرس أن يوزع التلاميذ إلى مجموعات ويوجههم إلى القراءات الجماعية والتلخيص لكتب مختلفة بحسب المجموعات وجمع المعطيات التي تستثمر بعد ذلك في النقاش العام.

وفي قاعة المعلوميات يمكن للأستاذ أن يوجه التلاميذ في إطار نشاط موجه إلى الولوج إلى بعض المواقع المناسبة على شبكة الأنترنت وتوجيههم إلى كيفية استثمار المعطيات في تدعيم القيم الإسلامية المرتيطة بالأسرة وفي قاعة الأنشطة الجماعية بالمؤسسة يمكن لأستاذ التربية الإسلامية أن يمنح الفرصة للتلاميذ للتعبير بواسطة أنشطة تعلمية مختلفة عن إبداعاتهم ويفتح أمامهم فرصة التنافس البناء في شكل مسابقات ثقافية وتشخيص ومحاكاة وإعداد رسوم وغيرها.

وتشكل هذه الأنشطة مجالا للدعم ولذلك ما فتئنا ندعو إلى تقسيم حصص التربية الإسلامية إلى قسمين قسم للتكوين وقسم للأشغال التطبيقية لأننا نعتبر من الخطأ النظر إلى مادة التربية الإسلامية على أنها مادة نظرية وهذا يحتاج إلى تصحيح في أذهان مدرسي المادة أولا وفي أذهان الطاقم التربوي والإداري ثانيا.

أما فيما يتعلق بالأنشطة الموازية وأقصد بها الأنشطة التعلمية التي يواجه المتعلم لممارستها خارج فضاء المدرسة من أجل تدعيم المفاهيم عموما والصحية والاجتماعية على وجه الخصوص. فأشير إلى نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر.

- تكليف التلاميذ بجمع معطيات معرفية في قضية من قضايا الأسرة في شكل عروض مصغرة من كتب معينة أو أقراص معلوماتية أو مواقع على شبكة الانترنت وإحضارها إلى الفصل قصد استثمارها في بناء الدرس أو ممارسة الأنشطة التعلمية.
- جمع أو إنتاج وسائط تعليمية في مواضيع محددة كالصور والبيانات والوثائق والأشرطة السمعية والأفلام أو ما شابه ذلك من أجل التدريب على التعرف على الوسائل المناسبة للموضوع أو إثراء خزانة القسم أو توظيفها في الدرس والأنشطة المصاحبة.
- تنظيم رحلات وزيارات لمؤسسات ذات صلة بالميدان الاجتماعي والصحي كالمستشفيات ومراكز رعاية الأيتام واللقطاء ومراكز رعاية صحة الأم والطفل ومراكز تنظيم الأسرة ومراكز العناية

بذوي الحاجات الخاصة وغيرها. مع تكليف التلاميذ بإعداد أسئلة موجهة للمسؤولين عن هذه المؤسسات أو استفسارات للنقاش داخل الفصل أو غيرها حسب الأهداف المحددة للزيارة.

- دفع التلاميذ للانخراط في العمل التطوعي الخيري الذي يقوم به وتنظمه المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في الحد من ظواهر التفكك الأسري والعناية بالأسرة والطفل
- استغلال طاقات التلاميذ وإبداعاتهم في الكتابة كإعداد مقالات في التوعية بأهمية الأسرة ودورها في استقرار المجتمع ومساعدتهم على نشرها في مجلة المؤسسة أو في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.

– تنظيم ندوات ولقاءات علمية يحضرها متخصصون من مختلف الاهتمامات تربوية وصحية اجتماعية اقتصادية لمناقشة قضايا الأسرة من أجل نشر التوعية الكافية على أوسع نطاق

وأشير هنا إلى الأهمية البالغة لتوقيع اتفاقيات الشراكة والتعاون في مجال الأسرة بين المؤسسات التعلمية ممثلة في جمعيات الآباء، والمؤسسات المهتمة بالمجال سواء منها العاملة في القطاع الحكومي أو الخاص لأن الرسالة التربوية ليست رسالة مدرسية إنما هي رسالة مجتمعية تسهم فيها كل القطاعات من أجل الإسهام في الرفع من مستوى التنمية بمفهومها الواسع الذي يجمع بين المادة والقيم.

❖ **في التقويم والتتبع :**

يحتاج النظام الدراسي الذي حددنا طرقه ووسائله وأنشطته في مادة التربية الإسلامية من أجل إدماج مفهيم ومبادئ مدونة الأسرة، إلى أن يعتمد أنواعا وأساليب متعددة للتقويم تمكن من رصد مدى تحقق الأهداف المرجوة من هذا الإدماج على مستوى كل درس على حدة وعلى مستوى المنهاج ككل.

وهذه مناسبة لنؤكد لأساتذة المادة أن اعتماد أسلوب التقويم التقليدي القائم على أسئلة الاختبارات بمختلف أشكالها لم تعد كافية ولا يمكن الاعتماد عليها لمعرفة مدى تحقق الأهداف المرسومة.

وإذا كانت المفاهيم التي يتوخى هذا الدليل إدماجها في مقررات التربية الإسلامية مفاهيم تطبيقية عملية فإنها تحتاج إلى تجديد في أساليب التقويم. وأنواعه فمن حيث الأنواع لابد من اعتماد التقويم التشخيصي القبلي الذي يستهدف الوقوف على حاجات المتعلم ومكتسباته في الموضوع لأن ذلك يساعد على اقتصاد الجهد والتركيز على المهم كما ينبغي اعتماد أسلوب التقويم المرحلي الذي يتخلل مراحل الدرس أو يتخلل الدروس المكونة للمحور حتى يتمكن المتعلمون من البناء التدريجي للمعلومات والمفاهيم وتكوين التصورات وتعديل الاتجاهات بشكل منظم ومتراتب كما ينبغي اعتماد التقويم الختامي التحصيلي عند نهاية المحور أو الدرس من أجل الإطلاع على مدى تحقق الأهداف العامة وتعديل الخطط وفق النتائج المحصل عليها من أجل الرقي بالتجربة والرفع من مستوى التكوين.

أما من حيث الأساليب فإن تدريس المفاهيم التطبيقية كمفاهيم مدونة الأسرة ، يقتضي اعتماد أساليب متنوعة في التقويم ومنها :

– اعتماد أسلوب السؤال الشفاهي والكتابي المباشر.

- اعتماد أسلوب تحليل الوثائق والتعليق عليها والمقارنة بينها وتحليل معطياتها وتعزيز الموقف بنصوص قرآنية وحديثية أو أدلة عقلية مناسبة.
- اعتماد أسلوب استثمار الوثيقة السمعية البصرية في التقويم كمشاهدة مقطع من فيلم وثائقي ثم مطالبة التلاميذ بالتعليق عليه أو رصد أهم أفكاره أو المقارنة بينه وبين غيره أو غير ذلك.
- اعتماد أسلوب التقويم بواسطة النشاط التعليمي كإعداد رسم أو إعداد عرض أو إدارة ندوة أو كتابة مقال لمجلة أو تنشيط ورشة أو غير ذلك.
- اعتماد التقويم بالتتبع والمراقبة ويكون بملاحظة السلوكات والاتجاهات والتصرفات داخل الفصل أو في الأنشطة التعليمية الموازية.

منهجية وأساليب التقويم والتتبع:

ننظر في مشروع إدماج قيم ومبادئ مدونة الأسرة إلى الموضوع من زاويتين :

أولاهما من حيث المنهجية: وفيها يتم تحديد بنية عامة لتقويم المشروع يسهم فيها كل الأطراف المعنية بالعملية التعليمية وبناء وتقويم المناهج لمعرفة مدى تحقق الأهداف المرجوة من عملية الإدماج سواء بصفة عامة أو على صعيد المواد الدراسية الحاملة

وثانيهما من حيث الطرائق والأساليب : وفيها اقتراح صيغ عملية للتقويم على مستوى الوحدات الدراسية ومكوناتها من الدروس النظرية والتطبيقية والأنشطة التعليمية الصفية واللاصفية ،

وكما في باقي مقتضيات ومباحث دليل التكوين تبقى الصيغ المقترحة للتقويم قابلة للتطوير والاجتهاد

ومعلوم أن التقويم هو خلاصة ما تحصل من العملية التعليمية لدى التلميذ وقياس لمدى نجاح أطراف العملية التعليمية في الوصول إلى الأهداف المتوقعة بأعلى نسبة ممكنة ، ومعلوم أن التقويم يرتبط ارتباطا وثيقا بالأهداف المحددة سواء للدرس أو لمادة الدراسية أو للمرحلة التعليمية أو للنظام التعليمي بصفة عامة، وإذا كنا نتحدث عن عملية إدماج قيم ومبادئ مدونة الأسرة في المناهج التعليمية فإن تقويم هذا النظام سواء في عمومه أو ما يتفرع عنه من مفردات ينبغي أن يستهدف كشف ماتحقق من أهداف مرسومة معرفية ووجدانية وسلوكية وهي التي تشكل المواصفات والكفايات التي توقع اكتسابها من طرف المتعلم من عملية الإدماج.

ففي المستوى الأول : نعتقد أن المشتغلين بتخطيط وتطوير المناهج الدراسية ينبغي أن يضعوا مخططا واضحا لتقويم مدى نجاح عملية الإدماج في المناهج الدراسية المعنية وذلك عبر مستويات عدة:

1. على مستوى المنهاج بصفة عامة: قياس مدى التلاؤم بين المناهج الدراسي والمفاهيم والقيم والمبادئ المدمجة تجنبا لكل إقحام أو تعسف أوتناقض.
2. على مستوى مناهج المواد الحاملة: معرفة مدى الترابط والتدرج في إدماج مدونة الأسرة في مقاربة عرضانية بين محتوى المواد الدراسية الحاملة دون تناقض أو إخلال بطبيعة القيم والكفايات والمواصفات المحددة في النظام التعليمي العام.

3. على مستوى المادة الدراسية الواحدة : معرفة مدى الترابط بين محتوى كل مادة دراسية على حدة والقيم والمبادئ المناسبة لها والمحددة في الأهداف العامة للمنهاج الدراسي.

4. على مستوى الدرس : معرفة مدى حضور قيم ومبادئ مدون الأسرة في كل درس حامل والذي يكون مبرزا في شكل هدف خاص ضمن الأهداف المحددة لكل درس من الدروس المكونة للمادة الدراسية.

5. معرفة مدى حضور ترسيخ قيم ومبادئ مدون الأسرة في الممارسة العملية داخل الفصل أثناء بناء الدرس وأثناء الأنشطة التعليمية المصاحبة.

إن وضع مخطط تقويمي بهذا التفصيل يجعلنا نتتبع بدقة مدى حضور قيم ومبادئ مدونة الأسرة في النظام التعليمي ككل بدءا بأبسط نشاط تعليمي يقوم به المتعلم إلى المنطلقات العامة. ويجعلنا نستثمر نتائج ذلك بشكل إيجابي في تعزيز المكتسبات.

ولهذا ندعو المدرسين وواضعي المناهج إلى ضرورة تخصيص حيز محدد لتقويم مدى تحقق الأهداف المرتبطة بإدماج قيم ومبادئ مدونة الأسرة ، وتعزيز ذلك بما يناسب من الأساليب بشكل يثبت ويرسخ هذه القيم في وجدان المتعلم.

أما في المستوى الثاني : أي الطرائق والأساليب فتحتاج عملية الإدماج التي الذي حددنا طرقها ووسائلها وأنشطتها في المواد الدراسية الحاملة إلى أن تعتمد أنواعا وأساليب متعددة للتقويم تمكن من رصد مدى تحقق الأهداف المرجوة من هذا الإدماج على مستوى كل درس على حدة وعلى مستوى المنهاج ككل.

وهذه مناسبة لنؤكد لأساتذة مختلف المواد الحاملة أن اعتماد أسلوب التقويم التقليدي القائم على أسئلة الاختبارات بمختلف أشكالها لم تعد كافية ولا يمكن الاعتماد عليها لمعرفة مدى تحقق الأهداف المرسومة.

وإذا كانت المفاهيم التي يتوخى هذا الدليل إدماجها هي في الغالب مفاهيم تطبيقية عملية فإنها تحتاج إلى تجديد في أساليب التقويم. وأنواعه فمن حيث الأنواع لابد من اعتماد التقويم التشخيصي القبلي الذي يستهدف الوقوف على حاجات المتعلم ومكتسباته في الموضوع وخريطته المعرفية المرتبطة بمقتضيات مدونة الأسرة لأن ذلك يساعد على اقتصاد الجهد والتركيز على المهم كما ينبغي اعتماد أسلوب التقويم المرحلي الذي يتخلل مراحل الدرس أو يتخلل الدروس المكونة للمحور حتى يتمكن المتعلمون من البناء التدريجي للمعلومات والمفاهيم وتكوين التصورات وتعديل الاتجاهات بشكل منظم ومتراتب كما ينبغي اعتماد التقويم الختامي التحصيلي عند نهاية المحور أو الدرس من أجل الإطلاع على مدى تحقق الأهداف العامة وتعديل الخطط وفق النتائج المحصل عليها من أجل الرقي بالتجربة والرفع من مستوى التكوين.

أما من حيث الأساليب فإن تدريس المفاهيم التطبيقية يقتضي اعتماد أساليب متنوعة في التقويم ومنها :

- اعتماد أسلوب السؤال الشفهي والكتابي بمختلف أنواعه المقالي والموضوعي مع التركيز على الصيغ التي تنمي مهارات المقارنة والتعليل والاستدلال والتعليق والنقد والتصنيف وغيرها
- اعتماد أسلوب تحليل الوثائق والتعليق عليها والمقارنة بينها وتحليل معطياتها وتعزيز الموقف بنصوص قرآنية وحديثية أو فكرية أو أدلة عقلية مناسبة.

- اعتماد أسلوب استثمار الوثيقة السمعية البصرية في التقويم كمشاهدة مقطع من فيلم وثائقي ثم مطالبة التلاميذ بالتعليق عليه أو رصد أهم أفكاره أو المقارنة بينه وبين غيره أو غير ذلك.
- استثمار (المشروع الشخصي للتلميذ) كإعداد رسم أو إعداد عرض أو جمع معطيات أو المشاركة في إدارة نشاط تعليمي كإدارة ندوة أو كتابة مقال لمجلة أو تنشيط ورشة أو غير ذلك.
- اعتماد التقويم بالتتبع والمراقبة ويكون بملاحظة السلوكات والاتجاهات والتصرفات داخل الفصل أو في الأنشطة التعليمية الموازية وتشجيع السلوكات الإيجابية ومناقشة التصورات والسلوكات السلبية بأسلوب الإقناع والحوار

تلكم أشكال وأساليب مقترحة قابلة للتطوير حسب خصوصيات كل مادة دراسية أو بتشارك مع مختلف المواد الحاملة سواء داخل الأنشطة الصفية أو الأنشطة اللاصفية في المحيط المدرسي